الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي
معسكر

Université Mustapha STAMBOULI
Mascara

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: علم الاجتماع
مخبر: البحوث الاجتماعية والتاريخية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث

تخصص: سوسيولوجية التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري
فرع: سوسيولوجية التحولات الدينية في المجتمع الجزائري

العنوان

المرجعيات الدينية الاسلامية وأثرها على تدين الشباب جامعة معسكر "أنموذجا"

تقديم الطالبة: مكناس مختارية

يوم: 15 فبراير 2018

أمام اللجنة المناقشة:

الرئيس	**عقون مليكة**	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر**
المناقش	**لغرس سوهيلة**	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر**
المناقش	**بن تامي رضا**	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان**
المناقش	**فكروني زاوي**	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس**
المقرر	**قوراري عيسى**	**أستاذ محاضر "أ"**	**جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر**

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " (سورة النساء، الآية: 59)

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع لكل من ساعدني من قريب
أو من بعيد بمعلومة أو بكلمة دعمتني لاستكمال العمل.

شـكـر وتـقـديـر

بداية نشكر الله عز وجل الذي أمدنا بالصحة والعمر لإتمام هذا العمل، كما نتوجه بالشكر للاستاذ المؤطر الذي ساعدنني على انجاز هذا العمل.

اتوجه بالشكر أيضا لعائلتي الكريمة ولكل أصدقائي في المشوار الدراسي وكل زملائي في العمل.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	
الاهداء	
مقدمة	**08**
الفصل الأول: الإطار المفهمي والمنهجي للبحث	
تمهيد	15
1-أسباب اختيار الموضوع.	15
1-1-أسباب ذاتية.	15
1-2-أسباب موضوعية.	16
2-أهمية الدراسة.	16
3-الإشكالية.	17
4-الفرضيات.	20
5-أهداف الدراسة.	21
6-تحديد المفاهيم (المرجعية، السلفية، الصوفية، التدين، الصراع، الشباب(الطالب).	22
7-المقاربة النظرية.	40
8-الأسس المنهجية.	43
8-1-منهج البحث (المنهج المقارن).	43
8-2-تقنيات جمع البيانات (المقابلة، الملاحظة).	45
8-3-مجتمع الدراسة.	46
8-4-مجالات الدراسة.	47
9-الدراسات السابقة.	49
10-صعوبات البحث	57
خلاصة.	58
الفصل الثاني: المرجعية الدينية السلفية (الوهابية)	
تمهيد	60

1-السلفية معتقداتها وأفكارها في العالم الإسلامي.	60
2-أقطاب الفكر السلفي.	64
3-مصادر الفكر السلفي.	66
4-أصول الفكر السلفي.	68
5-معتقدات أتباع السلفية.	68
6-المرجعية الدينية في الجزائر.	71
7-مقاربة سوسيو تاريخية للسلفية في الجزائر.	74
7-1-الإتجاه السلفي خلال مرحلة الاستعمار(جمعية علماء المسلمين).	75
7-2-الاتجاه السلفي خلال مرحلة مابعد الاستقلال(جمعية القيم).	79
8-الحركة الوهابية	84
8-1-نبذة عن حياة محمد عبد الوهاب.	84
8-2-الحركة السلفية الوهابية في العالم الاسلامي.	85
8-3-الحركة السلفية الوهابية في الجزائر.	89
8-4-خصائص التيار الوهابي (المبادئ والأصول).	97
9-نماذج الحركات السلفية في الجزائر.	101
10-طبيعة الخطاب السلفي الوهابي.	109
11-الخطاب السلفي الوهابي في مظهره الجديد.	110
خلاصة	111
الفصل الثالث: المرجعية الدينية الصوفية العلاوية	
تمهيد	113
1-الزاوية العلاوية عبر العالم.	113
2-انتشار الطريقة العلاوية في الجزائر	117
2-1-فروعها بالجزائر.	119
3-شيوخ الطريقة العلاوية.	120
3-1-شيوخ الطريقة العلاوية خارج الجزائر.	127
3-2-الامتداد الروحي والنسبي للطريقة العلاوية.	128

4-شروط الانتساب للطريقة العلاوية.	130
5-المنهج التعليمي في الزاوية العلاوية.	135
6-الطقوس الدينية على الطريقة العلاوية.	137
7-خطاب الطريقة العلاوية.	141
خلاصة.	144
الفصل الرابع: الجامعة والتدين	
تمهيد	146
1-ظاهرة التدين وخصائصها	146
2-أنماط التدين	150
3-العوامل المؤثرة على تدين الأفراد	151
4-خصائص التدين	160
5-أبعاد التدين.	163
6-أنماط التدين في المجتمع الجزائري.	165
7-واقع التدين في الفضاء الجامعي	167
8-حيثيات وطبيعة الاختلاف بين التدين الوهابي والتدين العلاوي	171
8-1-أسباب الإختلاف.	171
8-2-من حيث العقائد والمبادئ والممارسات الدينية.	179
9-وسائل الصراع.	210
9-1-التيار السلفي الوهابي	210
9-2-الطريقة العلاوية	215
9-3-أوجه التشابه.	217
9-4-أوجه الاختلاف.	219
خلاصة	220
خاتمة	222
قائمة المصادر والمراجع.	226
الملاحق.	241

مقدمة

يرتبط وجود الإنسان في الحياة بظهور الدين، باعتباره يحتل مكانة هامة ومتميزة داخل المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا، هذه الأهمية تظهر بشكل واضح وجلي عند المجتمعات العربية، أين يعبر عن البنية الرمزية والثقافية والاجتماعية، وتتعدد مجالات توظيفه في الحياة الفردية والجماعية بمختلف أبعادها، ليولد علاقة اجتماعية تربط الفرد بالمجتمع.

وانطلاقا من أن الدين قد شكل ومازال يشكل حضورا وتأثيرا في حياة الأفراد والجماعات، وبعيدا عن محاولة ربطه بمسائل الاعتقاد، المقدس والمدنس، يذهب الكثير من الباحثين إلى اعتباره من "أهم وسائل التنظيم الاجتماعي، بل أكثرها تأثيرا على حياة الأفراد لما يؤديه من وظائف هامة، تعمل على دعم واستقرار النظم الاجتماعية، هذا التأثير يتعدى إلى النظام الثقافي السائد في المجتمعات، باعتباره البناء الذي يحتوي على مجموعة من المعتقدات والقيم التي توجه سلوك الأفراد، وتحدد علاقاتهم بحياتهم الاجتماعية التي تخضع لاعتبارات دينية."(عبد الباقي، ه.1990: 25).

إن محاولات علماء الاجتماع لفهم الدين، مكنتم من أن يحددوا موضوع دراسة الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية وسلوكية، تهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية للفرد داخل محيطه الاجتماعي والثقافي، مركزين على المظهر الاجتماعي والثقافي الذي يتشكل فيه، أما على مستوى الحياة العامة للمجتمع تجسد في المؤسسات والتنظيمات التي تترجم هذه المعتقدات من جهة أخرى، لذلك استطاع علم الاجتماع أن يحقق قفزة نوعية في دراساته للظاهرة الدينية، عندما انتقل من دراسة الدين إلى دراسة التدين، "بمعنى التركيز على مختلف الممارسات والتفسيرات التي يقدمها الأفراد للدين في أبعاده المادية والرمزية، من هنا أصبح التركيز على أشكال التدين الذي هو جوهر البحث في علم الاجتماع

الديني"(راجعي، م.2014: 15)، وربطه بمختلف المرجعيات الدينية المختلفة السائدة في المجتمعات، وبالخصوص المجتمع الجزائري الذي تعددت فيه التيارات الدينية مؤخرا.

يمكن القول إنّ المجتمع الجزائري يشهد تحولات سوسيوثقافية ودينية في السنوات الأخيرة، من بينها دور الدين في الحياة الإجتماعية والسياسة، فهناك فرق كبير بين إسلام الأمس وإسلام اليوم، بسبب ما حصل للظاهرة الدينية بالجزائر من تغيرات، ارتبطت بشكل وثيق بالتطورات السياسية والاجتماعية الحاصلة بالمجتمع الجزائري، والعالم العربي الإسلامي عامة، فصار هذا التحول نوعيا في المجتمع حيث كان في الماضي دينا محافظا، وكانت العلاقات الاجتماعية يحكمها الدين على المذهب المالكي والتقاليد المحلية والوطنية العريقة، ولكن في فترة وجيزة أصبحت الصورة مختلفة بظهور تيارات وافدة جديدة، تحمل أفكار مختلفة تحاول السيطرة على المرجعية الدينية، بفرض أفكار لم يعهدها المجتمع من قبل .

فقد أصبحت إشكالية المرجعية الدينية محورا أساسيا في الخطاب السياسي والديني، خاصة بعد أن صار الواقع الإجتماعي سريع التغيير، فأصبحت معالمها غير واضحة ومدروسة بموضوعية، فشهد الحقل الديني اختلافات في التصورات والممارسات الدينية، فإلى جانب المالكية يوجد المذهب الإباضي في منطقة بني المزاب بالجنوب الشرقي من البلاد، فضلا على انتشار الطرق الصوفية في سائر أنحاء الوطن، هذه التحولات فرضت تدخل الدين في جميع الفضاءات، فتقلص دور بعض التقاليد والعادات المحلية، بسبب ظهور ما يعرف بالسلفية الوهابيةالتي تعتبر من أهم الحركات المعاصرة في العالم الإسلامي، فلقد تبنت رؤى إصلاحية وقدمت نموجا خاصا للدولة الإسلامية الحديثة بتياراتها الدينية المختلفة، وكذا بروز الطرق الصوفية بمختلف طقوسها وممارساتها الدينية، خاصة الطريقة العلاوية التي أثارت جدلا كبيرا نتيجة بعض الممارسات الدينية

التي أنتجت صراعا بينها وبين الوهابية، وهذه الأخيرة ليست بفكرة جديدة في الحقل الديني بالجزائر، إذ نجدها تعود إلى مراحل تاريخية سابقة.

وإذا أردنا فهم طبيعة الصراع القائم في المرحلة الحديثة والمعاصرة، فلابد من العودة إلى الصراع القائم بين الإسلام الإصلاحي، الذي تبنى الفكر السلفي والطرق الصوفية في المرحلة الاستعمارية، حيث يمكن القول إن الإسلام الإصلاحي كان يعتبر نفسه الإسلام الأصلي: "الذي كان عليه المسلمون أيام الرسول الأعظم، وحتى بعد وفاته حين كانوا على منهج واحد في أصول الدين وفروعه".(شروخ، ص.دون سنة: 173)، هو إسلام السلف الصالح، بينما نظروا إلى غيرهم من التجليات الدينية على أنها مجرد انحرافات لا أصل لها.

وهذا ما نلاحظه اليوم منعكس على السلفية كجماعة دينية، حيث تعتبر نفسها الوريث الشرعي للتراث الفكري والعلمي لقدماء علماء الجمعية، وهي تمارس نوعا من الرقابة على المجال الديني، وهو نفس الدور الرقابي الذي لعبه الاصلاحيون في الجزائر زمن الاحتلال الفرنسي، حيث كان علماء الجمعية وباسم مكافحة الجهل، يمارسون نوعا من الرقابة على مختلف الطقوس والشعائر الدينية المحلية، فالتدين اليوم أصبح يطرح في شكل صراع ثقافي، وهو يسعى إلى ضبط سلوكات المؤمنين، وليس فقط تجميعهم في المساجد من أجل الصلاة، فالعبادات لا تختلف حولها مدراس ومذاهب أهل السنة والجماعة لكونها من الثوابت أو الممارسات المركزية، إلّا أنّ الاختلاف يكمن في الأطراف وفي الممارسات التي تعتبر هامشية وقد لا تعير لها أي اهتمام.

إنّ مجال الصراع أصبح يكمن هناك، والتدين اليوم بصفته نظاما اجتماعيا، يسعى إلى أن يكون منعكسا في ممارسات المنتسبين إليه، خاصة أن الدين أصبح في مستواه التطبيقي أشكال وتعدد، ولكن كنصوص تبقى مقدسة وثابتة، بعيدا عن مجال الصراعبين مدارس تأويلية، ومن هنا يمكن القول إنّ الصراع الحاصل بين السلفيين وبين الطرق

الصوفية التي تعتبر الطريقة العلاوية من بينها هو صراع قائم على فكرة أن السلفيين يرون أنّه لا يمكن إنتاج أفضل مما أنتجه السلف الصالح، وما علينا اليوم إلا الخضوع لأحكامه، بينما يرى الطرقيون أو لنقل العلاوية بصفتها موضوع الدراسة، أنه لا يمكن إنتاج أفضل مما أنتجه شيوخ الطريقة، ولذلك فما على المنتسبين إليها إلا الخضوع لتعاليم الطريقة، كونها همزة الوصل بين المريد وبين الإسلام الحق، كما أن" تصنيف السلفيين من خلال حديث الفرقة الناجية، أنكل التأويلات الكلامية والمذهبية تصنف داخل خانة الإسلام الشعبي الذي نشأت بعد وفاة النبي ﷺ، ودخول عدة تأويلات لا علاقة لها بالإسلام، وهو ما أدى إلى تحول الإسلام إلى ممارسات معاشة، تتحكم فيها الفرق والنحل والملل المحدثة"(شروخ، ص.دون سنة: 15).

إنّ هذا الصراع حول من يمتلك الحقيقة المطلقة، سنجده منعكسا على الواقع الديني اليوم خاصة إذا "نظرنا إلى التيار السلفي الذي أصبح في حضور مستمر وهو يحاول محاكمة الواقع الديني المحلي وتخليصه من كل الترسبات الثقافية التي نسبت إليه، وهنا يمكن القول أن الدين وعلى حد تعبير **اريك هوبزباوم** أشبه بالسماء التي لا يستطيع الإنسان الهروب منها"(هوبزهاوم، ا.2008: 406)، أي أن المشهد الثقافي في الجزائر خاصة على مستوى الممارسات، لا يستطيع إنكار حضور الدين داخله وتأثره به، إلّا أنه يمكن لكل مجموعة دينية أن تختار الرقعة المناسبة من هذه السماء الواسعة، لتمارس تحتها حياتها وتجد ما يبررها من خلال النص الديني، أي أن الصراع الثقافي ذو الخلفية الدينية، هو حتمية تاريخية داخل المجتمعات ذات الديانات الإبراهيمية، حيث نجد الدين يتسلل إلى مختلف نواحي الحياة ويفرض نفسه داخلها.

وقد تم التركيز على فئة الشباب التي تشكل اللبنة الأساسية لبناء وضمان بقاء استمرارية المجتمع، حيث يتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بمختلف التغيرات التي تمس

البنى الثقافية، الدينية والقيمية في المجتمع، "كما أن التدين له قدرة بأبعاده الرمزية وحضوره اليومي في التأثير على سلوكات، ممارسات، تصورات وانفعالات الأفراد والشباب، مما يولد لهم مجالات واسعة نحو التدين، قد تأخذ مسارات تتسم بالتطرف والغلو، أو تساهم في الإنتاج وإعادة إنتاج أشكال جديدة وقديمة للتدين".(أشرف، ح.2014: 11).

فهذه الدراسة تدخل ضمن حقل علم الاجتماع الديني، الذي يعتبر أن التدين هو تلك الممارسات الدينية لدى أفراد المجتمع بصفة عامة وطلبة الجامعة بصفة خاصة، على هذا الأساس يمكن القول إن التدين هو أحد المؤشرات التي تترجم اعتقادات الطالب الجامعي حول عقيدته، وعليه فلابد من فهم وتحليل تلك الأشكال ومختلف الممارسات الدينية عند هذه الفئة.

إن ظاهرة التدين مهمة في البحث السوسيولوجي خاصة عند ربطها بمسألة المرجعية الدينية الإسلامية، إنها تعبر بشكل ما عن ظاهرة ازدواجية بين التصور والممارسة، وهذا ما تم ملاحظته داخل الوسط الجامعي، فهناك طوائف وتيارات مختلفة من حيث المبادئ الفكرية والممارسات الدينية منها الطرقية، السلفية، الوهابية، التبشير الشيعي والمسيحي ومايسمى الطائفة **الأحمدية*** تتنافس على فرض نفسها كبديل للمرجعية الوطنية (المالكية).

ومن خلال الدراسات الاستطلاعية للجانب النظري والميداني للموضوع، لاحظنا أن السلفية ليست واحدة وإنما سلفيات متعددة، وحتى الطرقية كونها جزءا من التراث المحلي في الجزائر، فهما من أكثر التيارات البارزة في الساحة الدينية التي تتنافس حول المرجعية الدينية، لفرض معتقداتهما وممارساتها الدينية حول مختلف الظواهر المادية

* – الأحمدية وتسمى أيضا القاديانية وهي فرقة دينية تنسب إلى ميرزا غلام أحمد القدياني البنجابي الهندي.

والغيبية، هذه الاختلافات بين الاتجاهات الدينية تتطلب أخذ نموذجين، وقد وجدنا فئة الطلبة السلفية ذوي التوجه الوهابي، وفئة الصوفية الذين ينتمون للطريقة العلوية، وقد تم اختيارهم لتمثيل مجتمع البحث، لأنهم أكثر التيارات حضورا واختلافا من حيث التصور والممارسة الدينية، كما كانت لدينا دراسة سابقة حول الطريقة العلاوية كأخر طريقة تأسست في الجزائر وأحدث طريقة، تحت عنوان "**الإنتاج السياسي في الوظائف الاجتماعية بالزاوية الجزائرية الزاوية العلاوية نموذجا بولاية معسكر**".

والهدف من تحليلنا لظاهرة التدين، ينطلق من محاولة إبراز مجموعة من النقاط وتحليلها وفق قراءة سوسيولوجية، ومن هذا المنطلق كانتخطة الأطروحة تبعا للإشكالية والمقاربة النظرية، حيث تم تقسيمها إلى أربع فصول: **الفصل الأول** الإطار المنهجي والمفهمي للبحث، أما **الفصل الثاني:** ظهور السلفية في الجزائر كبذرة أولى، مع جمعية العلماء المسلمين كاتجاه سلفي في الحركة الوطنية خلال المرحلة الإستعمار الفرنسي وتطورها بعد الإستقلال، كما تعرضنا إلى أهم التيارات السلفية المعاصرة، وركزنا على مايصطلح عليه بالوهابية كحركة إجتماعية لها معتقداتها، وأهم خصائص هذا التيار الديني، و**الفصل الثالث:** تناولنا فيه دراسة الطريقة العلاوية بالتفصيل كأحدث طريقة، وأهم ممارساتها الدينية ومنهجها التربوي، وأهم مشايخها، أما **الفصل الرابع:** ركزنا فيه على العمل الميداني بالتطرق إلى التدين عند النموذجين، من خلال أوجه التشابه والإختلاف وشكل الصراع وتأثيره على شباب الجامعة.

الفصل الأول:

الإطار المفهمي والمنهجي للبحث

تمهيد

1-أسباب اختيار الموضوع.

1-1-أسباب ذاتية.

1-2-أسباب موضوعية.

2-أهمية الدراسة.

3-الإشكالية.

4-الفرضيات.

5-أهداف الدراسة.

6-تحديد المفاهيم (المرجعية، السلفية، الصوفية، التدين، الصراع، الشباب (الطالب).

7-المقاربة النظرية.

8-الأسس المنهجية.

8-1-منهج البحث (المنهج المقارن).

8-2-تقنيات جمع البيانات (المقابلة، الملاحظة).

8-3-مجتمع البحث.

8-4-مجالات البحث.

9-الدراسات السابقة.

10-صعوبات البحث

خلاصة.

سنتاول في هذا الفصل الأطر المنهجية للبحث من خلال تحديد المفاهيم، أسباب اختيار الموضوع، الإشكاليةالنظرية ومجتمع البحث.

1-أسباب اختيار الموضوع:

"تتحكم في البحوث الاجتماعية مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية، لكن يجب توجيه هذه الدوافع من أجل البحث والوصول به إلى تحقيق الأهداف العلمية السامية". (سلاطنية ب.2007: 11).

1-1.أسباب ذاتية:

1- رغبة منا وفضولا في كشف الغموض الذي يكتنف التجربة الصوفية والسلفية من وجهة نظر سوسيولوجية .

2- لدينا فضول في تناول القضايا الشائكة مثل الدين والسياسة ومتى وكيف يوظف أحدهما الآخر؟

3- من خلال معايشتنا لواقع الجامعة، لاحظنا أن مسألة الدين والتدين موضوع مهم خاصة وأن الشباب الجامعي، تأثر في الوقت الراهن ببعض الأفكار والممارسات الدينية الدخيلة على المجتمع الجزائري، وفي ظل الإنفتاح المعلوماتي استورد الشباب ثقافة تختلف عن خصوصية الواقع المحلي ومرجعيته الدينية المستمدة من المذهب المالكي، مما أدى إلى بروز أفكار قد تتسم بالمغالاة والتطرف، وأحيانا تتعدى إلى حالة صراع بين الطلاب خاصة التنظيم السلفي الذي يرفض النقاش والمحاورة .

4- المنظومة الدينية في بعدها المرجعي الآني تعاني من عتاقة الأداء، وضحالة الفكر وانفعالية المواقف، وسطحية المنهج، أصبحنا نعيش في وسط من الإيديولوجيات المتناقضة، والمذاهب المتحاربة.

1- **2.أسباب موضوعية:**

2- محاولة فهم مختلف الظواهر والممارسات المرتبطة بالدين والتدين، بحكم تخصصنا في علم الاجتماع الديني، واهتمامنا بالظاهرة الدينية في ظل متغيرات الواقع (قراءة سوسيولوجية موضوعية).

3- موضوع السلفية والصوفية يمكن اعتباره دون مبالغة، موضوع الساعة بلا منازع في الحقل الديني.

4- نقص الدراسات العلمية المتخصصة في مسألة المرجعية الدينية والمذهبية **والأمن الديني***في حقل علم الاجتماع.

5- تحديد درجة تأثير المرجعيات الوافدة التي تتعارض في غالبيتها مع معايير ثقافتنا المحلية مما يؤدي إلى الاضطراب وتعدد الآراء اتجاه القضايا المشتركة مما يخلق الصراع والانقسام.

2- أهمية الدراسة:

تنبع من كونها تتناول ظاهرة مهمة في المجتمع مرتبطة بمسألة الدين، لأنه مقدس في تمثلات الأفراد، فهو يمثل الحقيقة الكاملة والقاطعة في نظر الإنسان، ومؤشرات ذلك الانتشار الكبير للقنوات الفضائية الدينية، الدعاة الجدد، المواقع الإكترونية، الخطب في المساجد، كما تكمن الأهمية فيما يمكن أن يستفيد منه الباحث أولا ثم القارئ، من كشف الحقيقة الظاهرة وأسباب الصراع المرجعي في المجتمع الجزائري .

- يتيح لنا معرفة سبب استمرار الظاهرة، وكذلك سبب عودة مظاهر الصوفية بقوة في الآونة الأخيرة.

* **- الأمن الديني:** قال الرسول ﷺ"من أصبح منكم آمنا في قريته معافا في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"(صحيح الترمذي)، الأمن الديني هو حرية الأفراد في أداء العبادات.

3- الاشكالية:

لقد شكلت الظاهرة الدينية موضوع اهتمام البحث في مجال العلوم الاجتماعية وخاصة ميدان علم الاجتماع الديني، فمن خلال مناهجه وتقنياته يسعى إلى فهم هذه الظاهرة وعلاقتها مع باقي الظواهر الاجتماعية، وذلك لتبيان دور الدين وأهميته في المجتمع وحياة الإنسان، "فالدين نزعة فطرية وطبيعية في الكائن البشري لا يمكن تجاوزها والعيش من دونها، ودليل ذلك هو أن الدين والتدين وجد منذ القديم وعرفته كل المجتمعات البشرية، لأن الإنسان يعرف فكرة الموت ويعرف أنه ميت لا محالة فيلجأ إلى القوى فوق الطبيعة لتغفر له ذنوبه"(عبد الباقي، ه.1990: 16).

وبهذا فإن الخوف وخشية المجهول هي التي تهدي الإنسان إلى الدين، وهو حسب **دور كايم**"نظام متكامل من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة، فهو بذلك يشكل علاقة ارتباط بين الكائن البشري والمقدس أو الإلهي، الهدف منه الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بإدراك الكون وخلق رابط اجتماعي بين أفراد الجماعة المؤمنة، فالدين يربط معتقدات الفرد والمجتمع بوجود قوى عليا يخضع لها الفرد وتسير حياته بأكملها"(E. DUKHEIM, 1990: 6).

ولهذا يعتبر التدين تلك الممارسات الفعلية لمرجعية دينية ما، فهو يختلف من فرد إلى آخر، من جماعة إلى أخرى، وذلك نتيجة التغيرات والتحولات التي تعرفها المجتمعات، بمعنى أنه عبارة عن ممارسات قد تمتاز بالخصوصية الأخلاقية والثقافية، إلا أنه ذا طبيعة واقعية تتجسد عند أفراد المجتمع بصفة عامة وطلبة الجامعة بصفة خاصة، وفق ممارسات تعكس تصورات يحملونها عن المعتقد الديني.

وهذا ما ينطبق على المجتمع الجزائري رغم ترسخ المذهب المالكي على مر التاريخ كمرجعية دينية هي الأولى في المغرب العربي، وكان شديد الرسوخ في النسيج

الديني والاجتماعي، لكنه سجل تراجعا كبيرا منذ بداية الثمانينات أمام الأفكار والمذهبيات الدينية واللادينية الدخيلة، الشرقية والغربية منها، تظافرت كل الاتجاهات: أفكار التطرف والعنف، أفكار الإباحية والإلحاد، أفكار التبشير والتنصير وغيرها، التي هيمنت على الفضاء الديني وتم انتشارها على المدى السريع، فأثرت على الجماهير بواسطة خطابها الديني والدعوي وأصبحت موضوعا للجدل.

فلم تبق الجزائر بمعزل عن تلك التحولات ولا بعيدة عن أثرها، فقد عرفت في المراحل الأخيرة تفاعلات مثيرة، منها ما تتعلق بالجانب الثقافي ومنها ما تتعلق بالجانب الديني، وهذا ما أكده **مولود محصول** "فقد أدت موجات الانفتاح وثورة الإعلام إلى نشاط أفكار وتيارات كانت خاملة، وأصبح الميدان يعج بالأفكار والمذاهب، هذا الانفتاح شكل حالة حوار وجدل داخل المجتمع حول مواضيع متعددة، منها المرجعية الدينية والثقافية، لأن مثل هذه المواضيع تبقى عادة على مستوى الشارع، فهو الذي يؤطرها لأن الحقل الديني من الحقول الحيوية اليوم."(مولود، م.2015: 20).

وعليه فقد أفرزت هذه التيارات الوافدة نتائج وطرقا دينية وطقوسا متنوعة غريبة بمرجعيات ثقافية مختلفة، مما أثر على مستوى التدين لدى أفراد المجتمع ومؤسساته، منها: المدارس، المساجد والجامعات هذه الأخيرة كوسط للتفاعل وتبادل الأفكار ونسق مفتوح، يؤثر ويتأثر مع الأنساق الأخرى، والسبب في ذلك "أن المؤسسات الدينية المغاربية تركت على الهامش، فلم تقوى على تقديم إجابات على انشغالات الناس وتقوقعت في نمط من التدين الجامد، وكانت سببا في نفور الشباب الذي انجذب نحو تيارات جديدة، كبديل لتحقيق طموحه والبحث عن هويته، لا سيما ما تطرحه في المجال السياسي كالحق في الانتقاد والتعبير السياسي والثورة على جور الحكام، فقد انتقلنا من توافق وانسجام

مذهبي وتدين هادئ إلى حرب مذاهب، "(راجعي، م.2014: 55)، فأصبح الشباب والطلبة يعيشون مايسمى الفوضى الدينية في الفقه والفتوى، في ظل التعدد الإيديولوجي للدين.

فقد أنتجت هذه المرجعيات عدة ممارسات قد تكون جلية من خلال المظهر الخارجي، وقد تكون باطنة تظهر في الممارسات الروحية حسب المرجعيات التي ينتمي إليها الفرد، لأن كل مرجعية تحمل معتقدات ومعايير ورموزا، مما يجعلها في اختلاف مع النماذج الأخرى، قد تصل إلى حد رفض طريقة لأخرى، أو قد يصل إلى حد التكفير أو الصراع أو رفض التعايش، فهي تنشر مجموعة فتاوى جاهزة دون مراعاة لخصوصيات المجتمع وموروثاته الدينية، ودون إحاطة لحيثيات المسائل المراد الإفتاء فيها وواقعها، مما ولد خلافات وصراعات بين أفراد الأسرة الواحدة وداخل المجتمع الواحد، "فتكونت الأحزاب والجماعات والطوائف فأحدثت شروخا وتشوهات في معمار الشخصية الدينية والثقافية للمجتمع، ونشوب فتن وأزمات أحدثت ارتجاجات عميقة في النسيج الاجتماعي والسياسي، وصلت حد تهديد كيان الدولة والنظام السياسي فيها"(محصول، م.2015: 18)، ومجتمعنا اليوم أكثر من أي وقت بحاجة إلى هذه المرجعية الدينية نظرا للتوسع الإعلامي والتفتح على العالم .

وللإجابة عن الإشكاليات الدينية المعهودة والتي يوقع الجهل بها أو اختلاف الناس حولها في حرج أو تناحر أو تنافر، وتأثر بهذا الاختلاف الشباب كأهم شريحة في المجتمع وخاصة الطالب الجامعي، "فانعكست على هويته الدينية وعلاقاته الاجتماعية، مما يجعلهم في بعض الأحيان من الصعب أن يفصلوا في بعض القضايا والمواقف التي يواجهونها أثناء تفاعلهم من خلال العلاقات الاجتماعية داخل الجامعة والمجتمع عامة"(محمود، أ.2006: 20)، فأصبح يعيش صراعا داخليا قد يتحول إلى صراع إيديولوجي، نظرا

لتعدد المرجعيات الدينية أو التوجهات فكرية، فكل تيار يدعي أنه الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة والأثرية .

وقد تم التركيز على نموذجين داخل الوسط الجامعي، هما السلفية(الوهابية) والطريقة العلاوية، حيث شهدنا توتر العلاقات بين الجماعتين عقب الاتهامات التي توجهها كل فئة لأخرى، والحكم عليها بالتكفير والظلال والانحراف عن العقيدة، ومحاولة كل فئة فرض نمطها التديني، واحتكار الفكر الديني بطريقة اقصائية ذات طابع تشددي، تغيب لغة الحوار بينهما، ومؤشرات ذلك فرض الوهابية سلطتهم على المصلى داخل الإقامة الجامعية، فهناك علاقة عدائية، لأن الفكر السلفي يعتبر التصوف والطرقية بدعة في الإسلام، كما أن الممارسات الروحية للصوفية نوع من الشرك والتكفير، ومن أبرز ذلك بناء المزارات والقيام بزياراتها، والاحتفال بالمناسبات الدينية بأنواع مختلفة من العشاء والرقص الصوفي، وعليه كان التساؤل الرئيسي كالآتي:

كيف يؤثر الاختلاف المرجعي للصوفية (العلاوية) والسلفية (الوهابية) على أشكال تدين الشباب؟

تتفرع عنه اسئلة فرعية:

- هل أدى الاختلاف بين المرجعيتن إلى صراع في الممارسات الدينية أم الإيديولوجية؟.
- وكيف أثر ذلك على الهوية الدينية لدى الطالب الجامعي ومحيطه الاجتماعي؟.
- إلى أي مدى يمكن أن يحصل التعايش والتوافق والتواصل بين هذين النموذجين، دون أن يحدث أي صدام أو تفكك في النسيج الاجتماعي والديني للمجتمع الجزائري؟.

4- الفرضيات: ولذلك كانت الفرضيات كالآتي:

- الاختلاف المرجعي للصوفية والسلفية يؤدي إلى صراع في الممارسات الدينية لدى طلبة الجامعة كفئة ممثلة للمجتمع .

•صراع الممارسات الدينية يؤثر على الانتماء وعلى الثوابت الاجتماعية والدينية نتيجة ماتطرحه كل مرجعية من أدبيات ومقولات.

•الاختلاف الممارساتي لكل من الطريقة العلاوية والطريقة الوهابية أثر على أشكال التدين عند الطالب.

5-أهداف الدراسة:

لكل موضوع أكاديمي أو بحث علمي أسباب وأهداف، فأما الأسباب فقد تطرقنا إليها من قبل كمنطلقات وكبواعث من منظور نفسي اجتماعي، كحافز يصب في خانة الهدف، غير أن الحافز هنا ليس له دلالة مادية، بل هو حافز في شكل رمزي، وهو هوس البحث عن الحقيقة، وعليه فإن الهدف من دراستنا لإشكالية المرجعية الدينية الإسلامية والتدين، هو تبيان المسائل التالية:

5-1-الأهداف العلمية:

ليكون الاختيار صائبا يجب أن يحقق الموضوع الهدف أو يقترب منه كثيرا، ويكون لهذه الدراسة فائدة علمية نظرا لأهمية موضوع "**المرجعية الدينية وتدين الشباب** ".

- إثراء البحث العلمي خصوصا المتعلق منها بالبحث الأكاديمي.
- دراسة الظاهرة الدينية في ظل الرهانات السياسية والاجتماعية والثقافية.

5-2-الأهداف العملية:

- رصد هذا الفضاء الديني عن قرب ومحاولة إخضاعه للأدوات والتقنيات العلمية، ومعرفة كل الممارسات الظاهرة والكامنة، والكشف عنها داخل هذا الفضاء الديني، وابراز مدى تأثير المحيط الخارجي على أشكال التدين لدى الشباب.
- معرفة الخصوصيات والأيديولوجيا التي تحملها تلك التنظيمات الدينية.

• دراسة الظاهرة ليس من منظور عقائدي يحكم على الحق أو الباطل، أو يبحث في النصوص، وإنما أردنا فهم الممارسات الدينية والتصورات التي يتبناها الأفراد(الشباب)، انطلاقا من يومياتهم وحياتهم الجامعية.

6- تحديد المفاهيم:

من أصعب أنواع البحث هو البحث في المفاهيم ذلك لأنه من الصعب الإحاطة بها والوصول إلى دقائقها، لذلك نجد أن هناك اختلافات وتباينات فكرية، دائما هي التي تثار حول المفاهيم التي تشكل الإطار المرجعي لمسار الدراسة، فهي تعكس مستوى ورؤية الباحث للموضوع، وعلاقته بالتراث السوسيولوجي، وعليه يجب تحديد المفاهيم التالية:

المرجعية:

يصعب تحديد تعريف للمرجعية خاصة الدينية، فهذا المفهوم هو أعمق بكثير فالمرجعية الدينية في الجزائر هي الإسلام دين الدولة، كما ينص عليه الدستور في مادته الثانية، وهناك مدارس في فهم الإسلام هي التي تمثل المرجعية الدينية.

أ-**لغة:**

لفظ المرجعية مشتق في لغة العرب، من الجذر(رجع)، ويعني كما قال الأصفهاني" العودة إلى ماكان منه البدء."(الأصفهاني، أ.2009: 51).

"لها أكثر من معنى تارة يدل على مردود أو الجواب، فيما يقول **ابن منظور**: المرجوع: جواب الرسالة ويقال ما كان من مرجوع أمر فلان أي من مردوده وجوابه ورجع فلان من مرجوعه كذا: يعني رده الجواب وهو ما يتوافق ومضمون الفتوى الدينية، وتارة يميل إلى النفع والنجاعة يقال هذا ارجع في يدي من هذا أي انفع، وأرجع في الدابة العلف،

ونجع إذ تبين أثره، وهذا المعنى يصل إلى إيجابية المرجعية وأثرها لسلطتها لذا من يستند إليها ويعتقد بها ".(منظور، ا.1955: 58).

و"يقصد بها كذلك الإطار الكلي والأساس المنهجي، المستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة ما، أو إدراك ما بين عليه مذهب أو اتجاه يتمثل في الواقع علما أو عملا". (الغامدي، س.1831: 369)، أي الجهة التي يرجع إليها الناس في تلقي أحكام دينهم بثقة واطمئنان، من حيث المنهج العلمي للفتوى، ومن حيث الأشخاص أو الهيئات المطلعة بالفتوى.

ب – إصطلاحا:

إن لفظ "**مرجع**" أو "**مرجعية**"لم يكن مشتهرا في الخطاب اللغوي العربي القديم المنطوق منه والمكتوب، فهو لفظ حديث معاصر، وهو إن استعمله علماء أهل السنة في بعض المواطن مثل قولهم: "المرجع في كذا أهل العلم أو قولهم المرجع في الكتاب والسنة أو المرجع في العلم الفلاني أو العالم الفلاني أو ما أصبح معروفا في الأبحاث العلمية المعاصرة، من تسمية الكتب التي يعتمدون عليها في بحوثهم أو غيرها، إلا أنه يمكن أن نقول: أنه مشتهر ومستعمل أكثر عند الطائفة الشيعية، ورغم هذا فهو مصطلح جائز لغويا ولا يتعلق به مدح ولا قدح لذاته".(الغامدي، س.1831: 369).

وإذا تجاوزنا هذا إلى التعاريف الاصطلاحية التي وضعها العلماء للفظ "**المرجعية**"، فإننا نجد ألفاظهم وعباراتهم وتوصيفاتهم تتعدد وتتباين، لكنها تصب كلها في معنى واحد تقريبا، وهو أن المرجعية هي تلك الأفكار والمبادئ والأسس النهائية التي يبنى عليها غيرها.

يعرفها **إبراهيم البيومي غانم** بقوله: "..هي مجموعة المبادئ والتوجهات المعيارية الكبرى التي ترشد إلى ما هو خطأ، وما يجوز ومالا يجوز من منظور المصلحة المعتبرة للمجتمع، لها سلطة نظرية مطلقة من كل وجه ومن كل اعتبار في الفصل بين ماهو صحيح وماهو خطأ"(محصول، م.2015: 17)، فلم يعد مصطلحا يقتصر على جانب من جوانب المعرفة، وهذا ما أكده **محمد عبدالنبي*** في محاضرة بعنوان **المرجعيات الدينية في الجزائر**، "اعتبرها المبادئ والعلامات الفارقة التي يرجع إليها في ميدان من الميادين، أي الموجات المعيارية والمقاييس التي يحتكم إليها ويفترض أنها ذات سلطة معنوية على المجتمع وطوائفه وأفراده وهي سلطة محتكمة يحتكم إليها"

فقد أصبح هذا المفهوم يوظف في كل الحقول المعرفية والسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية فلكل مجتمع مرجعية عقائدية، فكرية، سياسية وقانونية، وعندما تذوب هذه المرجعيات بمختلف أسمائها، تسود الفوضى في النظام والإنسجام الإجتماعي، وأكثر المرجعيات التي يثار حولها الجدل هي المرجعية الدينية، وهذافي مختلف الملتقيات الدولية والوطنية والمنابر الإعلامية والثقافية وحتى السياسية في السنوات الأخيرة، وفقا لمخطط وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، للحفاظ على السيادة والوحدة الوطنية.

ومنه المرجعية الدينية هي مجمل المؤسسات الدينية والعلماء والأئمة التي يلجأ لها الفرد في الفتوى والتفقه في الدين، وتعطيهم الحصانة وتوفر لهم سبل العلم.

ج – الديني:

استعمل هذا اللفظ للدلالة على ما يكون مرتكزا للرجوع والاحتكام إليه، والمعلوم أن القرآن هو المرجع الأول، وقد حمله إلى البشرية بأمانة وصدق النبيﷺالخاتم المرسل لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ سورة القلم (الآية: 4)، فقد غير المجتمع جذريا،

* - د.محمدعبد النبي: أستاذ بجامعة العلوم الإسلامية بخروبة جزائر العاصمة وخريج جامعة أم القرى بمكة المكرمة وله محاضرات حول المرجعية الدينية.

وكان الناس يستفتونه في نوازلهم لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾"سورة الأنبياء (الآية: 107).

كما يوجد بعض الألفاظ ذات الصلة بمصطلح "المرجعية":

من المصطلحات القرآنية المتطابقة مع مصطلح المرجعية:

أولوا الأمر: في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾سورة النساء (الآية: 83).

أهل الذكر: في قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾سورة النحل (الآية: 43)".(هندو، م.2017: 30).

فالنصوص الدينية تبين في كثير من مفرداتها وخطاباتها، المبادئ والمصادر التي تعد مرجعية للمسلمين في النظرة إلى الوجود وفي توجيه السلوكات وتحديد اختيارات الناس فيه، تتمثل أساسا في مرجعية الوحي الكتاب والسنة، ومرجعية العلم المتمثلة في العلماء والمؤسسات العلمية، أي الجهات المختصة في الشأن الديني والتي تعود إليها الناس للإفتاء.

د- الوطني:

فقد يطلق مصطلح المرجعية الدينية الإسلامية "ويراد بها الإسلام كدين ومعتقد، فهو المرجعية العليا للجزائرين المتمثلة في العقيدة الأشعرية والفقه المالكي والتصوف الجنيدي، كما تعتبر المؤسسة الدينية الجزائرية مرجع الجزائريين الأولى في الفتوى ومعرفة الحكم الشرعي، فكل رأي أو اختيار يأتي من قبلها، حتى وإن كان مقتبس من مرجعيات أخرى، فإنه يدخل ضمن المرجعية الدينية الوطنية"(محصول، م.2015: 20).

وبالتالي فهيكل المبادئ والأسس التي يرجع اليها افراد المجتمع الجزائري لإصدار الأحكام، أو الاستفتاء على حادثة معينة، أو قضية من القضايا المستمدة من الواقع.

السلفية:

لم يكن من الممكن الدخول في سياق تحليلنا البحثي، دون التعاطي الموضوعي والمنهجي مع مصطلح ومفهوم السلفية، نظرا للجدل الواسع في التعامل مع المصطلح ودلالته وتمثلاته، فالقاعدة تقول: **الحكم على شيئ فرع عن تصوره.**

أ-**لغة:** "لفظة عربية ومصطلح قديم، وفي فكرنا المعاصر نجد تعاريف متعددة تصل إلى حد التناقض"(منظور، ا.1955: 158).

ويقول كذلك: "سلف يسلف سلفا وسلوفا تقدم ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"﴾ سورة البقرة (الآية: 275)، وعكس السلف الخلف، وهم القوم المتأخرون، كما نجد **ابن فارس** يقول: "السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا والقوم السلاف المتقدمون.

وقد أشار "**السمعاني**" رحمه الله إلى التفريق بين هذه النسب:

فالسلفي: "بفتح السين واللام وفي آخرها فاء، نسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم.

والسلفي: بضم السين المهملة وفتح اللام، وفي آخرها الفاء نسبة إلى سلف، وهي بطن من كلاع والكلاع من حمير.

والسلفي: بكسر السين المهملة وفتح اللام وفي آخرها الفاء هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني من أهل أصبهان، كان فاضلا مكثرا رجلا غني بجمع الحديث

وسماعه وصار من الحفاظ المشهورين، وهذه النسبة إلى جده سلفية، وهو يعرف بالحافظ السلفي".(الجبرين، ن.د س: 145)

ب- **اصطلاحا:** السلف هم "اصحاب رسول الله ﷺ وأئمة الهدى، من أهل القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية والإيمان حيث كانت سلفية منهج ." (أبو اللوز، ع.2009: 15).

ارتبط هذا المفهوم بالغموض أو عدم التحديد في عدد من الدوائر الفكرية والسياسية، فهناك من يرون في السلفية ذلك التيار المحافظ أو الرجعي في حياتنا الفكرية وبالخصوص الدينية، "وهناك من يرون أنه التيار أكثر تحررا من فكر الخرافة والبدع، وبالتالي كل فئة ترى سلفها الصالح حسب المرجعية الفكرية لكل جماعة أو تيار الذي تنتمي اليه، فهناك من يرى سلفه في علماء عصور الانحطاط التي مرت بها أمتنا تحت حكم المماليك والعثمانين، وهناك من يتنكر للعقل كقوة إنسانية قادرة على البرهنة والتميز، وهناك من يعلي مقام العقل ويعظم سلطانه".(عمارة، م.دون سنة: 25)، وعليه فقد تعددت السلفيات بسبب المؤثرات الفكرية والثقافية الغربية وولادة القوى السياسية فهناك سلفية إصلاحية، سلفية محافظة، سلفية معادية للتمذهب وسلفية مصالحة مع المذاهب الفقهية، سلفية علمية، سلفية بعيدة عن المجال السياسي، وأخرى موالية للأئمة والحكم.

- **أما من حيث المضمون:** فهي "منهج الإسلام الأصلي(الإسلام الشرعي)، كما أنه يطلب وليس حقيقة تحاز، وكل سلفي فهو من يطلب التشبه بالسلف ومنهجهم لأنه سلفي حقا .

- **أما في الفقه:** هم الذين يستندون في أحكامهم كما في سلوكياتهم إلى القرآن والسنة (التطبيق الحرفي)، رافضين أي قانون آخر مصدره المجتمع الغربي، أي العودة إلى الاقتداء بنهج السلف الصالح الذي ساد المجتمع الإسلامي في العهد النبوي وعهود الخلفاء

الراشدين، هي العودة التي لايختلف المسلمون على نعتها بالعصور الزاهرة، وكان ذلك هو مفهوم السلفية في لغة أهل السنة".(عمارة، م.دون سنة: 18).

-**في الفكر الشيعي:** هي "الإقتداء فقط بالإمام علي والأئمة الذين تلوهم، فالسلفية بهذا المعنى لا تعني الرجوع إلى الماضي في جميع عهوده وأطواره، بل ترفض جملة من العهود الإسلامية التي تعتبرها غير نموذجية أو منحرفة، وهي جملة العهود المتأخرة أي أن السلفية هي الأصولية، بمعنى أصولية النص التي لاتعترف بغير دلالة النص ولا تغيير لفهم السلف للنص".(عمارة، م.دون سنة: 20).

فهي "اتجاه ديني يعني الرجوع إلى المصادر الأولى للشريعة الإسلامية ونبذ مختلف المدخلات المستحدثة، ومقاومة البدع التي لا تتوافق مع أصول العقيدة، فكانت الحنبلية مذهبها الفقهي، وعندما هاجم الاستعمار البلاد الإسلامية وجد العالم الإسلامي في السلفية نموذجه الوحيد للاقتداء، فلم تبق مذهبا فقهيا فقط، بل تحولت إلى نضال سياسي وإلى حركة مقاومة وبذلك أصبحت اتجاها دينيا سياسيا عصريا ."(بوطالب، ع.2010: 22).

والسلفي هو كل من اتبع الكتاب والسنة بمنهج فهم سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون ومن صار على نهجهم وفهمهم، فهي الطريقة أو المنهج الذي كان عليه النبي ﷺ، وبالنظر لتعدد جوانب المفهوم، "كماينفون اسم السلفية على غيرهم وهذا تحزب وتفرق فأي شخص له حظ من الإسلام إلا وله خصائص السلفية بقدر ما معه من الإسلام" (سالم، أ.2010: 15)، ويمكن تقسيم تلك التعريفات على النحو التالي:

عند راشد الغنوشي:

هي"منهجية تقوم على رفض التقليد المذهبي والفقهي والعقائدي، والعودة الى الأصل الذي هو الكتاب والسنة، وتجربة الخلفاء والصحابة والتابعين، ومحاربة الوسائط

بين الخالق والمخلوق بتقديس الأضرحة والتقرب إليهم، ومحاربة الطرقية والبدع في الدين، وتقوم هذه المنهجية أساسا على أولوية النص المطلق على العقل" (جدعان، ف. 1989: 32).

محمد أركون:

تتمثل في ادعاء"الانتساب إلى الرسالة القرآنية وتجربة المدنية وفي إطار جرد مزايدات بين المدارس السلفية والثيولوجية والقانونية من سنية، شيعية، مالكية، حنفية وشافعية وحنبلية، فضلا عن رؤساء الزوايا الدينية الذين يسعى كل منهم لبيان أنه أقرب من غيره، نحو تمثل رسالة القرآن وتجربة الرسول ﷺ".(جدعان.ف، 1989: 35)، فالسلفية تركز على فكرة الماضوية أي الرجوع إلى الماضي، إلى الدين الإسلامي في نقائه الأول مع تجربة المدينة كما يسميها أركون.

محمد عابد الجابري:

يرى أن السلفية تعنى باستقامة السلوك والتجديد في الدين، والعمل من أجل المستقبل من خلال الدعوة الى الرجوع الى سيرة السلف الصالح، لحفاظ الأمة الاسلامية على وجودها واستمراريتها، لأنها في رأيه "نوع من المقاومة الذاتية لأمراض داخلية المنشأ، ويرى أن النموذج الذي يجب استلهامه من أجل إعادة بناء الذات، ينبغي ألا يكون من نوع **النموذج السلف** الذي يقدم نفسه كعالم يكفي ذاته بذاته، بل يجب أن يشمل جماع التجربة التاريخية لأمتنا، بغض النظر عن من صدرت عنهم هذه التجربة، وعن موافقتها للحق والصواب من عدمه، وأيضا من التجربة التاريخية لمختلف الأمم التي أصبحت اليوم تفرض حضارتها كحضارة للعالم أجمع". (بلقاسم، ج .2014 :15)، فالسلفية نزعة احتجاجية ثورية على التدين الشعبي.

عند البوطي:

إن السابقين في التاريخ الاسلامي "من جميع الطوائف والفرق المهتدية والضالة سلف، ومن ثم فكل من أخذ بشيء مما جاءت به فهو سلفي، لأن الفكر البشري يعيش في تواصل وتراكم، فكل فكر يظهر اليوم له حق الانتساب للسلفية أي كان، (البوطي، س.1998: 37)، وهنا مرتبطة بفكرة الماضوية.

الفكر السياسي:

نظر الباحثون إلى السلفية بوصفها "حركة اصلاحية تسعى للخروج من حالة الركود العلمي والانهيار السياسي والسيطرة الاستعمارية، من خلال الدعوة إلى التراث الإسلامي، والعمل على استعادة صورة الإسلام النقية، وتطهيره من الممارسات التي علقت به تاريخيا من البدع والعوائد والشرك، وترسيخ القيم الأخلاقية الإسلامية الأصيلة."(بلقاسم،ج.2014: 20)، أي أنها دعوة سياسية ايديولوجية تستهدف صياغة الحاضر والمستقبل، وفق صورة مثالية مقتطعة من الماضي الذي يعتقد أنه أفضل العصور الإسلامية وأولاها بالإقتداء.

وعليه نستنتج من خلال ما سبق أن مختلف التعريفات تتفق حول معنى هيمنة الماضي على الحاضر، وغياب العقل واعتماد النقل في تعريفهم لمفهوم السلفية، فهي منهج في فهم الإسلام دون الفهوم المحدثة، فكل من التزم بهذا المنهج فهو سلفي مهما تقدمت به العصور.

الفكر المعاصر:

السلفية المعاصرة حولت هذا المفهوم الواسع من "سلفية منهج إلى سلفية مذهبية، جعلت مشروعيتها تتأسس على الإمام أحمد ابن حنبل، ثم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم

الجوزية، ثم الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، كأنما مشروعية الانتماء إلى السلف الصالح تتأسس على هذه المرجعية فقط، ولا عصمة ولا قداسة إلا لأرائهم واجتهاداتهم، وما يأخذ عنهم اليوم جدلية العقيدة، وشكلية العبادة والوقوف عند الظواهر: اللحية الطويلة، الثوب القصير، السواك، كأن هذا هو جوهر الدين"(سليم،ع.2010: 48)، وعليه فالسلفية العصرية دعت إلى إعادة توظيف القرآن وجعله مصدر للتشريع.

من الوجهة السوسيولوجية:

السلفية ظاهرة اجتماعية، وتيار عريض له تراثه الفقهي والفكري والدعوي، معه ترسانة من الكتب والفتاوى والتنظير الديني، غير منقطع عبر القرون والعصور الإسلامية، وهي ليست فقط "اتجاها فكريا فقهيا وعقائديا إنتشر في أرجاء العالم العربي، فالسلفية حالة معاصرة لها حضور فعال في مختلف مناحي الحياة العربية.(ابورمان، م.2013: 18)، فهي في الوقت الحالي تشهد تغيرات وتحولات على مستوى الأفكار والممارسات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

هي حركة دينية وحكم اجتماعي، أطلقه المجتمع على جماعة تتأسس على المرجعية السنية، وتعتمد على منهج خاص في الغيبيات والعبادات والمعاملات، بتأثير المذهب الحنبلي يحملون نفس الأفكار التي تتمثل في مبادئ العقيدة السلفية، ولا ينتمي إليها كل من يعتقد (جزئيا أوكليا) في التشيع أو التصوف أو التفلسف، فهي تقوم على دعوة الناس جهريا إلى إتباع السلف، ولا يصبح الفرد عضوا فيها إلا بعد استيعاب الخطاب السلفي، والالتزام بطقوس ظاهرية متشابهة في ممارسات الحياة اليومية ويحتكم لسلطة النص، معتقدة أن فيه جميع الحلول لمشاكل المسلمين، وترفض ماتقدمه هذه الحضارة من فكر سياسي واجتماعي وثقافي (تحريم التبرك بالقبور، الإستعانة بالجن، والذبح لهم)، فهم فئة تتميز بلباس خاص يميزهم التقصير واللحية عند الرجال، والجلباب عند الإناث، أما على

المستوى العقدي، الالتزام بالنص الحرفي للقرآن وتطبيقه في الواقع، كما تتميز بالتعصب والتشدد على من يخالفهم في الأفكار أو الممارسات الدينية، قد يحكم عليه بالكفر، ولهم حضور قوي بين فئات المجتمع ومؤسساته منها الجامعة.

الوهابية:

يشير هذا المفهوم إلى التيار الذي أسسه **محمد عبد الوهاب** في شبه الجزيرة العربية ويرى بعض الباحثين أن "الوهابية ليست السلفية، بل هي شكل من أشكال السلفية، وفي معنى الحديث قد تستخدم كذلك إلى النظام السياسي في المملكة العربية السعودية، فهي منهج في النظر إلى النصوص الإسلامية، وليس محمد عبد الوهاب سوى واحد من هؤلاء الذين طالبوا باتباع هذا المنهج، ويرى **محمد إسماعيل المقدم*** أن مصطلح الوهابية عند بداية انتشاره كان مصطلحا سياسيا مغرضا، يرمى إلى التنفير من الدعوة وأهلها." (أشرف، ح.2014: 35).

فالشيخ محمد عبد الوهاب بالرغم من أنه وأتباعه ليس لهم مذهبا خاصا، بل هم في العقيدة على معتقد السلف الصالح والأئمة الأربعة ومن تبعهم بإحسان، وهم في "الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فلم يختصوا بشيء يقتضي تسميتهم بالوهابية ولم يبتدعوا جديدا، وعليه فإن الوهابية ليست السلفية، وإنما هي شكل من أشكال السلفية، فإحياء ابن تيمية إحياء تعليميا، وإحياء ابن حنبل قبله إحياء مقاومة للسلطان الطاغي، ووقوفه في وجه المعتزلة، أما احياء محمد بن عبد الوهاب فقد كان تحالفا مع الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة.(سليم، ع.2010: 36)، وعليه فالاختلاف يشمل في أن السلفية منهج في فهم الكتاب والسنة، أما الوهابية مدرسة فكرية لها منظومة عقائدية، أسسها ابن تيمية ونشرها محمد ابن عبد الوهاب، فهي ليست منهج فقط، وإنما يكفرون

* - محمد اسماعيل المقدم (1952)، من مواليد الاسكندرية ومؤسس الدعوة السلفية فيها: مثل الدكتور سعيد عبد العظيم، والدكتور احمد فريد، والدكتور ياسر برهامي.

ويضللون من يخرج عنهم، حتى لو كان سلفيا مثل الأشاعرة، هم من أهل السنة والجماعة ولكن يقولون عنهم أنهم ضالون.

وعليه نلاحظ مما سبق أن هذه الحركة الدينية تتغير في الأهداف، حسب الواقع المعيش من فترة إلى أخرى، أي في ظل التحولات الدينية والاجتماعية التي شهدها العالم الإسلامي، فالسلفية في المشرق التي مثلها محمد عبد الوهاب بالحجاز، كانت كرد فعل على البدع والضلالات، وهي حركة تصحيحية، متأثرا في ذلك بسلفية ابن تيمية والأفغاني (باعث النهضة السلفية)، ومحمد عبده الذي مثل نمطا آخرا، يعتمد فيه على الإصلاح التربوي الديني مبتعدا عن السياسة، فهي تتعايش مع ظروف كل مرحلة من مراحل التاريخ.

وعليه فهي فئة اجتماعية تتبع في تصوراتها وطقوسها الدينية تعاليم الشيخ محمد عبد الوهاب، وتتميز بنوع من التشدد ولغة الإقصاء، والحكم على الأخر بالكفر والظلالة، إذا لم يلتزم المنهج السلفي حسب منظورها .

الصوفية:

أطلق مصطلح التصوف على كل الاتجاهات الإسلامية التي تطمح إلى تفعيل الصلة الروحية المباشرة بين الإنسان والله، ومن الصعوبة إيجاد تعريف دقيق وشامل للتصوف، باعتباره مجالا خصبا للعديد من الباحثين والدارسين المختصين في التصوف ومصادره.

أ-**لغة:**

إن اختلاف العلماء في تعريف التصوف أدى بهم كذلك إلى"اختلافهم في الإشتقاق اللغوي، فمنهم من اعتبرها كلمة يونانية الأصل **كالبيروني** الذي قال: "هذا اللفظ إنما هو

تعريف لكلمة صوف اليونانية التي تعني الحكمة، ولما ذهب في الإسلام قوم الى قريب من رأيهم سموا باسمهم" (منظور، ا.1955: 149).

فالتصوف هو تجربة شديدة الخصوصية، وهذا ما أكده المبحوث رقم (1ع*)"هي تجربة تخص حالة واحدة لا نستطيع التعبير عنها، لازم أنت تعيش الحالة باه تفهم، يمر بها قليل من الناس، لهم تركيب اجتماعي وروحي خاص"، ولذلك فليس من السهل التعبير عنها بالألفاظ المعتادة لأنها تحدث خارج حدود الألفاظ، وكأننا نستطيع أن نقول على وجه التقريب"بأنها الخبرة أو التجربة الصوفية يمر الشخص بكثير من المتناقضات، ثم فجأة يشعر أن هناك شيئا هائلا قد حدث وكأنه ولد من جديد، فأصبح يرى نفسه ويرى الكون بشكل مختلف تماما، ويشعر أن كثيرا من صراعاته قد هدأت وأن كثيرا من الحجب والأقنعة قد كشفت، وأنه توحد مع الكون، "(عبد الفتاح، م.2013: 34)، فهي ولادة وتربية للروح في نفس الوقت، وعلى الرغم من عمق هذه التجربة وسحرها، إلا أنها تبقى خبرة غامضة، حيث تختلط فيها الإلهامات بالوساوس والكرامات، فيرى بعضهم أشياء يعتقدها إلهامات روحانية، في حين أنها ربما تكون وساوس شيطانية.

إلا أن "**ابن خلدون**" يذكر عن **القشيري** "أنه لا يوجد اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب، وقال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي" (البغدادي، م.1997: 278)، وعندما لم يجد العلماء اشتقاقا لهذا الاسم حاولوا تفسيره من جانب الصفة سواء الباطنية أو الظاهرية السلوكية.

ب- **اصطلاحا:** هم أهل الله" الذين صفت قلوبهم له، وفنوا عن أنفسهم وسموا صوفية، لأنهم في الصف الأول بين يدي الله، بارتفاع همتهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه، أو لأن اسمهم قريب من اسم أهل صفة رسول الله ﷺ، وأوصافهم مثل أوصاف أولئك، أو لأنهم لبسوا الصوف زهدا وتعسفا، أو لأنهم منسوبون إلى الصوفاتة، وهي بقلة صغيرة شبهوا

* - ع: ترمز إلى الطالب العلوي/ س: ترمز إلى الطالب سلفي.

بها الصوفي نسبة إلى صوفة القفا، وهي الشعرات النابتة فيه، أو أنها مشتقة من ثيوصوفيا thesophy بمعنى معرفة الله .

وقد تنسب إلى أحوالهم، أي تركوا الدنيا وخرجوا عن الأركان، أما التأصيل التاريخي للكلمة فقد أطلق هذا المصطلح التصوف قبل نهاية القرن الثاني الهجري، ويعتبر **أبوهشام الكوفي** أول من أطلق عليه هذا الاسم وهناك أسماء موازية للتصوف وهي الغرباء، السياح، الجوعية والفقراء " (بوداود، ع.2003: 31).

فقد كان في البداية إشعاعا نفسيا خالصا، يصدر عن نفوس طاهرة تملكها الشوق للكمال الروحي، فزهدت في متاع الدنيا، وتخلصت من المادة تقربا إلى الله عز وجل، ثم تطور ابتداء من نهاية القرن الثاني للهجرة، ليصبح فكرا وفلسفة ومذهبا وطرقا، ومن خلال هذا الطرح نفهم أن التصوف ظهر، كرد فعل ثوري على انغماس الناس في ملذات الدنيا وابتعاد هم عن الدين.

فالصوفية جماعة منتظمة مبنية على التراتبية وتقسيم الأدوار، تشمل الشيخ والمريدين، يمارسون الطقوس الدينية، الذكر والأوراد وفق منهج الطريق، داخل فضاء ديني وهو الزاوية.

تختلف الطرق حسب اختلاف المشايخ، فهم يركزون على البعد الروحاني، مستندين إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال الرسول ﷺ"إن الله لاينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم."(رواه مسلم)، فهم يتميزون بالتسامح والانفتاح والحوار مع الآخر، فالطريقة في تمثلاتهم تشكل التراث الديني والثقافي الذي قد يعد أحد المرجعيات الهوياتية للمجتمع الجزائر يتأثر بها الشباب، لأن الدين لدى الناس يعد إحساسا أو ارتباطا للمشاعر بين الخالق والمخلوق، وقد ارتبطت مشاعرهم بطقوسهم، من خلال مشاركتهم مع بعضهم كجماعة متماسكة في كل المناسبات الوطنية والاحتفالات الدينية،

وهذا ماتم ملاحظته من خلال تتبع يومياتهم وأهم النشاطات التي تقام داخل الجامعة والزاوية.

الطريقة:

الطريقة هي الوسيلة أو بالأصح الطريق التي بواسطتها يتوصل الصوفي إلى معرفة الحقيقة الصوفية فهي "ترمز نوعا ما، إلى الصلة الدلالية التي تصل المريد من المكان المنفرد الذي يقيم فيه بمكان تعبده الأكثر سرية"(شبل، م.2000: 187).

فهي مصطلح ظهر لاحقا "إبان التصوف الجماعي المنظم يطلق على جماعات المعاشر الإخوانية التي تعرف باسم الطرق الصوفية، وهذه الأخيرة هي تعبير عن التصوف الإسلامي بعد أن ظل قرونا يقوم على الأفراد "(موهوب، ن.2015 : 110)، فهي منهاج واحد من الأولياء، فلكل شيخ طريقة أوراد خاصة به كما ذكرنا سابقا يلقنها إلى تلاميذه، تسمى السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات، ويعرف بديع الزمان **سعيد النورسي**: "الطريقة بأنها سبيل الحقائق الإيمانية والقرآنية، ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني بخطوات القلب، وصولا الى حالة وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود".(بن تونس، خ.2009: 86).

كما تعتبر الطرق الصوفية "امتدادا للعلاقة التي تربط بين النبي ﷺ والصحابة والتابعين في الزمان والمكان، حيث أنها تخلد هذه العلاقة من خلال أجيال متعاقبة من الشيوخ."(بن تونس،خ.2009: 87)، كما أكد المبحوث رقم(5ع): "الصوفي هو الدرجة العليا، لأن المريد يبدأ كطرقي حتى يصل إلى المنبع، يصبح صوفي فيصل إلى المرتبة العليا ولكن الطرقي يشترط عليه اتباع الشيخ"

فالصوفي ليس بالضرورة يتبع طريقة معينة، فممكن نجد شخص صوفي في الفكر والممارسة بدون إتباع لشيخ الزاوية، وهنا يكمن الفرق بين الصوفي والطرقي، **فالشريعة** هي عبارة عن الأحكام المنزلة على محمد ﷺ، و**الطريقة** عبارة عن تطبيق تلك الأحكام على أعمال المكلف ظاهرا وباطنا تطبيقا محكما، والحقيقة هي مايحصل للمريد من المعارف والعلوم الناشئة والمكاشفات.

التدين:

علينا أن نميز ذلك الفارق بين الدين كنظرية تشير إلى العقيدة الثابتة غير القابلة للتغيير، والتدين الذي يشير إلى الممارسات الواقعية (التطبيق)، فإذا كان الدين جملة التعاليم والتكاليف التي كلف بها الإنسان، "فالتدين هو إنزال تلك التعاليم لتعد واقعية تترجم في شكل سلوكيات وأفعال، وعليه فهو الالتزام بعقيدة دينية أو شعيرة معينة وأداء فرائضها، مناسكها، طقوسها وشعائرها، وكل ما يتصل بها من العادات نحو المعبود المعترف به، وما يترتب على هذا الالتزام الديني من تطبيقات، لتتصل بالشروط الدينية لكافة العلاقات والمعاملات في المجتمع."(عبد الباقي، ه.دون سنة: 54).

أما تعريف **لينسكي** للتدين فقد ربطه بأربعة جوانب: "المرافقة والطائفية والتقليدية والتكريس، واعتبره المنظار الذي تنظر من خلاله الجماعة إلى الوجود، وما يترتب على هذه النظرة من ممارسات، فإننا لا نقصد بالتدين مدى الالتزام بالتعاليم الدينية، بقدر ما نقصد بها تحول الدين إلى ثقافة تحكم كل جماعة دينية، وتضبط تصرفاتها وسلوكاتها وفق هذا النمط من التدين".(تدين السعوديين، دون سنة: 15).

وقد تمكن غلوك CYG.LOK من بناء مفهوم دقيق للتدين"من خلال تحديد أبعاده على الأشكال التالية: بعد الاعتقاد، بعد الممارسة، بعد المعرفة، بعد التجربة وبعد الانتماء، هو

كل ما يرمز للممارسة العملية، لطقوس الدين وأبعاده المادية والرمزية."(أشرف،ح. 2014: 87).

يعرفه فرنون VERNON"التدين على أساس أنه" كل أنماط سلوكية تشمل الأحاسيس والمواقف والعواطف، وكلها تأتي على هيئة مجموعة وتستجيب على أساس أنها كينونة بذاتها"

.(Glenn V , 1962: 243).

كما نجد لفظ التدين يعنى به "الموقف السلوكي في إطار الدين الذي تؤمن به مجموعة من الأفراد وليس المقصود به هو تصديق المعتقدات الدينية أو دعم تصديقها، ويمكن تصنيف نوعين من المتدينين إذ نجد الفئة الأولى متدينة كأشد ما يكون التدين بحيث يتسم سلوك أفرادها بالتقليد الشديد بحرفية النصوص الدينية، والفئة الثانية لاتكاد تجد للدين الذي تنتسب إليه صدى في سلوكها."(عبد الحفيظ، ز.2002: 63) .

فهو يشير إلى كل ما يرمز للممارسة العملية لطقوس الدين في أبعاده المادية والرمزية، حيث يمكن اعتبار اللباس الديني، وممارسة طقس الصلاة وتركها واللحية دلالات مادية ورمزية حول أشكال التدين لدى فئة الطلبة في جامعة معسكر من كليات مختلفة، الذين ينتمون إلى الجماعات السلفية الوهابية بالخصوص، والصوفية المنتمون للطريقة العلاوية، وقد تم التركيز عليهم باعتبارهم الصفوة المثقفة، والأكثر وعيا بالواقع الاجتماعي والتحولات الدينية والاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع، فهم أكثر ادراكا لطبيعة هذا التفاعل الثقافي والاجتماعي في الآونة الأخيرة.

الصراع:

"يعتبر الصراع بين دورين أو أكثر، يتوقع أن يقوم بهما الفرد في وضع معين، وحينئذ يتداخل أحد الأدوار مع دور آخر أو يتصارع معه."(غيث، م.دون سنة: 392).

ويعتبر كذلك" الصراع عند فرد معين (ممكن صراع عقلي)، أو مجموعة من الأفراد تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين، وبإمكان الصراع تدمير النظام الاجتماعي أو الحفاظ عليه، فالصراع أحيانا يكون في قالب من الإتفاق الأوسع، كما أنه قد يعمل حالة توتر".(فيبر، م.2011: 96).

ومن هنا نرى أن مفهوم الصراع عبارة عن نزاع يكون بين الفرد أو الجماعة، وقد يظهر في جوانب اجتماعية أخرى وعلى مستويات مختلفة، صراع ثقافي، سياسي، وديني، وهذا ما حاولنا إبرازه من خلال اختلاف الجماعات المرجعية، ذات ممارسات دينية ومعايير وتوجهات، أدت إلى ظهور أشكال من التدين لدى فئة الطلبة.

الشباب:

قبل أن نحدد مفهوم الطالب الجامعي، يجب علينا أن نلقي الضوء على ما يعنيه مفهوم الشباب، ونبادر بالقول في هذا السياق أنه توجد عدة اتجاهات فيما يتعلق بتحديد مفهوم الشباب، فهناك اتجاه يميل إلى الاعتماد على البعد الزمني في تحديد مفهوم الشباب ويمثل هذا الاتجاه العلماء الذين يستندون في ذلك إلى "متغير السن الذي يقضيه الفرد في إطار التفاعل الاجتماعي، حيث نجد من يؤكد منهم أن الشباب هم دون العشرين سنة، كما نجد أيضا ما يحدد هذه الشريحة وبصورة أكثر دقة فيذهب إلى مابين (15–20) سنة، وأحيانا يمددون هذا السن إلى 30 سنة، استنادا إلى اكتمال البناء النفسي للشباب، وما

يحتويه هذا العنصر من دوافع وحاجات، والتوجيهات القيمة التي يستوعبها الشباب في ثقافة السياق الإجتماعي ككل". (لبلبة، ع.1995: 37).

كما **يعتبر بيار بورديو**، "الشباب ليس مجرد كلمة، فهو بناء عقلي أنتجته بنية إجتماعية أو حقل إجتماعي، فالحد الفاصل بين الشباب والشيخوخة في كل المجتمعات هو رهان الصراع، لهذا يقول نحن لانعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة، ويقول كذلك بأن الشباب يوجدون في وضع مؤقت، نصف طفل ونصف بالغ فهو ليس طفلا وليس بالغا، وهذا مايجعل لك واقعا إجتماعيا شديد الأهمية".(بورديو، ب.1995: 162-164).

أما علماء الاجتماع يحددون مفهوم الشباب بالاستناد إلى المجتمع كإطار مرجعي، حيث يؤكدون على أن فترة الشباب، تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية، ويؤدي" أدوارا اجتماعية، وتنتهي هذه المرحلة عندما يستقر الشخص في شغل مكان ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي، وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي، فيصبح جزءا من النظام المستقر الثابت، وعلى هذا الأساس يذهب العلماء إلى أن هذه الشخصية ستظل شابة، طالما أن صياغتها النظامية لا تكتمل بعد"(لبلبة، ع.1995: 39).

وعليه نقصد بالشباب الجامعي الطلبة الذين يزاولون دراستهم بالجامعة، وتتراوح أعمارهم مابين 17- 26 سنة، مع استبعاد طلبة الماجستير والدكتوراه لتميزهم ببعض الخصائص.

7- المقاربة النظرية:

تساعد المقاربة النظرية على الاقتراب من موضوع الدراسة، فطبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع الاتجاه الذي يتبع في التحليل، كما تعتبر النظرية من بين الأمور

المهمة في البحث العلمي، حيث أنها تقدم للباحث كل ما من شأنه تنظيم الواقع، واختيار الفرضيات التي تساعده على الوصول إلى تفسيرات، توضح وتعلل الظاهرة المدروسة.

وهذا الأمر يجعل من النظرية تمثل الإطار العام والفضاء الخاص الذي ينشأ ويتبلور البحث في نطاقه، ولهذا فإن بحثنا هذا يندرج ضمن نظرية الصراع التي "تؤكد على ضرورة النظر إلى المجتمع على أنه مركب من جماعة ضد جماعة وأن المجتمع يقوم على تعارض المصالح وكفاح القوى المتنافسة فيما بينها، فالصراع يشكل إحدى العمليات الأساسية في تفسير العلاقات بين الفاعلين لأجل الحفاظ على قوة التمسك حسب "مذهب الصراع لإحداث التغيير الذي هو نتيجة حتمية ليكون هنالك مجتمعا ديناميكيا (حركيا)، بحيث يؤدي ذلك إلى نزاع مباشر ومقصود بين الدول أو الجماعات الدينية أو الإثنية أو الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، يؤدي إلى ضرورة إعادة توزيع القوى وهي تعد بمثابة انعكاس لمصالح أعضاء المجتمع، ويعتبر كارل ماركس من أبرز ممثلي نظريات الصراع بحيث يعتقد أن عملية الصراع قائمة على العامل الاقتصادي ."(زرواتي، ر.2002: 20).

حيث يرى **باريتو** أن الصراع يكون بين النخبة والعوام ويرجع الصراع إلى رغبة النخبة في إحتلال مواقعها القيادية والحفاظ عليها لأطول فترة زمنية ممكنة وعدم فتح المجال للعوام للمشاركة في القوة والمسؤولية بينما تريد طبقة العوام الوثوب الى مراكز النخبة واحتلالها للسيطرة غلى القوة والحكم في المجتمع.

ويذهب دافيد لوكوود davide lokwood "إلى أن هناك آليات في المجتمع الإنساني تجعل من الصراع يكون حتميا لا مفر منه، أما **جورج زيمل** ففي تصوره للجدلية التاريخية، يعترف بوجود نزاعات وفوضى بالنسبة للنظام الاجتماعي العام المحدد لطبيعة العلاقات الاجتماعية، والصراع القائم على المنافسة وامتلاك وسائل القوة والتغيير الناتج

عن تفاعل القوى الاجتماعية، فهو يرى أن للصراع أشكال مختلفة، بحيث يؤدي ذلك إلى نزاع مباشر ومقصود بين الدول أو الجماعات الدينية أو الإثنية أو الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، (زرواتي، ر. 2002: 22).

وبالنظر إلى المشاعر العدائية القوية التي تتطور بالصراع إلى مواجهة عنيفة، يصبح"تحقيق الهدف في بعض الأوقات شيئا ثانويا بجانب هزيمة الطرف الآخر."(غيث، م.دون سنة: 82)، كما له بعد إيديولوجي قد يكون بين الجماعات الدينية، أي أشكال متعددة للصراع عن طريق السلالة أو الولاءات أوالمعتقدات الدينية أو الجماعات الإثنية، "لأن المجتمعات مبتلية بالإنقاسامات والإضطرابات وفي رأيهم أنه من قبيل أن ندعي أن الناس ينزعون إلى المعيشة في السلام مع بعضهم البعض.

ومفهوم الإيديولوجية يساعد في تحليل العلاقات المتبادلة بين الصراع والجماعات بين التيارات"(زرواتي، ر.2002: 30) فالإختلاف هو نتيجة تباين في الأهداف والأنساق الاجتماعية، وبما أن الدين يعتبر إحدى هذه الأنساق المؤثرة في البناء الاجتماعي، فهو قد يساهم في تحقيق التكامل الاجتماعي، كما قد يكون عامل صراع بين الجماعات الدينية المتنافسة، وقد تم توظيف هذه المقاربة في تحليل ظاهرة الصراع بين تيارين مختلفين في المجتمع الجزائري لبروزهما يوميا في المشهد الديني.

ولهذا فإن هذه النظرية تخدم موضوع بحثنا، لأننا نريد معرفة طبيعة هذا الصراع وحيثياته داخل الجامعة بين التيار الوهابي والتيار الصوفي، لأن السلفية حركة ارتداد رجعي تريد أن تعود بالوعي البشري المتصاعد، ليقف عند مستوى مرحلة فكرية تجاوزها الزمن بمراحل، ومن ثم توصف بالرجعية والجمود، في ظل الحركة الدينامكية للحضارة، وانفصالها عن العصر الذي يعيشه الإنسان. "(جدعان، ف.2005: 67)، أما الثراث

الصوفي العلاوي يسعى إلى التسامح والانفتاح مع الآخر، فكل تفاعل أو صراع أو تناقض بين المنظومتين قد ينتج جديدا.

8-الأسس المنهجية:

تكتسي عملية إختيار الأسس المنهجية لأي بحث أهمية كبيرة، لأنها تمكن الباحث من معرفة وإدراك ما يسعى إليه بالضبط، وعليه فمن الضروري كما يقال " أن يتضمن تقرير البحث بالضرورة قيما حول المنهجية المتبعة، بحيث يتم فيه توضيح الطريقة المعتمدة، لأن النتائج في حد ذاتها لا تعين شيئا، بل الأساس المتبين لبحث ما وصحته هما اللذان يتم الحكم عليهما، على أساس مامدى ملائمة المنهج ووسائل تطبيقه".(أنجرس، م 2004: 37).

8-1-منهج البحث:

يعتبر المنهج هو السبيل الذي يعتنيه الباحث في دراسته، فعلى الباحث الذي ينشد التفكير السليم والدقة الجادة والموضوعية العلمية، أن يتقيد بمنهج أوعدد من المناهج العلمية في دراسته أو بحثه وذلك من خلال الموضوع الذي هو قيد الدراسة، لأن الموضوع هو الذي يحدد نوع المنهج المستخدم وليس العكس، وعليه فهو" مجموعة من القواعد التي يتم وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة من أجل اكتشاف الحقيقية."(حسان، هـ.2007: 44).

وقد اعتمدنا في الدراسة على منهجين: هذا البحث يندرج ضمن الدراسات الكيفية التي لا تهدف إلى الوصول لنتائج كمية دقيقة قابلة للتعميم، بل تهتم وتحليل البيانات لفهم الظاهرة، فالمنهج التفسيري المتبع يساعدنا في تفكيك التصورات والممارسات الدينية، لدى عينة السلفية والعلاوية في الثقافة الجزائرية.

أ-المنهج المقارن:

"للمقارنة بين ظاهرتين أو أكثر، لتحديدوتحليل أوجه التشابه والاختلاف بينهما والمقارنة بين الآراء والأدلة المتباينة".(عبد الغني، ع.2007: 93)، لأنه يوجد مدرستان داخل أهل السنة والجماعة التي تدعي كل واحدة منها أنها هي المالكية الشرعية، فالسلفيون فيهم شرفاء وعلماء وحكماء، يرون بأن وصف أهل السنة والجماعة لا ينطبق إلا عليهم، بينما الصوفيون بشتى طرقهم واتجاهاتهم، يعتقدون بأن هذا الوصف لا ينحصرإلا فيهم، وهذا الاختلاف أثر على المرجعية الدينية وعلى النمط التديني لطلاب الجامعة.

ب-المنهج التاريخي:

الذي يهدف إلى "وصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفا كيفيا، ورصد عناصرها وتحليلها وتفسيرها، فكثيرا ما يصعب علينا فهم حاضر دون الرجوع إلى ماضيه، فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة، وهي امتداد لها لفهم الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية".(سلاطنية، بـــ.2007: 20)،ولفهم العلاقة بين الوقائع الاجتماعية وسمات التدين، هدفه الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة، عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق التي شكلت الحاضر، فنحن نريد تحديد الظروف التي أحاطت بالجماعتين منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها، وما تخضع له من ظروف تاريخية، والمقارنة بين الطرقية كتراث محلي، والوهابية كيف نشأت وتطورت؟، وكيف وصلت إلى المجتمع الجزائري؟، هل هي حديثة النشأة أو قديمة؟، وتوظيف كل هذه المعطيات توظيفا سوسيولوجيا لتفكيك بنية الظاهرة المدروسة.

8-2-تقنيات جمع البيانات:

التقنية هي "مجموعة اجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجيا". (أنجرس، م.2004: 18)، ولهذا يجب أن يعتمد كل بحث على أدوات لجمع البيانات، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا كل من الملاحظة بالمشاركة والمقابلة.

خطوات البحث:

أ-المرحلة الاستطلاعية:

تمثل أول خطوة في البحث، وتشمل جميع المعلومات النظرية التي لها علاقة مع موضوع البحث، وهي ذات أهمية بالغة بحيث تثري الدراسة، ولذلك قمنا بزيارة المكتبات الوطنية والدولية منها جامعة وهران، الجزائر العاصمة (جامعة خروبة)، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، جامعة تلمسان وجامعة مستغانم، أما دوليا مؤسسة الملك آل سعود للدراسات الاسلامية بالمغرب، وجامعة صفاقص بالتونس والمكتبات الخاصة، لأن ذلك من عزم الأمور، ثم قمنا بزيارة ميدانية لمقر الزاوية العلاوية بمستغانم، أين توجد الزاوية الأم للطريقة العلاوية وجمعية مؤسسة **جنة العارف*** عدة مرات، لأنني عضو في إحدى النوادي السياحية بولاية تيارت، وكنت أغتنم الفرصة لإجراء بعض المقابلات مع الطلبة، وأقف على كل جديد داخل الطريقة، من أجل الوقوف على الأبعاد التي طرحناها في الإشكالية.

* - هي مؤسسة خاضعة للقانون الجزائري تهدف إلى المشاركة في بناء الفرد في إطار الكرامة و الحكمة. مقرها بحي دبدابة ولاية مستغانم.

التقنيات:

ب-الملاحظة:

هي أداة هامة من أدوات جمع البيانات، ومن الصعب أن نتطرق إلى موضوع الصوفية والسلفية دون التطرق إلى بعض الطقوس والممارسات مثل الذكر والسماع، الذي يدخل في تشكيل البنية الثقافية والاجتماعية، التي تعتمد على الملاحظة المباشرة وأحيانا الملاحظة بالمشاركة، مما يزيد من أهميتها أنها يمكن أن تستخدم في أنواع البحوث الاجتماعية الكشفية والوصفية والتجريبية، وكذلك ملاحظة مضامين الخطاب للطالب أو المريد أثناء إجراء المقابلة.

ج-**المقابلة:**

هي استبيان شفوي يتم فيه التبادل اللفظي بين القائم بالمقابلة وبين الفرد أو عدة أفراد، للحصول على معلومات ترتبط بآراء أو اتجاهات أو دواع أو سلوك، والحصول على بعض البيانات الموضوعية، وتستخدم في كافة البحوث الاستطلاعية، حيث يعرفها موريس أنجرس على "أنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مسائلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا، قصد الحصول على المعلومات كيفية ذات علاقة لإستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد."(سلاطنية، ب.2007: 25)، ولقد أفادتنا في مقارنة الواقع مع إجابات المبحوثين.

8-3-مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث "تلك الوحدات التي يستهدفها الباحث للحصول على المعلومات التي تفيده في بحثه، فهو يعرف أنه مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي ترتكز عليها الملاحظة."(أنجرس.م.2004: 37).

أما عن مجتمع بحثنا فهو يتصل بطلبة جامعة معسكر كونها تحتوي عدة تيارات وتوجهات، فهي مجال خصب للدراسة ومركزا للتفاعلات الاجتماعية، كما أنها تعد الكيان الاجتماعي الذي يعيش فيه الطالب، وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الجامعة هي ذلك المكان الذي يلتقي فيه الطلاب من كافة الثقافات والبيئات داخل تخصصات مختلفة، نجد فيها كل الظواهر، تقمص الأدوار التبادل الفكري، والاحتكاك الإجتماعي.

وفئة المبحوثين من كليات مختلفة وقد تم التركيز عليهم لأنهم أكثر التيارات اختلافا في المعتقد والسلوك هذا ما أكدته الملاحظات اليومية للجماعة الصوفية العلاوية والوهابية.

8-4-مجالات البحث:

إن تحديد مجالات البحث هي خطوة مكملة للخطوات السابقة في إطار التعميم المنهجي، ووضع خطة العمل لإجراء البحث وتحديد جوانبها المختلفة، "فعلى الباحث أن يكون لديه إجابات على بعض الأسئلة في ضوء المجالات الدراسية وهي: أين ؟ ومتى ؟ ومن ؟، فمن الضروري أن يحدد أين سيجري بحثه، أي المجال المكاني، ومتى سيقوم بجمع البيانات، أي المجال الزمني، فالبعض حددها بفترة إجراء الدراسة، والبعض الآخر بفترة جمع البيانات، وأخيرا من هو المبحوث أو وحدة الدراسة الذي سيجري عليها البحث".(فهمي، س.2008: 269).

أما عن مجالات بحثنا فهي تتمثل في:

أ-المجال المكاني:

يقصد به "ذلك المجتمع الجغرافي الذي يقوم الباحث بتحديده، وهذا المجتمع قد يشتمل جميع المناطق الجغرافية التي يتكون منها المجتمع، أو قد يكون جزءا (منطقة

جغرافية) من مناطق هذا المجتمع" (فهمي، س.2008 : 274)، فمجتمع الدراسة هو جامعة معسكر، أما فيما يخص المكان الذي أجريت به دراستنا، كان على مستوى جامعة مصطفى اسطنبولي وقطب سيدي سعيد التي تقع شمال مدينة معسكر قرب الولاية على الطريق الوطني المؤدي إلى مدينة وهران والجزائر العاصمة، كانت عبارة عن مركز جامعي في البداية، أنشأ بمقتضى المرسوم رقم 92- 302 المؤرخ في 1992/074/07م، بعد أن كان التعليم العالي بمدينة معسكر مقتصرا على فرع واحد بالمعهد الوطني للتعليم العالي للفلاحة، والذي تم افتتاحه سنة 1986م بناء على المرسوم رقم 173/06 المؤرخ في 1986/08/05م.

لقد عرف المركز انطلاقة حقيقية ابتداء من سنة 1991م حيث فتحت عدة فروع سمحت بتخرج عدد كبير من الإطارات الوطنية منها، أو من البلدان العربية، المغرب، سوريا، موريطانيا، الصحراء الغربية، أو دول أخرى إفريقية.

ب-المجال البشري:

هو جزء من الدراسة الذي نجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من كل، بمعنى أن تؤخذ من مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع، فالعينة هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع تقدر نسبة 10% من المجتمع الكلي، على أساس أن هذه النسبة كافية لجمع المعطيات التي نحتاجها في دراستنا، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله، ووحدات العينة قد تكون أشخاصا كما قد تكون أحياء أو شوارع أو مدن أو غير ذلك، ويستخدم أسلوب البحث بالعينة عندما لا يمكن للباحث القيام بأسلوب المسح الاجتماعي، أي استحالة دراسة جميع أفراد المجتمع بظرف من الظروف.

وقد اعتمدنا في بحثنا على أسلوب البحث بالعينة، والتي نقصد بها مجموعة من الأفراد يتم اختيارهم ليكونوا ضمن الدراسة، وقد كانت العينة التي اعتمدناها **عينة كرة الثلج** التي تبدأ باختيار شخص يستوفي المواصفات الموضوعية ليختار ضمن العينة، ثم نطلب منه أن يقترح آخرين بنفس المواصفات وهذا ما أكده **محمد الجوهري** في كتابه: قراءات

معاصرة في نظرية علم الإجتماع، "عينة كرة الثلج هي عينة تبدأ بفرد من هذه الجماعة، وقد تستلزم البحث في الزمر الشبابية أو العصابات الإجرامية يستخدم هذا الأسلوب، وتفتقر المعاينة بكرة الثلج إلى أي أساس احصائي للعشوائية أو التمثيل، ولكنها يمكن أن تسلم إلى نتائج النظرية مثيرة ومهمة، وتنسب المعاينة بكرة الثلج إلى البحوث الكيفية منها إلى البحوث الكمية."(الجوهري، م.2005: 93)، وعلى الرغم من أن هذه الطريقة من طرق اختيار العينة لا تمثل المجتمع تمثيلا حقيقيا، لكنها مفيدة في بعض الأحيان عندما يصعب الوصول إلى أفراد مجتمع الدراسة، وهذا ما واجهناه في الدراسة الميدانية حيث تلقينا صعوبات في معرفة الطلبة الذين ينتمون لما يطلق عليهم بالوهابية، لأننا لا نستطيع أن نحكم على كل من يرتدي التقصير ويضع اللحية أنه طالب سلفي، فهذه ليست معايير قياس التدين، لأنه يوجد من هو سلفي المضمون، وهناك من هو سلفي الشكل فقط، لذلك وقع اختيارنا لعينة كرة الثلج، بحيث كل فرد من العينة يرشدنا إلى صديق سلفي مثله ونحن نتأكد عن طريق المخبرين، ولكن مع الطلبة العلاوية لم نلق صعوبات لأننا كانت لدينا معرفة سابقة بهم، وقد تم اختيار 15 طالبا سلفيا ذكورا وإناثا وأما العلاوية كانت العينة قصدية 15 طالبا إناثا وذكورا لتمثيل مجتمع البحث.

ج-المجال الزماني:

يتفق علماء المنهجية على المجال الزمني للبحث، هو فترة إجراء البحث منذ بدايته حتى نهايته، وهو يقسم عادة إلى ثلاثة مراحل: مرحلة البحث البيبليوغرافي، مرحلة البحث الميداني (7 ديسمبر 2015) ومرحلة متابعة التقرير النهائي .

9-الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة حول الظاهرة موضوع الدراسة عنصرا مهما بالنسبة للباحث، لأنها توضح له الجوانب التي تم تناولها في الموضوع الذي يريد دراسته،

وتوجهه نحو الجوانب التي يتم التطرق إليها، وبالتالي تسهل عليه عملية البحث وتجنبه تكرار الجوانب والمواضيع المدروسة، وفي الحقيقة وعلى حسب اطلاعنا فإن موضوع المرجعية الإسلامية في الجزائرلم يحظ بالدراسة والبحث من طرف الباحثين خاصة في مجال السوسيولوجيا.

ولهذا الموضوع أهمية بالغة خصوصا في الفترة الحالية نظرا للتغيرات والتحولات في كافة المستويات فالدراسات حول هذا الموضوع نجدها حسب التخصصات أطروحات، ملتقيات، مجلات .

الدراسة الأولى(01):

عنوان الكتاب: الحركات السلفية في المغرب من منظور سوسيوأنثروبولوجي.

هذه الدراسة أنثروبولوجية لنيل شهادة الدكتوراه، من إعداد عبد الحكيم أبو اللوز (سنة 2004م)، لقد حاولت هذه الدراسة التركيز على التيارات الأكثر انتشارا بالمغرب، وهما السلفية التقليدية التي تركز على قضية تصحيح الاعتقاد ومسائل العبادات، والسلفية العلمية التي تعتمد على إحياء التراث وتحقيقه وتكوين نخبة علمية سلفية.

الإشكالية: ترى أن الممارسات الدينية في المغرب تظهر تعددا سوسيولوجيا يتعلق بأشكال التدين الموجودة في المجتمع، فهناك أنماط تدين وتعبد متنوعة غير قابلة للحصر في قالب مذهبي محدد، ولكن وسط هذا الواقع المتحول، وجدت حركية أدت إلى إضعاف أنماط التدين التقليدية، وبروز نماذج أخرى، أنتجت تصورات دينية ورموزا غير مرتبطة بالبيئة المحلية، لكنها مسايرة للواقع الاجتماعي المغربي، من حيث اتجاه حركة التدين إلى حياة دينية مؤسسة على الفردية وتحقيق الذات فإلى أي حد تترجم الحركات السلفية التي كانت محل الدراسة، هذه الحركية التي يعرفها حقل التدين بالمغرب؟

الفرضية: لا تعتبر بروز السلفية كمعتقد وظهور الحركات المتباينة بأي حال من الأحوال، مؤشرا إلى أي إنشطار عقدي أو مذهبي في المغرب على نحو ماتتصور التحول السوسيولوجي الذي تشهده أنماط التدين في المغرب، فالنماذج الكلاسكية للتدين في المغرب ضعيفة ولم تعد تمارس دورا معياريا فحاولت السلفية سد الفراغ.

نتائج الدراسة: على الرغم من الضربات المتتالية التي تعرضت لها مختلف أنواع السلفية التقليدية العلمية والجهادية، فإن الحركات المتبنية للمشروع السلفي تبقى الفاعلة الديناميكية الأقوى، والأكثر انشغالا في عالمنا الإسلامي والأقدرعلى التأثير فيه، لأن الإسلام المحلي بمسلماته ومؤسساته ورموزه وطقوسه غير قادر على إشباع تقدير الذات، الكمال، الكرامة الذاتية والصبر، أي تقليد إجتماعي بدلا من الانفتاح والالتزام، وعليه فإن كل الطرق التي يسير فيها عالمنا الإسلامي، تؤدي به إلى السلفية في ظل تراجع المشروعات الإسلامية المختلفة، وهو تغير يعطي للسلفية القوة التي لم تكن لها من قبل، كما ركزت على نمط التدين في المغرب منها السلفية التقليدية.

الدراسة الثانية (02):

عنوان: الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية.

هذه الدراسة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من اعداد الطالب بن الباد الغالي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، سنة 2008-2009م.

لقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على فضاء التصوف داخل مؤسسة الزاوية في الغرب الجزائري، منها التجانية والقادرية والعلوية، ومحاولة فهم سلوك المتصوفة وقدرتهم على امتصاص السلوك السلبي، وتحويله إلى سلوك إيجابي عن طريق دراسة ميدانية أنثروبولوجية.

الاشكالية: مامدى تأثير التصوف على العلاقات الفردية وبالتالي مدى انعكاس هذه التجربة على الحياة الإجتماعية؟

الفرضية: إن استمرار الزوايا إلى يومنا هذا في أداء جملة من الوظائف التي تستمد منها قوتها واستمراريتها منذ أزمنة طويلة دليل على دورها في الحياة، وقد يتجلى هذا الدور في الوظائف التي تختص بها الزاوية سواء في التعليم، نقل الخبرة، تحويل السلوك السلبي إلى الإيجابي، وذلك من خلال السيطرة الباطنية، وأثر هذا التغيير على المستوى الفردي والجماعي، من خلال الرموز الصوفية من حضرات وممارسات وطقوس شعائرية.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى أن المؤسسات الثلاث حاولت تاريخيا أن تخفي فكرة العجز والتلاشي بل ظلت تبحث عن الإشعاع من خلال استقطاب الكثير من المريدين، كما توصلت عن طريق الملاحظات غياب حظور الشيخ في كل من الزوايا الثلاث، نظرا لاستقبال المشايخ كما هائلا من الواقفين الطالبين للورد، دون مراعاة في ذلك للجانب الأخلاقي والتربوي والإكتفاء بالعهد فقط، لهذا أصبح الورد كما ذكرنا هو الذي يتحكم في علاقة الشيخ بالمريد، وتحول التصوف إلى تصوف فردي، وكل مالك للوردتغلب عليه ثقافة الأسطورية، وعليه فإن هذه المؤسسة مستعدة لأن تخلق فضاء ثقافيا وروحيا، ولكن عليها أن تعمل على تطوير مستويين: أولا المستوى التربوي والتعليمي، والمستوى الثاني لابد للتصوف في الزمن المعاصر أن يتخطى الجانب النفعي ويسعى من أجل هدف محدد ومراقب،وهذا هوالأصل في التصوف حتى لا يترك الفرصة للدخلاء من كهنة ومشعوذين ودجاليين يتاجرون بأفكاره وتحت لواء مؤسسة.

الدراسة الثالثة (03):

عنوان: العرفان عند الشيخ أحمد مصطفى العلاوي المستغانمي.

هذه الدراسة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، من إعداد الطالب بن عومر أرزقي، جامعة، وهران تحت إشراف محمد عبد اللاوي سنة2011– 2012م.

الإشكالية: إذا كان الدين على إختلاف شرائعه ووحدة مطالبه، فالعرفان عمقه، وقد أكد العرفاء على هذا المعنى من خلال الرواية النبوية المبينة مراتب التدين في جوانب حديث النبيﷺعن أسئلة جبريل عليه السلام حول ماهية الإسلام والإيمان والإحسان، على اعتبار أن الاحسان هو عمق الدين والعرفان ببعديه العملي والنظري، كما هو نص الحديث: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك، "والشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي من أقطاب العرفان في القرن الماضي (القرن العشريين)، فكتب بمقتضى العرفان رسائل وكتب تكشف عن مقامه فيه، معبرا عن رؤيته العرفانية التي انكشفت له في سلوكه وسيره نحو الوصول الى الحق تعالى.

أهمية الدراسة: محاولة الكشف عن حقيقة العرفان الاسلامي ببعديه النظري والعملي عند الشيخ العلاوي، وما أنتجه من مفاهيم نظرية إشكالية في مستوى الطريقة والحقيقة في جانبيها المعرفي والوجودي، مفاهيم تعكس تجربته الوجودية في سيره إلى المطلق، وحديثه عن مفاهيم التوحيد الخاص الذي انعكس عن نظرية وحدة الوجود وما أثارته من اشكالات واعتراضات.

نتائج الدراسة: توصلت هذه الدراسة إلى أن الدعوة إلى النزعة الإنسانية أو اعلان موت الإنسان في مقابل ذلك هو نتيجة الإبتعاد عن الحقيقة الإلهية للإنسان التي يتم الكشف عنها في العرفان الإسلامي الذي يقدم أطروحته الوجودية المتمثلة في الإنسان الإلهي والرباني

الذي فتن وجوده في ربه وبقي به فأصبح يحيا بحياة الله وتحيا بحياته كل الكائنات إذ في الحديث النبوي أن كل الكائنات تستغفر لطالب العلم، فكأن مصير كل الموجودات مرتبطة بالإنسان سعادتها من سعادته لأن الحق يقول: ظهر الفناء في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس فلا مجال لنزعة انسية تقصي البعد الإلهي في الإنسان ولا مجال لدعوة بموت الإنسان في سياق عدمية كونية

عنوان الكتاب: التدين وجودة الحكامة في الجزائر

هذه الدراسة مسحية اجتماعية قام بها الدكتور مصطفى راجعي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، سنة 2014م، تحتوي على أربعة فصول، لقد اهتمت هذه الدراسة بربط التدين بمستوى التنمية وجودة الحكامة في البلدان العربية وبالخصوص المجتمع الجزائري، إذ لا يمكن الدراسة وفهم هذه العلاقة دون الأخذ بعين الاعتبار تعقد وتنوع المشهد الاسلامي الجزائري في أشكاله المتنوعة: الشكل الريفي المرابطي، الشكل الصوفي، والشكل الإصلاحي السلفي.

الإشكالية: ماهو تأثير الانتماء إلى المجموعات التدينية على مستوى تبني ثقافة مشجعة على الحكامة، ذات الجودة العالية في أبعادها المختلفة في المجتمع الجزائري؟

هل يساهم الانتماء إلى الجماعات الصوفية والسلفية في تشجيع ثقافة المشاركة في المجتمع المدني؟

هل يؤثر الانتماء إلى الجماعات التدينية في جعل مؤيديهم أكثر احتراما للقواعد والمعايير القانونية؟

الفرضيات: 1.نتوقع أن يعزز الانتماء التديني العناصر الضرورية لروح مدنية ومشاركة جمعوية نشطة في حياة المجتمع تجاه الآخرين.

2.نفترض أن الانتماء التديني في نفوس المؤمنين احترام الملكية الخاصة وواجب التضامن الأخوي.

نتائج الدراسة: التدين عموما يشجع على التعاون من خلال التشجيع على المشاركة في المجتمع المدني، وغرس الثقة في الآخرين والتسامح معهم، كما يؤدي إلى احترام القواعد القانونية في المجتمع عموما.

وتتفاوت تأثيرات التدين على حسب مواقف الأفراد تجاه المواضيع المطروحة وحسب الانتماء الديني، حيث يؤثر التدين الصوفي ايجابيا وبشكل قوي جدا، على تأييد المساواة بين الجنسين على مستوى الثقة والتسماح والمشاركة الجمعوية، في حين التدين السلفي يرتبط بمعارضة شديدة ضد المساواة بين الجنسين وضد المشاركة الجمعوية، وعليه فالانتماء إلى الجماعات الدينية يوفر موارد ثقافية لمواجهة التحديات، في تحقيق الحكامة المؤساستية المرجوة من قبل الجميع، إذن تواجه كل من الجماعات السلفية والطرق الصوفية تحديات داخلية وخارجية مختلفة، لكنها تتوفر على موارد ثقافية وبلاغية وروحية، يمكن أن توظفها في تحقيق الأهداف والتوقعات والأمال التي يسعى الأفراد المنتمون للوصول إليها، ومن المحتمل أن هذه المساعي الفردية والجماعية تحدث التغيير غير المتوقع في تحقيق أهداف الدولة، وتطلعات المجتمع إلى حكامة مؤسساتية ذات جودة عالمية، تمتاز بدولة القانون والمساءلة والشفافية وقوة المجتمع المدني، ومشاركة الجميع في الاستفادة من الفرص بدون تهميش وإقصاء.

الدراسة الخامسة (05):

عنوان: "**دراسة سوسيولوجية للجماعات السلفية، إشكالية انشقاق الفكر السلفي**"، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع السياسي، من إعداد الطالب بن عطية الحاج ميلود، تحت إشراف العايدي عبد الكريم، سنة 2015-2016م.

تتناول هذه الدراسة مقارنة في الفكر السلفي بين السلفية التكفيرية وبين السلفية العلمية، أو كماتسمى نفسها هي بهذا الاسم، وهدفها محاولة فهم المعرفة الإيديولوجية المحركة لكل منهما.

الإشكالية: فبعدما كانت السلفية واحدة أصبحت سلفيات متعددة، وكل واحد من هذه السلفيات تنسب المنهج الصحيح لنفسها وتنفيه عن الأخرى، وأصبحنا نسمع عن سلفية باردة، جهادية، تكفيرية، مرجئة، خوارج، إذن ماهي العوامل التي أدت إلى الانشقاق؟ هل هي عوامل سياسية في غطاء ديني أم دينية محضة؟

الفرضية:

1- لعل الانشقاق الحاصل في الفكر السلفي وانقسامه إلى سلفية علمية وسلفية تكفيرية مرده الأول والأخير إلى الفهم والتفسير للنصوص الدينية، فإشكالية تفسير الديني هو أساس الإنقسام فالانشقاق راجع إلى أساس ديني.

2- لعل الانشقاق الحاصل في الفكر السلفي وانقسامه إلى سلفية علمية وسلفية تكفيرية، مرده الأول والأخير إلى أساس سياسي، فالسياسة هي أساس الانقسام.

نتائج الدراسة: هناك اختلاف بين السلفيتين حول المرتكزات واشكالية المرجعية، كما أن الأحداث التاريخية لم تجمع بينهما، بل زادتهم شرخا وتباعدا (مثال أحداث غزة، حرب الخليج)، وحتى الرسومات المسيئة للرسولﷺ، فإشكالية انشقاق الفكر السلفي ليس مبنية على أساس ديني، وإنما على أساس سياسي، أي أن المصلحة والإيديولوجية هي من تدفع بكلا السلفيتين إلى التناقض في الكثير من الأحيان، والتصالح في لحظات تاريخية معينة، كأحداث سوريا التي قربت السلفيتين إلى بعضهما البعض، (أحداث العراق، غزة، البوسنة

والهرسك عمقت الفجوة بين السلفية)، (وأحداث مايسمى الربيع العربي قربت السلفيتين)، وهذا دليل على أن الإشكال ليس دينيا وإنما سياسي.

وفي الأخير ما يؤاخذ على هذه الدراسات، أنها ركزت على جانب وظيفة الزوايا والطرق الصوفية في المجتمع، خاصة من الناحية الإجتماعية فقط، أما الدراسات الخاصة بالسلفية ركزت على مؤشر الانتماء وأثره على تدين الجماعات، ولقد أفادتنا في معرفة الجانب الوظيفي لمؤسسة الزاوية، والثقافة الصوفية والمنظومة الفكرية لكل جماعة، إلا أن ما ينقص في البحث هو الاختلاف في الفكر والممارسات الدينية، وكيف أثرت هذه التناقضات على تدين الشباب؟، هل أدى إلى توافق أم إلى صراع؟ وهذا مانود تسليط الضوء عليه.

دراسة قام بها الباحث: Samir Amghar باللغة الفرنسية تحت عنوان le salafisme d'aujourd'hui، وهو كتاب حيث تطرق إلى معنى السلفية وأنواع السلفيات الموجودة وكيف انتشرت، حيث حاول الباحث أن يوضح كيف يتحول المسلم العادي إلى مسلم سلفي، بالتركيز على الايديولوجية السلفية التي ترى نفسها بأنها الفرقة الناجية والوحيدة التي تملك الحقيقة المطلقة، وبين كذلك كيف تظهر السلفية اليوم، وكيف يعيش السلفيون في نخبة دينية ويرون أنفسهم الجماعات الدينية الوحيدة الموجهة للجنة.

ودراسة قام بها الباحث حسن بن علي السقاف، وهو كتاب دار الإمام النووي، ناقش فيها الفرق بين الوهابية والسلفية في العقيدة والتفكير، حيث طرح الإشكالية التالية: ما الفرق بين الوهابية والسلفية؟ كما ركز على الأسس والأساليب التي تعتمدها السلفية في الإنتشار.

10-صعوبات البحث:

- الغموض الذي يكتنف الحقل الديني وما يحيطه من محاذير وصراعات .

• فبرغم من أهمية الموضوع وحساسيته وخطورته والتجاذبات حوله عبر وسائل الإعلام المختلفة، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لإستفزاز الباحثين والدارسين حتى يشتغلوا عليه، وينتجوا بحوثا ودراسات تقاربه.

• يصعب على الباحث أن يكون موضوعيا بدرجة عالية، ففي أغلب الأحيان يجد الباحث نفسه إما مؤيدا، منحازا، معارضا وفي كلتا الحالتين ستتأثر المصداقية العلمية للبحث.

• خروج بعض المبحوثين عن الموضوع هروبا من الأسئلة، لأنها تتعلق بأسرار كل جماعة، وهذا جانب عندهم مسكوت عنه.

• صعوبة إجراء بعض المقابلات مع الطلبة ذوي التوجه الوهابي، بسبب عدم الإختلاء مع المرأة الأجنبية، وقد قمنا بإقناعهم وكسب ثقتهم بعد مساعدة بعض المخبرين(الطلبة)، وقمنا بإرتداء الحجاب الشرعي(هنا واجهنا صعوبة أكثر خاصة مدة إقامتنا في الجامعة احدى عشر سنة ولم أرتدي الجلباب)، وكان شرط لإجراء بعض المقابلة، وفي كثير من الأحيان يشترط وجود محرم أثناء المقابلة عند الذكور فهو يتحجج بضوابط شرعية.

• ويوجد بعض الطلبة رفضوا إجراء المقابلات حتى يأذن لهم الأب الروحي للسلفية في الجزائر وهو الشيخ علي فركوس، وحجتهم في ذلك أنه هو الذي يعرف إذا فيها خير أم لا أي يتحدثون معه ويستشيرونه عبر الموقع الرسمي الإلكتروني للشيخ، فهم مجتمع منغلق نوعا ما، ويتخذون من السرية مبدأ لهم، فلا يمكن التحدث إلا برخصة.

وفي الاخير يعد الاطار المنهجي أساس أي بحث علمي.

الفصل الثاني:

المرجعية الدينية السلفية (الوهابية)

تمهيد

1-السلفية معتقداتها وأفكارها في العالم الإسلامي.

2-أقطاب الفكر السلفي.

3-مصادر الفكر السلفي.

4-أصول الفكر السلفي.

5-معتقدات أتباع السلفية.

6-المرجعية الدينية في الجزائر.

7-مقاربة سوسيو تاريخية للسلفية في الجزائر.

7-1-الإتجاه السلفي خلال مرحلة الاستعمار(جمعية علماء المسلمين).

7-2-الاتجاه السلفي خلال مرحلة مابعد الاستقلال(جمعية القيم).

8-نبذة عن حياة محمد عبد الوهاب.

8-1-الحركة السلفية الوهابية في العالم الاسلامي.

8-2-الحركة السلفية الوهابية في الجزائر.

8-3-خصائص التيار الوهابي(المبادئ والأصول).

9-نماذج الحركات السلفية في الجزائر.

10-طبيعة الخطاب السلفي الوهابي.

11-الخطاب السلفي الوهابي في مظهره الجديد.

خلاصة

سنتناول في هذا الفصل ظهور السلفية في العالم، وبعدها في الجزائر مع جمعية العلماء المسلمين، كاتجاه سلفي في الحركة الوطنية خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، وتطورها بعد الاستقلال في شكل جمعية القيم، ودخولها مرحلة السرية خلال فترة الحكم البومديني، ثم تطورها خلال الثمانينات وبروزها بشكل علني في المجتمع الجزائري إلى غاية التسعينات، كما سنتعرض أيضا إلى أهم التيارات السلفية المعاصرة، ونركز على ما يصطلح عليه بالوهابية ومعتقداتها، وأهم خصائص هذا التيار في المعتقد والسلوك، لنصل في الأخير إلى الخطاب السلفي باعتباره إحدى الميكانيزمات الهامة، الذي بإمكانه أن يوصل أفكار ومعتقدات جماعة معينة إلى الآخرين، ولهذا فإنه من الضروري أن نشير لطبيعة هذا الخطاب، وإلى ظروف صدوره والدوافع التي أدت إلى بروزه باعتباره أحد أشكال الخطاب الإسلامي المعاصر.

1-السلفية معتقداتها وأفكارها في العالم الإسلامي:

يعتقد أن السلفية ماهي إلا امتداد لمدرسة "أهل الحديث والأثر الذين برزوا في القرن الثالث الهجري، في مواجهة المعتزلة في العصر العباسي، تحت قيادة أحمد ابن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة، فكان المعتزلة يتخذون مناهج عقلية في قراءة النصوص وتأويلها، واستمدوا أصولهم المنطقية من الحضارة الإغريقية عن طريق الترجمة والتعامل المباشر، ورأى أهل الحديث في هذه المناهج العقلية، خطرا يهدد صفاء الإسلام وينذر بتفكك الأمة، وانتهى هذا النزاع حين تولى الخليفة المتوكل أمر الخلافة، وأطلق سراح ابن حنبل في فتنة خلق القرآن، فكان هذا الموقف حاسما في بلورة وعي وموقف سلفي واضح ومتميز لأول مرة".(بن شيخ، ع.2010: 5).

وقد مرت السلفية بثلاث مراحل في تطورها التاريخي،من مرحلة التفاعل الحضاري إلى مرحلة الركود العلمي والتفرق المذهبي، ثم مرحلة العصر الحديث والاحتكاك بالغرب فتبلورت تحت مفهوم أهل الحديث .

1-1- مرحلة التفاعل الحضاري:

في هذه الفترة كان المنهج السلفي مستمدا من الاسلام كتابا وسنة، حيث تمثله المسلمون في عقائدهم وسلوكهم ومعاملاتهم، حتى"ظهرت في حياتهم معطيات ومستجدات أثرت على صفاء الاسلام الأول، مما أدى إلى طائفة من جماعة أهل السنة بالتصدي لهذه القضايا، فظهرت مايسمى السلفية بوصفهم اتجاها مميزا عن الاتجاهات الأخرى، وعلى رأس هذه الطائفة الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ورائد الإتجاه السلفي في الفكر الإسلامي."(بوطالب،ع.2010: 17)، فالسلفية حركة احتجاجية للمحافظة على نقاء الاسلام ومحاربة البدع.

1-2-مرحلة الركود العلمي والتفرق المذهبي:

في هذه الفترة ظلت السلفية منتعشة، ومنهجها سائدا حتى أواخر عهد الدولة الإسلامية حيث "ضعف مركز الخلافة العباسية بسيطرة المماليك الأتراك وتحكمهم في الدولة كما ذكرنا سابقا، وبعد ذلك توالت الحروب الصليبية ثم التتار الذين سقطت في أيديهم بلاد الإسلام، بلاد بعد بلد حتى استولوا على بغداد عاصمة الخلافة وقتلوا الخليفة المعتصم، وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة أقفل باب الاجتهاد وسيطر الجمود الفكري، فهذه الظروف أدت إلى الصحوة الإسلامية التي نادت بالوحدة ونبذ الاختلاف والفرقة".(بوطالب،ع.2010: 18).

فمفهوم السلفية ظهر في العصر العباسي مع ظهور الفتنة العقدية على "المستوى السياسي أي بروزها بصفتها اتجاها، لأنه في تلك الفترة ظهرت اتجاهات عقدية فكرية في بلاد المسلمين، وصارت لها سطوة في البيئة الإسلامية، فكان لابد من تمييز الملتزمين بمنهجية الاسلام، وقد فسر ابن تيمية في كتبه، سبب نسبه لمذهب أهل السنة والجماعة وصبره على المحنة والتهديد، القتل والعقاب الذي حل بالصلحاء، فرفع الله قدر هذا الإمام وجعله عالما من أعلامها"(تركي، أ.1986: 20).

وتمثل حقبة ابن تيمية تطورا مهما في تشكيل الإطار العقائدي والمعرفي للسلفية، إذ تميزت تلك المرحلة بالصراعات داخل المجتمع الاسلامي، ومن هنا اكتسبت المدرسة السلفية أهمية استثنائية، فأصبحت كتب ابن تيمية وفتاويه ومدرسته الفكرية: ابن قيم الجوزية، الذهبي، ابن كثير وغيرهما بمثابة بوصلة فكرية للتيار السلفي، حيث بلغت السلفية التاريخية مع ابن تيمية أوج نضوجها واكتمالها، وحددت معالم الطريق لكافة السلفيين الذين جاؤوا من بعده وانتسبوا إلى السلفية وتمثلت عبر قرون عديدة في طائفة واسعة من العلماء، كما يذهب بعض الباحثين بأن السلفية الإسلامية كفكرة وحركة دينية وسياسية، وقفت ضد الإنفتاح كتيار فكري محافظ، تحصن أعلامه بظواهر النصوص والمأثورات عندما علا سلطان العقل، فقد رأت أن صورة الإسلام تلك قد أصبحت غريبة، في مجتمع أخذ يتفلسف ويقدم عقائد الإسلام، على نحو مايقدم الفلاسفة النظريات، فنشأت لتعيد الإسلام إلى صورته الأولى.

1-3-بعض المقولات والعقائد الخاصة بالسلفية:

أولا: "الإيمان: قول وعمل.....وهو يزيد وينقص، تبعا لنقاء العقيدة وتبعا لزيادة العمل ونقصانه.

ثانيا: القرآن كلام الله وفقط، فليس بمخلوق كما تقول المعتزلة وليس شريكا لله في قدمه، كما يزعم المعتزلة نفاة خلق الله.

ثالثا: صفات الله: "التي وصف بها نفسه وأثبتها لذاته، نصفه بها ونثبتها لذاته، على نحو الذي وردت عليه في النصوص والمأثورات، لانلجأ في بحثها إلى رأي أو تأويل"(حمو، ط.2014: 24).

وفي المقولات الحنبلية أعلاه تظهر الجذور الأولى للإسلام الأصولي المتشدد، الذي يرفض البحث والفلسفة وعلم الكلام، ويقدس النص ويحرم النقاش فيه، ويلزم المواطنين على الطاعة التامة للحاكم حتى وإن كان فاسدا، ومنع الخروج عليه أو الثورة ضده بوصف ذلك مفسدة قد تجلب الويلات للأمة، "وقد انتشر هذا الفكر على يد رموزه منذ أكثر من ألف عام إلى زمننا هذا، حيث أضافوا له قواعد جديدة وفي مقدمتهم ابن تيمية(1263–1368)، وابن القيم الجوزية(1292–1350)"(حمو، ط.2014: 25)، ويلقب ابن تيمية بمجدد القرن السابع، وسرعان ما تأثرت الحركة السلفية الوهابية التي ظهرت في السعودية بزعامة محمد عبد الوهاب، ومهدت للسلفية في مصر والهند وأندونيسيا، ولكنها في النهاية ترتد إلى ابن تيمية وابن القيم الجوزية، وشعارها لا سلطان إلا القرآن والسنة ولا عقيدة سوى التوحيد.

1–4–مرحلة العصر الحديث والاحتكاك بالغرب:

مع مطلع العصر الحديث أخذت "السلفية تظهر بشكل دعوات وحركات، تهدف الى التجديد والإصلاح الاجتماعي والديني، لكن أسلوبها في معالجة المشكلات يختلف عن طريقة أسلوب عصر ابن تيمية، ومن أعلامها **محمد بنعلي محمد بن عبد الله الشوكاني، ومحمد بن عبد الوهاب النجدي**، تسمى بالسلفية الوهابية التي خرجت من رحم السلفية التاريخية في مطلع القرن الثامن عشر، وامتدت إلى أوائل القرن التاسع عشر في شبه

الجزيرة العربية، فدعا إلى التوحيد، ورفض فكرة الحلول والاتحاد في العقيدة الدينية، ومنعا التوسل والتوسط ومختلف البدع المستحدثة خاصة عند الجماعة الصوفية، لذلك دخل ابن تيمية في صراع مع المتصوفة"، (همامي،ه.2013-2014: 35)، وكذلك الوهابية قاموا بتحطيم كل الأبنية على القبور، وهذا ما تؤكده بعض الصور في **الملحق رقم (13)**، لأن تقديم العقل على الشرع هو منهج أهل الظلال والكفر، فعملوا على إحياء تراث ابن تيمية القائم على التوحيد.

ويعد كتاب **التوحيد** لمحمد عبد الوهاب بمثابة مرجع أساسي لدى أغلب السلفيين في تدينهم، إذ يوضح فيه أصول العقيدة السلفية في مواجهة العقائد والفرق الإسلامية الأخرى وتدريس الحديث، فقدواكبت هذه الدعوة عصر الإنحطاط وصعود الإستعمار الغربي في المجتمعات العربية، وأخذ تأثيرها في مختلف العالم الإسلامي."(زكريا، م.2015: 213).

من خلال هذه المراحل نلاحظ أن السلفية قد عمقت وجودها على نحو سريع، فقد عملت على نشر الفكر السلفي وإحياءه في كل أنحاء الوطن العربي، مما أدى إلى ظهور سلفيات متعددة تختلف حسب الزمان، المكان والظروف، ومن أبرزها السلفية الإصلاحية في مصر التي بلورها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ثم رشيد رضا، وابن باديس ومالك بن نبي في الجزائروعلال الفاسي بالمغرب.

2-أقطاب الفكر السلفي:

2-1-أحمد ابن حنبل:

ولد سنة" 164ه في بغداد يتيما فقيرا، أحب العلم حبا شديدا، ولم يتردد في الإقبال عليه رغم فقره، أخذ العلم عن كبار علماء أهل زمانه كأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب الإمام أبي حنيفة، وهشيم بن بشير أستاذ الحديث ببغداد، رحل إلى الشام واليمن

والحجاز في طلب الحديث، التقى بالشافعي، وسمع عنه فأعجب به درس الرواية وهو في سن الأربعين.

ومما يعرف عن أحمد ابن حنبل أنه كان تقيا ورعا، يقرأ القرآن ختمتين كل أسبوع: مرة بالليل وأخرى بالنهار، ويصلي ثلاث مئة ركعة في الليلة، ولما وهنت قوته صار يصلي مئة وخمسين، كان زاهدا يفضل الجلوس على التراب بدل الحصير، ولا يأكل إلا من عمل يديه."(حسين، ع.1995: 75).

قاوم المعتزلة فسجنه المعتصم، ثم أفرج عنه المتوكل، وذات شهرته في العالم الإسلامي، كان متمسك بالنزعة السلفية، ومخالفته "للرأي"، كما اعتمد في عقيدته على كتاب الله وسنة رسوله، ومن أهم معتقداته أن القرآن كلام الله، وليس بمخلوق.

2-2-ابن تيمية:

أحمد بن تيمية ولد سنة 661 ه ولد بحران ولقب بشيخ الإسلام، كان داعية إصلاح، فسيح اللسان أنكر منهج أهل العقل ولا سبيل إلى عقيدة وما يتصل بها إلا من القرآن والسنة، وليس للعقل سلطان ودعا إلى الإيمان بالقدر خيره وشره."(حسين،ع.1995: 175)، وكان رحمه الله حسن الاستنباط، قوي الحجة، سريع البديهة، وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب وحفظ القرآن تميز عصره بالاضطرابات السياسية وغرو التتار للعالم الاسلامي وهجوم الفرنجة كذلك توفي سنة 728ه بقلعة دمشق وله عدة مؤلفات أشهرها درء تعارض العقل والنقل.

وعلى كل حال فإن السلفيين لم يأتوا بشيء جديد يذكر وإنما هم امتداد للحنابلة الذين وضعوا أسس سار عليها السلفيون من بعدهم

2-3-محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، شيخ الدعوة التجديدية السلفية الذي تنسب إليه (الوهابية)، بشبه الجزيزة العربية سوف نتعرض لحياته بالتفصيل في العناصر الاحقة.

3-مصادر الفكر السلفي:

يعتمد السلفية في تلقي دينهم على مصادر منها القرآن، السنة، الإجماع، القياس وهناك تفصيل لذلك:

3-1-القرآن:

وهو المصدر الرئيسي للتلقي عند السلفية، ويستعينون على فهمه وتفسيره بالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة والعلم بالتناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وبيان السور من حيث أنها مكية أو مدنية ونحو ذلك من العلوم، فسلطة النص هي التي تتحكم في الذهنية السلفية، فقد أكد المبحوث رقم (2س): "مصادر الفكر الوهابي السلفي القول المأثور من الكتاب والسنة".

3-2-السنة النبوية:

"تعتبر السنة عندهم هي كل ماصححه علماء الحديث عن النبيﷺمن الأقوال والأفعال والصفات والتقريرات، منها الثابت الصحيح ومنها الضعيف، والصحة شرط لقبول الحديث والعمل به يكسب قواعد التصحيح والتضعيف، ولا يشترط أن يكون الحديث متواترا، بل يعملون بالمتواتر والآحاد على حد سواء.

3-3-الإجماع:

وهو اتفاق جميع رجال الدين المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم شرعي، فإذا اتفقوا سواء كانوا في عصر الصحابة أو بعدهم على حكم من الأحكام الشرعية، كل اتفاقهم هذا إجماعا، وهذه **الأصول الثلاثة** هي المصادر الرئيسية في التلقي، فهم جماعة لا يقرون قولا ولا يقبلون اجتهادا إلا بعد عرضه على تلك الأصول، ولا يخالفونها برأي ولا بالقياس ولا بعقل، بل يجتهدون بأرائهم في ضوء تلك المصادر بدلا من مخالفتها".(سالم .أ، 2010: 11).

3-4-القياس:

وهو"حجة عند جمهورهم سواء كان قياسا لحجة قطعية أو قياسا لحجة ظنية، قد خالفهم أتباع المذهب الظاهريفأخذوه بالقياس الحملي دون الخفي، وبأنه لا الأدلة الصحيحة من كتاب وسنة وإجماع، بحجة عقلية أو كلامية." (زكريا، م.2015: 218).

ومن خلال هذا الاستطراد نتساءل إن كان أساس السلفية بمختلف تياراتها، تقوم على القرآن والسنة النبوية، وإجماع الفقهاء والإجتهاد الصحيح، فما الفارق إذن بينهم وبين باقي المسلمين إن جميع المسلمين يؤمنون بالقرآن والسنة وإجماع فقهاء الأمة لماذا هذه التفرقة بين المسلمين وبالخصوص الصوفية منهم؟ لماذا يزكي السلفيون أنفسهم ؟فالله ينهي عن تزكية النفس؟ هل فكرة الشخص المتدين هو بالضروة ملتزم أم هناك نفاق ديني؟ وهل لمجرد إطلاق اللحية ولبس الجلباب والتقصير، يكون الشخص متدين وأفضل من غيره، وماهو معيار الأفضلية؟ هل هو المظهر أم الإلتزام بالطقوس الدينية (كالصلاة في وقتها، الصوم، الزكاة..)؟ كل هذه الأسئلة تستدعي التعمق الجيد في تحليل هذه العينة وسوف نحاول الإجابة عنها في الفصل الميداني.

4- أصول الفكر السلفي:

4-1-التوحيد:

هي" قضايا الإيمان، الكفر، الأسماء، الصفات، القضاء، القدر واليوم الآخرة والعقيدة في الرسل، الكتب والملائكة، ويعد شيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بمثابة المدونة الفكرية لأهم ترجيحات السلفية.

4-2-الاتباع:

ويراد به اتباع نصوص الكتاب والسنة، واقتفاء أثر كل من سار على تلك السبيل والمنهاج، كما أنها تعني بالتلازم عدم الإبتداع والإحداث في الدين.

4-3-التزكية:

يقصد بها تطهير النفس وتنقيتها من قبائحها ففعل الإكثار من الأعمال الصالحات الظاهرة مما يراد من ذلك البعد عن المعاصي، والتوبة مما يلزم لبلوغ كمال التطهير والتصفية للنفس." (أحمد، س.2015: 25).

5-معتقدات أتباع السلفية:

5-1- زيارة القبور:

يعتقد السلفية"بجواز زيارة القبور للإتعاظ والتدبر، والتفكر فيما إليه المآل من الموت والحساب، ويعتقدون أنه قد وردت نصوص صحيحة في الحث على زيارة القبور لأنها تذكر بالموت منها حديث أبي سعيد العذري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: "إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة، ومنه حديث بريدة رضي الله عنه قال: "كان الرسول ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: السلام عليكم يا أهل الديار من

المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية". (زكريا، م.2015: 218).

ولكنهم يمنعون بعض الممارسات المتعلقة بالقبور مثل إقامة المساجد والأبنية والأضرحة عليها أو الطواف حولها، أو التوجيه بالطلب والدعاء من الموتى في قبورهم، ظنا أنهم يقضون هذه الحوائج أو النذر والذبح عندها، حتى أصبح بعض الأولياء متخصصين في علاج بعض الأمراض، أوزيارتها في الأعياد ظنا منهم أنهم ينتظرونهم، وإقامة الموالد عندها ويعتقد السلفية أن كل هذه الممارسات تحتوي على مخالفات شرعية نهت عنها النصوص الصحيحة الثابتة.

5-2-التوسل:

هو من المسائل الفقهية التي اختلف حولها العينتين، ويعرف على أنه طلب حصول منفعة أو اندفاع مضرة من الله يذكر اسم النبي أو هي إكراما للمتوسل به.

يعتقد السلفية بجواز التوسل بالأنبياء من عدة وجوه فهم يجيزون التوسل إلى الله بمجدهم وإتباع تعاليمهم، وبالانقياد لهم وطاعتهم فيما بلغوه عن الله، ولا يجيزون التوسل إلى الله بدعائهم(أي بطلب الدعاء منهم في حالة حياتهم)، "فعلى سبيل المثال اعتبروا التوسل والشفع بمحمد عليه أفضل السلام فعلا من أفعال الشرك." (ديانا، أ.2012: 6).

5-3-التواجد:

ينتشر السلفية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي،"فيتواجدون في شبه الجزيرة العربية واليمن ومصر والعراق والشام وشمال إفريقيا، وتتبنى السعودية الفكر السلفي بشكل رسمي، كما أن في هذه الدول وغيرها جماعات وجمعيات تتبنى الفكر السلفي ومنهجه وتسعى لنشره مثل: جماعة أهل الحديث في باكستان والهند وبنغلاديش، وجماعة

الدعوة إلى التراث والسنة في أفغانستان، والجمعية المحمدية في أندونيسيا وغيرها." (زكريا، م.2015: 219).

وفي الآونة الأخيرة أخذت السلفية تنتشر بشكل واسع وسريع في "جمهورية داغستان الواقعة في شمال القوقاز الروسي، وأسسوا رابطة أهل السنة في داغستان التي تعنى بشؤون المسلمين السلفيين، بجانب الإدارة الدينية لمسلمين داغستان التي تدير المنشآت الاسلامية وأئمة المساجد والدعاة الصوفية." (زكريا، م.2015: 220)، فقد انشرت على نطاق واسع، فهذا الانتشار" كان سببه سيطرة السعودية على الحرمين مكة والمدينة المنورة، مما منحهم تأثيرا عظيما على الحضارة والثقافة وفكر المسلمين بسبب الثروة النفطية حتى أطلق عليه إسلام النفطislam petro" (ديانا، أ.2012: 7).

فتثبت الفكر السلفي الوهابي في المجتمعات، وأصبح ينافس مرجعيات أخرى في الكثير من البلدان من بينها الجزائر، فماذا نقصد بالفكر الوهابي؟ هل الوهابية جماعة أم منهج؟ ومن هم ؟ وكيف تحول من فكر دخيل على المجتمع الجزائري، إلى فكر يرى نفسه جزء لا يتجزأ من الواقع الديني لهذا المجتمع؟ ويحاول فرض أفكاره وممارساته على أنها تتطابق كليا مع النصوص الشرعية؟ ومن أين أصبح يملك الشرعية والسلطة في تحكيم الأفعال يجوز أم لا يجوز؟، كلها أسئلة تتطلب التعرف على هذا التيار، وربطه بالواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي للمجتمع الجزائري، وبفئة الشباب الجامعي الذي أصبح متأثرا به، ولكن قبل ذلك سوف نتطرق إلى سؤال مهم هل توجد مرجعية دينية إسلامية في المجتمع الجزائري؟ هو سؤال مهم في تحليل واقع الظاهرة الدينية .

6-المرجعية الدينية في الجزائر:

إن المشروع الديني في بعض الدول العربية، (مصر، المغرب، تونس)، استند إلى مرجعية دينية واجتماعية وثقافية وحتى سياسية، من خلال مؤسسات دينية ذات بعد سوسيوتاريخي ثقافي، جعل مشروع مجتمع في هذه الدول العربية قائم بذاته، رغم حملات الإستعمارية سواء منها الفرنسية أو البريطانية، أما تاريخ الجزائر الديني يوضح لنا أن "المجتمع الجزائري عاش أجواء الإيمان وعرف تأثيرات العقائد منذ القديم، عرف الوثنية في العهد الفينيقي والنوميدي وغيرها، وعرف المسيحية في عهد الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي وعرف الإسلام، ولكن علاقته مع هذه الأديان والعقائد لم تكن واحدة، كانت مختلفة ومتباينة كما يشهد التاريخ.

فالمجتمع الجزائري لم يجد ضالته مع الوثنية، ولم يركن للمسيحية وانفصل عنها بسبب منافاتها على ما يبدوا لطبيعته ونفسيته من جهة، ولارتباطها بالمستعمر من جهة أخرى، ولم يجد راحته إلا في ظلال الإسلام."(عبد الفتاح، ب.2007-2008: 65)، الذي هو" دين التوحيد والوحدة، دين السلم والسلام، دين العلم والتفكير دين العقل والاجتهاد والاستنباط، يكره الجمود وينبذ الجحود، ويبغض التعصب ويدعو إلى التسامح، الاتفاق، المحبة والتلاقي". (قاهر، ش.2002: 369).

وهذا ما أكدته الدراسات التاريخية الموضوعية، أنه كان أسرع الشعوب لاعتناق عقيدته، والانخراط في حركته والإندماج في فضائه الثقافي والحضاري، واختياره هوية دائمة ومرجعية ثابتة في ظل الإسلام، والذي يتجاوز أربعة عشر قرنا من الزمن، فقد عرف المجتمع الجزائري كل أنواع المذاهب والتيارات الدينية، (المذهب الإباضي الذي قامت على أساسه الدولة الرستمية تيهرت وغرداية) التي ظهرت في التاريخ الإسلامي،

وتفاعل معها أخذا وعطاء قبولا وردا، وانتهى إلى اختيار مجموعة من الأفكار والمناهج والمذاهب التي رأى أنها تنسجم مع تركيبته النفسية والثقافية والطبيعية.

من بين العديد "من المذاهب والتيارات القديمة التي عرفها المغرب الإسلامي، اختار عقيدة أهل السنة والجماعة، وارتبط بها وخاض في سبيلها مجادلات ونضالات ضد الفرق المخالفة (*المرجئة، المعتزلة، الشيعة وغيرها*)، ثم انتصر لخيار محدد داخل العقيدة السنية هو الخيار العقدي الأشعري الذي دعا إليه ابن تومرت بعد رجوعه من رحلته العلمية من المشرق، وعلى أساسه أقام دولة الموحدين، وعمل على نشره في أوساط أهل المغرب ." (عبد الفتاح، ب.2007-2008: 67).

أصبح أهل المغرب في عمومهم على عقيدة أبي الحسن الأشعري ولم يحيدوا عنها، أما على المستوى الفقهي فاختار المذهب المالكي منذ اللحظة الأولى، بعد أن حال المذهب الحنفي الذي جاء به الأتراك في المدية والعاصمة، والذي كان هو الغالب في إفريقيا، وبدت علاقة المذهب المالكي بالجزائريين علاقة السيادة والإستقرار النهائي، فأصبحت الجزائر وطنا للمذهب المالكي، بعد أن اختاره الشعب ودافع عنه، فلم يتعكر فيها للجزائر صفو ولا انفصمت علائق أهليها، رغم الزمان العسير، وتقلبات الأحوال، وضغوطات الإستعمار، ومعاناة الشعب بكل فئاته" وقد عملت المنظومة المرجعية على الرجوع إلى الأدلة الأصلية والفرعية من الأصول الفقهية، التي أقامت ذلك المنظور التأسيسي من أصالة الموطأ والمدونة ورسالة القيرواني، ومختصر خليل، إلى نوازل الونشريسي، وما أعقبها من اجتهاد وإبداع وتأويل، وما شهدته من تأثير وتأصيل" (الخير. ز، 2017: 26).

أما على المستوى التربوي والسلوكي وجد مايعرف بالتصوف في المغرب الإسلامي ومنه في الجزائر، وقد اختار الجزائريون على غرار بلاد المغرب كلها منهج التربية والتزكية الروحية الذي دعى إليه الإمام بن محمد الجنيد.

فقد أبهرت الحضارة الإسلامية العالم بما أنجزته في كل الميادين، لكن في الفترة الحالية شهد المجتمع الجزائري تحولات اجتماعية وسياسية، فالذي يقارن بين المشهد الديني في الماضي والحاضر، يلاحظ تغلغل الدين في جميع المجالات، في العلاقات العامة والخاصة،وفرقا كبيرا بين إسلام الأمس وإسلام اليوم وسبب ذلك ماحصل في الظاهرة الدينية في الجزائر من تغيرات،ارتبطت بشكل وثيق مع التطورات السياسية واجتماعية الحاصلة بالبلاد.

فقد كان التحول نوعيا، فإن الإسلام المهيمن اليوم إلى جانب المالكية، إسلام السلفية الوهابية كنمط موجود في حياتنا اليومية بحكم الانفتاح الاعلامي، حيث برزت على الساحة الإجتماعية مذاهب دخيلة فرضت أفكارها وأثرت على فكر الشباب الجامعي وبعض الأحياء والمساجد، فأصبحنا نلاحظ يوميا تباين واختلاف في الممارسات والهويات رغم وحدة المجتمع،ورغم أن المادة الثانية من دستور الجزائر تنص: أن الإسلام دين الدولة، والمادة 42 تنص بعدم المساس بحرية المعتقد وحرية الرأي والممارسة أي العبادة مضمونة وهو منصوص عليه قانونيا (الجريدة الرسمية رقم 63 المؤرخة في 16 نوفمبر2008)، ولكن في ظل إحترام القانون فأنماط التدين تختلف لكن بشرط أن لا تشكل خطرا على الدولة واستقرارها، لكن نلاحظ وجود بعض التجاوزات فلا نرى وجود الأقلية اليهودية في المجتمع الجزائري، فالأقليات اليهودية التي كانت متواجدة في الجزائر أثناء فترة الاستعمار التي كانت تتمتع بالجنسية الفرنسية لم يعد لها أثر بعد الاستقلال كما أعتبرت الدولة حركة التنصير خطر لأنها تمارس طقوسها في الخفاء وهذا ما يؤكد الباحث علي مبارك **في بحثه الهوية وأشكال التدين في الجزائر رهانات العصر**، وممكن أن نعتبر **القبطية أشد وأخطر من السلفية في المرحلة الحالية.**

لقد بينا فيما سبق تاريخانية المرجعية الدينية في الجزائر، ومعتقدات التيار السلفي بصفة عامة،وسنتطرق في العناصر الموالية بالتركيز على السلفية (الوهابية) في الجزائر.

7-مقاربة سوسيو تاريخية للسلفية في الجزائر:

عرفت الجزائر السلفية قبل أن "تعرف المصلحين المعاصرين أمثال: الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا الكواكبي وقبل أن تعرف من تقدمهم من المصلحين القدماء أمثال: ابن تيمية وابن قيم الجوزية ومحمد بن عبد الوهاب والشوكاني، ولعل هذه الأصالة السلفية ليست خاصة بالجزائر، فهي عريقة في المغرب العربي كله، ولا هي خاصة كذلك بأي قطر إسلامي في المشرق أو المغرب، فالعالم الإسلامي كان ومايزال مرتبط بكتابه العزيز وسنة رسوله الكريم، فقد كان لموسم الحج وأنواع الرحلات العلمية والتجارية، والمعاهد العلمية ذات الإشعاع الثقافي الواسع مثل القيروان، الزيتونة، الأزهر، أثرا كبيرا على الناس في تلقي معارف دينهم ."(اسماعيل، م.2006: 26).

وعليه فقد ظهرت السلفية في الجزائر" ابتداء من أواخر القرن السابع الهجري، عن طريق عالم سلفي مغربي، هو أبو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي قاضي مدينة فاس(المعروف بأبي الحسن الصغير) المتوفي سنة 719ه، ثم عن طريق الشيخ الزروق الفاسي كذلك، وتلاميذه بالجزائر في القرن العاشر الذين نشروا تعاليمه، فأما أبو الحسن الصغير، فقد اشتهر بما أشتهر به معاصروه مثل ابن تيمية في المشرق".(اسماعيل، م 2006: 38).

لقد ظهرت السلفية كنزعة فردية، ولكن بعدها تأسست في شكل تنظيم إصلاحي، يتبنى الفكر السلفي الوهابي كمرجعية دينية للمجتمع الجزائري تمثلت في جمعية علماء المسلمين، وعليه سوف نتتبع أعمالها ومواقفها في مراحل مختلفة، مع ذكر الاختلاف بينها وبين الوهابية كحركة.

7-1- في المرحلة الاستعمارية:

الاتجاه السلفي خلال المرحلة الاستعمارية:

لقد جاء ابن باديس والعالم الإسلامي يعيش نهضة إصلاحية سلفية عارمة في الحجاز والشام ومصر،وكانت الجزيرة العربية تعيش على وقع حركة الشيخ محمد عبد الوهاب الإصلاحية من الوثنيات والشركيات والبدع التي كانت تهيمن عليها، "وكانت مصر هي المنطق الحقيقي والمؤثر الفعلي في هذه الحركات، لما كانت لها سمعة لوجود الأزهر بها ولوجود قمم الإصلاح بأرضها، أمثال جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، فكان لابد للمغرب العربي أن يتأثر هو الآخر بهذه الحركات وتمتد إليه فظهرت بوادر الإصلاح في تونس على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ النخلي وغيرهما، ثم امتد التأثير بعد ذلك إلى الجزائر." (التهامي، إ.2006: 4).

هنا نلاحظ مجال التأثير بين الوهابية والباديسية في مسألة إصلاح المجتمع من الوثنيات مع اختلاف الخصوصية الثقافية والاجتماعية لكل بيئة.

فظهرت أثار الإصلاح جلية في ابن باديس وجمعيته "كإمتداد لنشاط المدرسة السلفية في شمال إفريقيا، ففي سنة 1904م قام محمد عبده بزيارة للجزائر، حيث شن أثناءها حملة واسعة ضد السياسية وما يتعلق بها، ولقد حذر منها كثيرا، وقد تأثر بهذه الدعوة عدد كبير من المصلحين الجزائريين آنذاك، نذكر منهم الشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ صالح بن مهنا وغيرهم."(عبد الرشيد، ز.1999: 161)، وهؤلاء هم الذين مهدوا الطريق وزرعوا البذور الأولى للعمل الإصلاحي السلفي في الجزائر حيث تبنوا منهج التربية والتعليم في الإصلاح،" ولقد زاد من انتشار الدعوة السلفية في الجزائر أوائل القرن العشرين، إعادة طبع ونشر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم والشاطبي في العديد من أنحاء

العالم العربي، ولم تظهر الحركة السلفية في الجزائر كحركة قائمة بذاتها إلا مع ظهور جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م."(بغداد، م.2010: 63).

وحسب ما تذكر المصادر التاريخية، فإن" تاريخ إنشاء الجمعية يعود إلى سنة1931م، أين قام الشيخان عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي في المدينة المنورة، بالإتفاق على إنشاء جمعية إصلاحية، يكون هدفها المحافظة على الهوية العربية للإنسان الجزائري.(عبد الرشيد، ز.1999: 165)، ولقد تأثر الشيخان خلال فترة إقامتهما تلك، بأجواء الحجاز التي كانت تعج بالعلم والعلماء، وتأثرهما بالأفكار الإصلاحية السياسية والاجتماعية التي عرفها المشرق الإسلامي خصوصا، من بينها أفكار وأراء محمد عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني، يقول الشيخ ابن باديس"مضينا على مارسمنا من خطة وقضيناها عشر سنوات كاملة في الدرس لتكوين نشئ علمي لم نخلط به غيره من عمل آخر، فلما كملت العشر وظهرت نتيجتها رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح. (الدراجي،م.2010: 24)، حتى قال عنها محمد المبارك إن من لايعرف جمعية العلماء المسلمين لايعرف شيئا عن الجزائر في عصرها الحاضر"(السويدي، م.1990: 25) .

وقد برزت إلى الوجود بشكل رسمي في ذكرى مرور مائة عام على احتلال الجزائر، ومنذ إنشائها قامت بجهود جبارة في إحياء الوعي الديني والسياسي، فحررت العقل من الخرافة والعقيدة من البدع، والنفوس من القابلية للإستعمار حسب مالك بن النبي، والمحافظة على اللغة العربية من الإندثار في الجزائر، وفتحت أكثر من ثلاثمائة مدرسة في المساجد، محاولة بذلك خلق فكر إسلامي سلفي، كان مصدرا ووقودا للثورة الجزائرية بعد ذلك، وأصبحت المدرسة الباديسية إحدى المدارس الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي."(فتحي، ح.2013: 30).

علاقة ابن باديس بالطرقية:

بقدر ماكان حريصا على اتباع منهج السلف وطريقتهم، بقدرما كان ينبذ الطرق المنحرفة عن هذا المنهج وحاربها، وكان يرى أنها كانت السبب فيما آل إليه وضع المسلمين من تخلف وانحراف وضلال، ولنا أن نتساءل لماذا هذا العداء ضد الطرقية؟، كان يرى الإمام ابن باديس أن هناك نوعين من الاستعمار أصاب الأمة الجزائرية: **الأول** استعمار مادي يتمثل في فرنسا، واستعمار روحي يتمثل في الطرق الصوفية التي سيطرت على أرواح المسلمين وعقولهم وهو أشد النوعين، والسبب يعود كذلك إلى المخالفات الشرعية التي وقعت فيها الطائفة، والبدع المحدثة التي أحدثتها والتي لاتمت إلى الدين بصلة، **والسبب الثاني:** فيتمثل في العلاقة المشبوهة بين هذه الطرق وبين الإستعمار.

وعليه فلم يكن عبد الحميد معارضا لكل الطرق الصوفية بل المنحرفة منها، وناقش الصوفية في أهم القضايا التي خالفوا فيها السلف وانحرفوا فيها عن طريقتهم، مثل مسألة الإذن بالذكر، ومسألة أكمل أحوال العابد ألا يعبد الله طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، القراءة على الأموات، التوسل والشرك، وللتوضيح أكثر والتعمق العودة إلى كتاب **الجوانب العقدية في جهود الإمام ابن باديس الإصلاحية**، للدكتور إبراهيم التهامي، أما علاقته بالطريقة العلاوية يذكر الشيخ عبد الحميد الذي كتب في" آثاره" ومذكراته، وسجل فيها كل زياراته الكثيرة والمتكررة للزوايا وشيخوها في مختلف مناطق الوطن الجزائري، ففي كتاب "**آثار ابن باديس**" الذي ألفه الشيخ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي المتوفي(1359ه)، والذي حققه الدكتور عمار طالبي، ونشرته دار ومكتبة الشركة الجزائرية في طبعتها الأولى عام، (1388ه-1968الميلادية) بمجلداته الأربع، ذكر الشيخ بن باديس تفاصيل لقاءاته مع مشايخ التصوف، وأشاد بهم وبدورهم ودور زواياهم في

تربية المسلمين، ومنها زيارته إلى الزاوية العلاوية." (موقع أحباب الشيخ العلاوي، 1934: 01)

فالمنهج الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يمثل المرجعية الدينية للشعب الجزائري تاريخاوعلماوشرعا من خلال الأبيات التالية:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب ** من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدما جاله ** رام المحال من الطلب

(مكركب، م.2017: 29).

غير أنه وبالموازاة مع هذا العمل، فقد كان للجمعية نشاط سياسي غير علني، وهو ما يبرره مواقفها وآراؤها من القضايا السياسية آنذاك، حيث يقول عبد الحميد ابن باديس أنه لا يمكن تحقيق الإصلاح الديني والإجتماعي إلا بالإهتمام بالسياسة، " وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا، وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة مع أنه لابد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم إلا إذا نهضت السياسة "(الدراجي، م.2010: 40) .

ويؤكد **عبد الله شريط** على هذا بقوله: "لقد كان المسلك الذي سلكه عبد الحميد بن باديس في الميدان السياسي دقيقا، جمعية علنية دينية تعمل من أجل وحدة الدين، ولكنها في الوقت نفسه لا تجيز أن تتخلى عن المعركة السياسية التى تخوضها الهيئات السياسية والأحزاب، فلا تستطيع أن تتهم الشيخ (ومن وراءه الشيوخ السلفية)،بجهل الميدان السياسى أو الإنحراف عن المعركة، بل يعتبر موقفهم من أي مشكل موقفا سليما مناضلا ملتزما صحيحا."(شريط، ع. 1981: 81).

لقد "عرفت الدعوة السلفية في زمن الجمعية نشاطا واسعا امتد إلى كامل أرجاء البلاد، رغم تضييق الاستعمار الفرنسى على نشاطها، وقد كان من علمائها البارزين الشيخ

الطيب العقبى والشيخ مبارك الميلى والشيخ العربى التبسي وغيرهم". (شريط، ع. 1981: 89)، وبعد الاستقلال كان النظام الجزائري الذي اختار المنهج الماركسي في إدارة شؤون الحكم، يلاحق كل الدعاة الإسلاميين للدين الذين كانوا يطالبون بضرورة الحفاظ على إسلامية الجزائر وعروبتها وحتى لما تأسست جمعية القيم.

7-2- الاتجاه السلفي بعد الاستقلال (جمعية القيم ميلاد الحركة الإسلامية):

لقد تشكل الحقل الديني في الجزائر بعد الاستقلال من عدة فاعلين، وكان لكل فاعل في الحقل الإسلامي إستراتيجية تستند إلى إيديولوجية، وتبين أطروحات دينية وسياسية معارضة للخيار الإيديولوجي الذي تبنته السلطة السياسية الحاكمة من ناحية التيار الصوفي، فقد تم تهميش الدولة الجزائرية لمؤسسة الزاوية، ودليل هذا الصراع بين السياسي والطرقي هو اعتقال الشيخ"مهدي بن تونس" شيخ الزاوية العلاوية آنذاك، ونستشهد بما ذكره الشيخ خالد بن تونس في كتابه" **الصوفية قلب الإسلام**": "أن الأيديولوجية الإشتراكية في تلك الفترة كانت متعارضة مع التعليم الممنوع في الزاوية، والحق أن يعرف هذا التعليم الأصيل قد حورب من طرف بعض السلطات الحكومية، كما دبرت مؤامرة ضد أبي الذي كان يعتبر أنه ذو نفوذ كبير"(khaled.B 1997: 30)، فبسبب تهميش الزاوية ترك المجال الديني مفتوحا أمام الفكر الديني الوافد، "وأول من تحداها بالإستراتيجية الإشارة إلى تجاهل النظام الحاكم للقيم الإسلامية، وتبنيه لقيم أخرى مخالفة للدين وفي ظل هذه الظروف ظهرت جمعية القيم منذ سنة 1963م للدفاع عن الأخلاق الإسلامية، وهي جمعية إصلاحية تقوم أساسا على محاولة تكييف الواقع وفق السلوكات الإسلامية."(همامي، ه.2013-2014: 4).

لقد اندرج عملها من البداية "في مكافحة الإسلام الرسمي والاتجاهات اليسارية والنظام الإشتراكي غير الشرعي في نظرها المتناهي عن تطبيق قواعد الشريعة

الإسلامية"(راجعي، م.2014: 84)، فقد كانت تعمل على"نشر الأخلاق الإسلامية في المجتمع، بعد حل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في زمن الثورة التحريرية، وقد ترأس هذه الجمعية الشيخ **الهاشمي تيجاني**، بالتعاون مع المشايخ **عبد اللطيف سلطان ومحمد سحنون ومصباح حويدق**، وسرعان ما فرضت نفسها هذه الجمعية على المسرح السياسي، بفضل نشاطها المكثف في المساجد ومحاضراتها وإصدارها مجلة شهرية بعنوان "التهذيب الإسلامي".(قربوع، ع.2008: 39)، فقد كان لها دور ديني وسياسي في نفس الوقت.

ولكن الجمعية فيما بعد تحولت إلى فضاء إعلامي، رافضين مظاهر الانحلال التي فسروها بالتوجه غير الإسلامي للنظام الحاكم، "وتشدد على تبني **أفكارحسن البنا والسيد قطب** حيث اعتبرت الجمعية عام 1965م خطرا على النظام، وأول صدام وقع بين السلفيين والسلطة عندما أقيل رئيسها

الهاشمي تيجاني من منصبه كأمين عام لجامعة الجزائر في سنة 1966م، وكان ذلك مؤثرا على فقدان النظام الحاكم سلطته المعنوية على الحقل الديني، كما أقدمت السلطة على حظرها إثر الرسالة التي أرسلتها إلى رئيس مصر **جمال عبد الناصر**، تطلب فيها العفو عن سيد قطب ورفاقه، مما جعل السلطة ترى فيها امتدادا لحركة الإخوان المسلمين، فدخلت الحركة السلفية في طور السرية. "(الخطيب، م.2009: 108)، وهكذا ومنذ نهاية الستينات وبداية السبعينات انتظمت عدة مجموعات سلفية في السر، وتكاثرت في كل البلاد جماعات تعرف باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنه الانتقال إلى مرحلة العمل الذي يأخذ على عاتقه مهمة تهذيب المجتمع.

واعتبارا من "سنة 1971م تاريخ إقرار ميثاق الثورة الزراعية، انتقلت الحركة السلفية إلى المطالبة السياسية، مدرجة في سجلها الإيديولوجي انتقاد الاشتراكية، وفي هذه

الفترة سيظهر الشيخ عبد اللطيف بوصفه أحد أبرز المتهجمين على الإشتراكية".(بوعراع، إ.2003: 226)، وفي سنة 1979م أنتظم الملتقى العاشر الذي ضم رموزا من الاتجاه السلفي الاصلاحي، والاتجاه الإخواني، وجماعة التبليغ، والاتجاه الصوفي، وكما يبدو أن المرحلة الممتدة بين السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، كانت من أكثر مراحل العمل الدعوي ثراء، وصارت الحركة السلفية أكثر تنظيم، حيث أخذت تفرض مشروعها ورؤيتها من خلال الدعوة والدعاية.

وفي هذه المرحلة انتقل عملها من المجتمعات إلى الجامعات والمساجد، وعندئذ تعاظمت رؤيتها الاجتماعية.

فظهرت في"الثمانيات ملامحها في المجتمع الجزائري ممثلة في اللباس السلفى (اللحية وقميص التقصير للرجال ووشاح أو حجاب للنساء)، ويضيف عبد المالك رمضاني في "فترة الثمانينات هذه بأنها كانت المرحلة الذهبية للدعوة السلفية، ولعل المتتبع لهذه المرحلة يجد أنها كانت أكثر الأزمنة نشرا للعلم الشرعى منذ الاستقلال، كما حضيت الجزائر في هذه الفترة بعناية أشهر محدثي السلفية وهو الشيخ محمد **ناصر الدين الألبانى**، وعن هذا الشأن يقول عبد المالك رمضاني: كان غرسه بالأردن، وثمار دعوته في الجزائر".(رمضاني، ع.د س: 165)، فهو من شيوخ السلفية المعاصرة ويعتبره البعض مجدد الاسلام.

وهكذا ورغم قلة المراجع السلفية ودعاتها في الجزائر فقد انتشرت الدعوة السلفية بسرعة فائقة، وقد" أظهر الشباب السلفي مواظبة والتزاما كبيرا لحضور دروس السلفية في المساجد، حتى أن عددهم كان يبلغ الألفين في المجلس الواحد، وقد تمثل رد الفعل في دعوات مختلفة تدعو إلى إيقاظ الإنسان والرجوع إلى أصول الشريعة الإسلامية الصحيحة" (ساطوم، ن.1968: 74)، ومع نهاية عقد الثمانينات دخلت الجزائر عهد

التعددية السياسية، فبرزت "الجبهة الإسلامية للإنقاذ 1989م كأول حزب سياسي يضم لأول مرة سلفيين سياسيين، ممثلين بذلك التيار السلفي الحركي.

لقد خرج التيار السلفي من قوقعته ليتحول إلى العمل السياسي ولقد أفرزت الأزمة السياسية التي مست البلاد مطلع التسعينات، نوعا جديدا من التيار السلفي غير الحركي، والذي يصطلح عليه في الجزائربمصطلح السلفية العلمية، هذه الأخيرة التي ظهرت "كرد فعل على التيار السلفي الحركي، الذي لم يستطع إكمال مسيرته السياسية وأعلن التمرد على النظام الجزائري، رغم أنهم في البداية لم يجدوا الجو المناسب لنشر أفكارهم، إلا أنهم ومع تنوع أشكال التضييق على الإسلاميين الحركيين بما فيهم السلفيين الحركيين، وإهمال الكثير منهم مواقعهم الدعوية، وتركيزهم على الجانب السياسي، برز الاتجاه السلفي العلمي، محاولا تشكيل بديل للتيار الإسلامي الحركي، ومن بين أهدافها الرئيسية الاهتمام بالعلم الشرعي، الذي لا يؤخذ حسب رأيهم إلا من أفواه العلماء وترك السياسة للساسة. (رمضاني، ع.دس: 175).

وقد تم عقد العديد من "الملتقيات والندوات العلمية التي تناولت تأسيس السلفية لحزب سياسي المسمى "جبهة الصحوة الحرة" بقيادة عبد الفتاح حمداش زيراوي، وبالتالي تخلي التيار السلفي العلمي عن أهم ركائزه، وهي عدم الإشتغال بالسياسة والعمل الحزبي، وأوضح كذلك أن السلفية لم تكن موجودة ببلادنا في الثمانينات، بل فقط مجموعة من الأفراد وليس تيار قائم بذاته، وعليه فكان آنذاك تيار الإخوان المسلمين السلفية والجزأرة أي تيار البناء الحضاري، وأكد بأنه في سنوات التسعينات لما كانت هناك حملة لتحرير المساجد بقيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ"(الزوبير، ع.2006: 37).

حيث" برزت أطراف تقول بأن هناك إسلام للفقراء وآخر للأغنياء، في الوقت الذي شدد أن التيار السلفي قد ظهر بالأحياء الشعبية أين يتواجد الفقر والحرمان، وبالتالي فتجد

ذلك السلفي حالته النفسية متدهورة، فالتعصب والتطرف ظهر بالمناطق والأحياء الفقيرة".(الزوبير، ع.2006: 38-39)، ولكن مع مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة طبق ميثاق السلم والمصاحة الوطنية محاولا إنهاء حرب العشرية السوداء في الجزائر (الحرب الأهلية)،والعفو الشامل على مختلف الجرائم، حيث تم إجراء إستفتاء عام عليه في يوم 29 سبتمبر2005 وقد حظيى الميثاق على الموافقة بنسبة 97٪ وتم تنفيذ الميثاق بوصفه قانونا في 28فيفري2006.

" فقد تم "توظيف الدين كأيديولوجيا سياسية" حسب ماكسيم رودينسون (M.rodinson)، هذا الدين كان ولايزال في كل مرة يستعمل كأداة للتنكر.

ونحن في هذه الدراسة ركزنا على السلفية الوهابية التي انتشرت بشكل ملفت للنظر خاصة في المرحلة الحالية في الأوساط الجامعية، وعليه فمن هو محمد عبد الوهاب؟ وماهي طبيعة هذا التيار؟ وكيف تغلغل في المجتمع والجامعة الجزائرية؟ وماهي خصائصه؟وما الفرق بين جمعية العلماء المسلمين والوهابية؟.

8-الحركة الوهابية

8-1- نبذة عن حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب:

تنسب الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب(1206-1115ه.1703-1792)، ينتمي إلى عائلة "بارزة من العلماء(آل مشرف)، والتي كان منها عدة قادة دينين(قضاة وعلماء)في التجمعات البدوية في نجد، فكان والده عبد الوهاب بن سليمان آل المشرف القاضي الرئيسي في العينية، كما تلقى المعارف الإسلامية التقليدية في بيئة الإحساء، المدينة، مكة المكرمة، البصرة وحتى بعض المدن الإيرانية، وعلى الرغم من ذلك فإن البعض من معاصريه ومنهم أخوه سليمان قد اتهموا الشيخ بنقص كفاءته العلمية"(عفان، م.2017: 25)، فهو منظر ومؤسس الوهابية "كحركة دينية دعاوية تجديدية، تهدف للعودة إلى الإسلام الصحيح، كما كان في عهد النبيﷺ، لقد درس الشيخ عبد الوهاب وعاش في الخارج لعدة سنوات، قضى منها أربع سنوات بالبصرة العراق، حيث دعا إلى محاربة البدع والخرافات، ومظاهر الخروج عن الإسلام مثل الطرق الصوفية ومعتقداتها، من خلال كتابه التوحيد وسمى أتباعه تسمية الإخوان الموحدين."(الموصلي، أ.2004: 123)، وعليه فهولم يأت بالجديد وإنما كان مجددا.

وقف "بصرامة ضد أي بدعة، كما وقف ضد الافتراض بأن هناك وسيطا بين الله والإنسان، "وكذلك ضد تزيين المساجد، ولكن تم طرده نتيجة أفكاره من عينية، فاستقر في الدرعية، وبدأ بالفتوحات التي تابعها أولاده والتي انتهت بتأسيس المملكة العربية السعودية في العصر الحديث."(بودرمين، ع.2007-2008: 93)، فقد كان الشيخ محمد "يعتبر الأضرحة التي اعتاد المسلمون على تقديسها وزيارتها هي كالأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدونها من دون الله."(ناجي، ه.2015: 15).

فقد أحيت الحركة مبدأ الاجتهاد ودوره الجوهري في حياة المسلمين كما أدانت التقليد وتدهور المجتمع، ودعت المؤمنين للعودة إلى أصول القرآن والسنة، وشكلت الوهابية تفسيرا حديثا للسلفية الإسلامية، كما فسرت من قبل علماء كبار مثل: أحمد ابن حنبل، ابن تيمية، ابن القيم الجوزية.

فقد كان "التوحيد المفهوم والمعتقد المحوري الذي تقاس به كل فكرة أو عمل، والتوحيد عند محمد عبد الوهاب قسمه إلى ثلاث: **توحيد الربوبية:** الإيمان بأن الله واحد، **توحيد الألوهية** الإيمان بأنه وحده المستحق للعبادة، **وتوحيد الأسماء والصفات** والتوحيد لا يكفي بالكلمات لتصير مسلما بل يجب التعبير عن ذلك بالعبادة التي يخص بها الله وحده من دون وسائط"(عفان، م.2017: 50) حيث رفضت الوهابية مبدأ الجبرية والتزمت بالتوحيد، فمثلت الأسس التي قامت عليها السلفية المركزية في المملكة السعودية، ومنحت الأسرة المالكة بعدا عقديا في إضفاء الشرعية على سياستها".(بن الشيخ، ع.2010: 7)، فقد رأى عبد الوهاب أن مذهبه واجب التحقيق في دولة إسلامية، وعلى المسلمين أن يتمسكوا به، وأن أصحابه على استعداد لحملها إلى كل البقاع، سواء بالإقناع أو بالسيف أو بكليهما معا.

8-2 الحركة السلفية (الوهابية)في العالم الاسلامي:

تعتبر الحركة الوهابية من الناحية الدينية حركة اصلاحية تطهيرية، تسعى للحفاظ على الهوية عبر التمسك بظاهر النص، وتقوم على فهم شبه لفظي له في جوانبه العقدية والرمزية والشعائرية، "وهذه التسمية الوهابية بحد ذاتها يرفضها الوهابيون لاعتقادهم أنها دعوة دينية وليست حركة سياسية، ويرون أن محمد عبد الوهاب لم يبتدع مذهبا جديدا فهم يفضلون تسميتهم بالدعوة السلفية، نسبة للسلف الصالح أو اسم أهل السنة والجماعة "(أشرف، ح.2014: 325)، كما استبدلوها بلفظ الموحدين معتبرين أن لفظ وهابية

تتنافض مع أصول الدين الإسلامي: " هذه الدعوة السلفية يطلق عليها مصطلح الوهابية - مع التزامها بالقرآن والسنة الصحيحة ومنهج السلف الصالح، وانطلاقها العقيد والاجتهادي منهما، هذه الدعوة مع ذلك كانت الأقرب إلى الإجتهاد، وتحريك العقل المسلم، وإبعاده عن مجال التعصب للمذهبية أو للمسلمات الموروثة التي لا أصل لها، لكن رغم ذلك نعتهم الوهابية حتى اليوم، بل بعض الدارسين أن أنصار الوهابية يتلاعبون بالمصطلحات، فعندما تكون داخل الحجاز يستعملون مصطلح **الوهابية**، ولكن عندما يصدرونها يستعملون مصطلح **السلفية** فقد أخذت عدة مفردات، **كالسلفية الوهابية، الوهابية التوحيدية**، وحتى اسم السلفية ذاته شهد عدة تفرعات **كالسلفية العلمية، السلفية الجهادية، السلفية المدخلية....**

فهم يرون أن أعدائهم أطلقوا عليهم هذه التسمية ونلحظ ذلك في شخص الأستاذ **الزركلي**- صاحب الموسوعة الشهيرة، الذي ينفي اسم الوهابية عن الحركة، ويبرر شيوع الاسم نظرا للدعاية المغرضة، من قبل السلطات التركية التي حاولت أن تشوه السلفية من خلال تسميتها بالوهابية، يقول الزركلي: "**الوهابية وهم، أواسم اخترعته الدعاية المفترية في عهدي السلطانين سليم الثالث ومحمود الثاني، من سلاطين آل عثمان**"، (بوعرفة، ع.2018: 133)، فكل الذي يرفض الشرك والتوسل يطلق عليه وهابيا تركزت دعوته في بداية الأمر على إصلاح العقيدة وخاصة قضية التوحيد وتحطيم مظاهر الشرك والبدع، ومحاولة توحيد القبائل تحت نظام سياسي موحد يضمن للحجاز قوته واستقلاليته عن الدولة العثمانية.

لم يكن الحجاز في تلك الفترة موحدا، بل كانت هناك إمارات قبلية متنوعة، وكان الحجاز يتبع للدولة العثمانية...والتي ذاتها لم تستطع التحكم فيها تحكما كاملا، نظرا لصعوبة التحكم في القبائل.

استغل محمد عبد الوهاب "وجود آل سعود في منطقة الدرعية، فانتجه صوبهم سنة 1157ه، فاستقبله أميرها محمد بن سعود، حيث وجد في شخصه المحرك الرئيس لبسط النفوذ على الحجاز وتكوين مملكة جديدة، وهذا ماحدث بالفعل بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب، إذ استطاع آل سعود تكوين المملكة العربية السعودية بعد محاولات عديدة، وجعلوا من الوهابية مذهبا رسميا للدولة". (بوعرفة،ع.2018: 131)، وقد مرت المملكة العربية السعودية في تشكلها بأربعة مراحل: إمارة الدرعية، إمارة نجد، سلطنة نجد، المملكة العربية السعودية، فقد كان همه الأول تحرير الجزيرة العربية من هيمنة الأتراك، وتوحيد القبائل، ولم يجد لذلك سبيلا إلا استنساخ تجربة الرسول عليه الصلاة والسلام، فعمل على ربط الأمل السياسي بالعمل الإصلاحي فجعل من تصحيح العقيدة وإحياء الدين الإسلامي طريقه.

"تقاسمت المجال العام بين آل سعود وآل الشيخ منذ تأسيسها، وذلك بتولي آل الشيخ للجانب الديني وآل سعود للجانب السياسي، فآل سعود وظفوا السلفيين لخدمة أهداف الدولة، والسلفيون جعلوا من هذه العلاقة محددا للمجال العام داخل الدولة، لفرض رؤيتهم الدينية في المجتمع والبلاد، هذه العلاقة لم تقف عند حدود الساحة الداخلية، بل فاضت إلى السياسة الخارجية، فساهمت السعودية في نشر الفكر السلفي في أنحاء متعددة من العالم، كما ساهمت الثورة النفطية في توفير دعم مالي كبير للأنشطة والمؤلفات والمؤسسات السلفية، التي توزعت في دول العالم العربي والإسلامي، وحتى في الدول الغربية لدى الأقليات المسلمة."(رووول، م.2013: 2)، فالدولة السعودية اهتمت بالفكر السلفي عن طريق الإعانات المالية، وعملت على نشرت هذا الفكر بوسائل الاعلام والاتصال، وهذا ما أكده طالب (11س): "على عكس دولتنا لايوجد إعانات في الجزائر، لا يوجد أزمة رجال أو فقهاء إنما أزمة تسيير".

ويضح من خلال هذا الطرح كيف يوظف السياسي الديني لإضفاء الشرعية على أعماله، وممكن يستغل الديني هذه الفرصة لتوسيع دعوته.

فالفكر السلفي الوهابي انتشر بسبب خلق آلاف فرص العمل والوظائف والمنح الدراسية للعرب في السعودية، مما انعكس لاحقا على نشر الرؤى السلفية على نطاق اجتماعي عربي واسع، "فالمقاربة التي طغت خلال عقود السبعينات والثمانينات تتمثل في الإهتمام بالجانب الدعوي والعقائدي والابتعاد عن النشاطات السياسية، وقد مثلها كبار العلماء في السعودية بقيادة **عبد العزيز بن الباز، محمد ابن عثيميين** القاعدة الفكرية لهذا الاتجاه في هذه الفترة، حيث ساهموا في نشرها وتعليمها في الجامعات، من خلال تأليف الكتب وإصدار الفتاوى التي تركز على التوحيد والعقيدة، والرد على الفرق الإسلامية الأخرى، وتدريس الحديث وإعادة طبع التراث السلفي".(عزمي، ب.2013: 20)، وتوجد ثلاث أعمال مرجعية للعلماء الوهابية هي كتاب التوحيد، الأصول الثلاثة لمحمد عبد الوهاب، مجموع الفتوى لابن تيمية.

ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تبلور مايسمى بالسلفية الاصلاحية أو العقلانية، بالرغم من أنها "تأثرت بالسلفية الوهابية والتاريخية في زوايا معينة، وتحديدا بالعودة إلى المصادر الاسلامية الرئيسية القرآن والسنة، ورفض البدع الدينية المنتشرة ومواجهة الإغراق الصوفي في الابتعاد عن الواقع وعن تحدياته، " (الخطيب، م.2009: 87)، فقد ركزت على نبذ التقليد ورفض التعصب المذهبي، وتزامن ظهورها في لحظة انهيار الدولة العثمانية وتفككها، والدخول في مرحلة الاحتكاك بالغرب مع بدء المرحلة الاستعمارية التي اجتاحت العالمين العربي والإسلامي، مما أثر على التوجهات السلفية والإصلاحية، وصبغها بالروح العقلانية مقارنة بالطابع الداخلي للسلفية الوهابية.

فأصبحت إشكالية التقدم والـــتأخر وقضية الاصلاح الديني، الشغل الشاغل لرواد المدرسة الاصلاحية، فزاوجوا بين نزوعهم العقلاني الواضح المتأثر بالعلوم والمعارف الغربية الحديثة، ومحاولة اصلاح الواقع الاسلامي المتخلف، والعناية بمشكلة النهضة والتقدم، بضرورة الاقتباس من الغرب في الصناعات والعلوم، باعتبارها أصيلة في الاسلام، ولحاجة الأمة لها لمواجهة التحديات الغربية.

وعليه نستنتج أن الأيديولوجيا الوهابية عند ميلادها تشكلت بثلاثة محددات: **البيئة القبلية** التي سادت فيها تنظيمات سياسية تقليدية (ما قبل حديثة)، الموروث **العلمي التقليدي** (الحنبلي)، انتشار الممارسات والمعتقدات المنحرفة شرعيا والتي تعتبرالتحدي الأساس الذي استجابت له الحركة الوهابية، فالوهابية تنتمي إلى المذهب الحنبلي، وقد مارست نمطا دعويا وتعليميا، واعتمدت على التحالفات القبلية أو الفتوحات في توسعها، والتحدي الذي أسهم في نشأة الوهابية كان تحديا دينيا بالأساس.

8-3-الحركة السلفية (الوهابية)في الجزائر:

لقد بدأ تأثير الحركة الوهابية ينفذ من الجزيرة العربية إلى الجزائر، فدخلت عبر بوابتين، نذكرهما على النحو الآتي:

جمعية العلماء المسلمين:

تعتبر جمعية علماء المسلمين أول جمعية إسلامية جزائرية تستقبل الأفكار الوهابية في عشرينيات القرن المنصرم، وقد كان لنجاح الحركة الوهابية في تأسيس دولة جديدة سنة 1932 الأثر البالغ في نفوس علماء الجمعية عامة ويبدوا ذلك جليا من خلال كتاباتهم في جرائد الجمعية خاصة الشهاب، والسنة المحمدية، والصراط السوي.

يحاول كثير من أنصار الجمعية في الوقت المعاصر نفي عن جمعية العلماء المسلمين، بيد أن النصوص التي تركها علماء الجمعية تفند ذلك فعلماء الجمعية تفاعلوا مع الحركة الوهابية من منطلق كونها حركة إصلاحية ثورية، ولم يتعاملوا معها كمذهب حنبلي متشدد، فجمعية علماء المسلمين ظلت وفية للمذهب المالكي يقول الشيخ ابن باديس: "**إننا مالكيون ومن ينازع في هذا؟ !! وما يقرئ علماء الجمعية إلا فقه مالك، ويا ليت الناس كانوا مالكية حقيقة إذا لطرحوا كل بدعة وضلالة، فقد كان مالك –رحمه الله– كثيرا ما ينشد: وخير أمور الدين ماكان سنة....وشر الأمور المحدثات البدائع**"(طالبي، ع.1997: 270 –271).

فتأثر علماء الجمعية بالوهابية كان ضمن سياق تاريخي معين ومحدد، لا يجب أن نخلط بين واقع الوهابية زمن جمعية العلماء وبين واقع الوهابية ابتداءا من ثمانينيات القرن المنصرم، إذ كانت الوهابية في تلك الفترة لم تتأدلج بعد، بل كانت أفكارها أقرب إلى أدبيات الحركات الإصلاحية على العموم، ولم تكن السلطة السعودية آنذاك شرعت في تصديرها للخارج.

وعندما نقرأ **مذكرات شاهد القرن** للمفكر الجزائري **مالك بن نبي**، نجد أن الأخير يثبت ارتباط الجمعية بالحركة الوهابية، والتي كان مالك بن نبي نفسه متأثر بها في بداية شبابه، ونقتبس ذلك من خلال قوله: "**بالإضافة إلى أنها وجدتني ملتزما نحو(الوهابية)والوطنية والإصلاح ونحو التكنولوجيا، أي نحو كل شيئ تكرهه من طرف جزائري، بينما القضية اليهودية أصبحت في سياستها المحك الذي تقدر به الاعتدال في سلوك الفرد، خصوصا إن كان من أبناء المستعمرات.**

لهذا كله، فوجئت بنبأ سفر والدي بوصفه فرصة ثمينة ضاعت علي، ولم يبق لدي إلا الرجوع لله في الأمر وانتظار اليوم السعيد الذي أراهما فيه بعد عودتهما من الحج، وعودتي من فرنسا لأستمع منهما إلى أخبار الحجاز"(بن نبي، م.1984: 382).

لم يتوقف دور مالك بن نبي على ذلك فحسب، بل كان يدعوا إلى الوهابية ضمن جمعية العلماء: "إنني اليوم أرى هذا بكل وضوح، أما في تلك الفترة البعيدة فكان حسبي أن أدعو فقط، فدعوت في الحي اللاتيني للإصلاح والوهابية والوحدة العربية أي للشعارات المختلفة التي كانت تغطي معنى واحدا (الإسلام)...(بن نبي، م.1984: 382)، لقد تحولت الوهابية عند مالك بن نبي إلى هاجس وحرقة، وأصبح تتبع أخبارها في الحجاز من أولوياته: "**ومهما يكن فقد بقيت عجلة التاريخ تدور بما فيه الخير وما فيه الشر، وبقيت حياتي في بيتي وفي المدرسة كما هي، يوم أفكر في عودتي للجزائر، ويوما في انتقالي للطائف، وأصبحت عقدتنا الوهابية أنا وزوجي تزداد كل أسبوع يمر**"(بوعرفة، ع.2018: 138)، بعدها تغيرت نظرته عن الوهابية زخاصة في مرحلة الكهولة(سن الخمسين)، حين إنخرط في محور حركة عدم الانحياز، والتي أهداها كتابه الشهير الفكرة الأفروأسيوية، كما نسجل أثناء إقامته بمصر كتابة الكثير من المقالات التي ينتقد فيها الوهابية والإخوان... وبداية التفكير في إسلام ذو روح جديدة سماه ب"**علم تجديد الصلة بالله**".

ويمكن الاستشهاد أيضا بأقوال بعض علماء جمعية العلماء المسلمين وخاصة قادتها وفق الترتيب الآتي:

الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940م):

لقد تأثر بالحركة الوهابية تأثرا كبيرا وكيف أستطاع محمد عبد الوهاب أن يغير الوضع القائم في شبه الجزيرة العربية، ولعل **عامل التغيير** كان أكثر **من عالم الأفكار والمعتقدات**، فهو نموذج لكل مصلح إجتماعي تعاني بلاده مثلما كانت تعاني الحجاز

آنذاك، يقول ابن باديس: "سبق الشيخ بن عبد الوهاب في هذا العصر الأخير غيره إلى الدعوة إلى الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأمة، وإلى محاربة البدع والضلالات، فصار كل من دعا إلى هذا يقال فيه وهابي"(بوعرفة، ع.2018: 138)، فالعبارة الأخيرة تنبأ أن ابن باديس يشعر بالمعنى السلبي الذي تتركه كلمة **وهابي**، لذا حاول في كثير من المقالات اعتماد مصطلح "**سنيون سلفيون**" بدل لفظة "وهابيون" فقد قدم محمد عبد الوهاب المصلح الناجح، لم يدع إلى مذهب مستقل في الفقه، فإن أتباع النجديين كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن بعده حنبليين، يدرسون الفقه في كتب الحنابلة فغايته كانت تطهير الدين من كل ما أحدث فيه المحدثون من البدع، في الأقوال والأعمال والعقائد.

كان الشيخ ابن باديس لا يخشى أن تنعت حركته بالوهابية أو غيرها من الأسماء التي كان يطلقها خصوم الجمعية عليها، حيث كتب في هذا مقالات وسمه ب: "**عبداويون**" ثم"**وهابيون**" ثم **ماذا؟..لا ندري والله**" أراد أن يبين أن الوهابية ليست علة بل هي فخر لكونها تدافع عن الكتاب والسنة، وأن الحكومة السعودية هي الدولة السنية الوحيدة القائمة على تنفيذ الشريعة الإسلامية .

الشيخ الابراهيمي(1889-1965م):

اعتبر الوهابية لايجب أن توسم باسم مؤسسها وإنما يجب أن توسم باسم أصولها، فهي حركة سلفية لا وهابية وفي مقال بجريدة **السنة المحمدية** يضيف الإبراهيمي أن لفظ وهابي كلمة أريد بها باطل وخبث ومكر، وأنها صناعة أعداء الأمة الإسلامية: "ويقولون عنا إننا وهابيون، كلمة كثر ترددها في هذه الأيام الأخيرة حتى أنست ما قبلها من كلمات: عبدواين وإباضيين وخوارج، فنحن بحمد الله ثابتون في مكان واحد وهو مستقر الحق، ولكن القوم يصبغوننا في كل يوم بصبغة ويسموننا في كل لحظة بسمة، وهم يتخذون من

هذه الأسماء المختلفة أدوات لتنفير العامة منا وإبعادها عنا، وأسلحة يقاتلوننا بها وكلما كلت أداة جاءوا بأداة، ومن طبيعة هذه الأسلحة الكلال وعدم الغناء، وقد كان آخر طراز من هذه الأسلحة المفلولة التي عرضوها في هذه الأيام كلمة "**وهابي**"، ولعلهم حشدوا لها مالم يحشدوا لغيرها وحفلوا بهام الم يحفلوا بسواها، ولعلهم كافؤوا مبتدعها بلقب مبتدع" (بوعرفة، ع.2018: 141).

لقد كان الإبراهيمي في كل مواقفه مدافعا عن السلفية كحركة إصلاحية لم تأت بجديد ولم تؤسس دينا جديدا كما يزعم خصومها، بل هي في جوهرها حركة انطلقت مما انطلق منه أئمة المذاهب الإسلامية كالإمام مالك والشافعي والحنبلي والأفغاني ومحمد عبده وغيرهم من أئمة السنة.

الشيخ السعيد الزاهري (1889-1956م):

سار الشيخ السعيد الزاهري في الدرب نفسه الذي انتهجه الإمام عبد الحميد والشيخ الابراهيمي، وهو الدفاع عن الوهابية من منطلق أن الجمعية تتقاطع معها في كثير من الأصول والفروع: "والوهابيون أو الحنابلة نجد لا يقولون بكفر من يتوسل التوسل الشرعي، بل يقولون بكفر من يدعو مع الله إلها آخر، ومن معاني"التوسل" عند الجامدين (من أهل السنة)، أنهم يدعون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم...وهذه العقيدة ليست عقيدة حنابلة نجد وحدهم بل هي عقيدة السلف الصالح وعقيدة أهل السنة جميعا(ما عدا الجامدين منهم والمتساهلين)، "(الزاهري، س.1933: 4)

الشيخ الطيب العقبي (1889-1960م):

يعتبر الطيب العقبي من أشهر رجالات الذين دافعوا عن الوهابية بكل قوة، أكثر من دفاع عبد الحميد ابن باديس ذاته من خلال مقاله على خصوم الوهابية والجمعية، يقتبس منه

مايأتي... ثم ماهي الوهابية.... التي تصورها المتخيلون أو صورها لهم المجرمون بغير صورتها الحقيقية؟..... وإذا كانت الوهابية(هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده)، فإنها هي مذهبا وديننا وملتنا السمحة التي ندين الله بها وعليها نحيى وعليها نموت ونبعث إن شاء الله من الآمنين...." (بوعرفه، ع.2018: 143)، يرى أنصار السلفية اليوم بالجزائر بأن الطيب العقبي كان خير من مثل السلفية بالجزائر زمن الاستحمار الفرنسي.

الشيخ الفقيه أحمد حماني(1915-1988م):

الشيخ أحمد حماني رجل مخضرم، عاش ضمن كنف جمعية العلماء المسلمين زمن الاستحمار الفرنسي، ثم واكب الجمعية بعد الاستقلال، ويكون بذلك شهد مرحلتين من الوهابية، الوهابية قبل الاستقلال وبعد الاستقلال "فالأولى حركة سلفية سنية تدافع عن الكتاب والسنة وتهدف إلى التغيير، أما الوهابية التي انتشرت بعد الاستقلال، وبالخصوص خارج جمعية العلماء، كانت في رأي الشيخ حماني حركة لا علاقة لها بالوهابية التي عرفوها، بل هي حركة **سلفوية** لا **سلفية**، حركة تميزت بالتطرف والغلو والتكفير وزعزعت استقرار الأوطان، ولعل أحداث الجزائر في التسعينات كان لها الأثر البالغ في النفور من الوهابية الجديدة." (حماني، أ.2018: 50-51).

وكذلك تأثير الدعوة السنوسية الجزائرية الأصل، والقريبة من الحدود التي تأثرت بها هي الأخرى، وإما عن طريق جامع الزيتونة التي تعلم فيه الكثير من الجزائريين، وخاصة أنه في الشرق الجزائري وبالتحديد في قسنطينة، ظهرت حملة ضد البدع والخرافات، وكان مركزها (نادي صالح باي) الذي ألقى فيه مباشرة الشيخ (ابن موهوب) سلسلة محاضرات ضد الخرافات والبدع.

وكذلك العالم السلفي الشهير **(صالح بن هنا)**، الذي تخرج من الزيتونة، وكتب رسالة يهاجم فيها شيوخ الطرق الذي يسميهم الناس الأشراف، وسمى رسالته"تنبيه المغتربين في

الرد على إخوان الشياطين"، وثارت عليه طائفة المتصوفة وألفوا في الرد عليه الرسائل والكتب، وسموه بقصائد كثيرة ولكن بعد إستسلام الأمير عبد القادر في سنة 1945م، حاولت فرنسا طمس معالم الحضارة فسلطت على الجزائر قوافل المتصوفة، ينشرون البدع ويحاربون كل بادرة وعي إسلامي، وكانت الجزائر تتجه نحو التغريب أكثر من التعريب، ولكن رغم كثرة الإجراءات لم تستطع فرنسا إلغاء أداء المسلم الجزائري لركن من أركان دين وهو الحج، وعن طريقه انتشرت دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب".(صالح، ب.2010: 39)، ومن هنا نلاحظ توظيف الإستعمار لبعض الطرق الصوفية لنشر الفكر الخرافي فكانت احدى عوامل الصراع بين المنظومتين.

وقد أوجز أحد الكتاب المعاصريين التأثير العام للحج في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، فقال: "انتشرت دعوة الشيخ في خارج نجد من أجل استيلاء الدولة السعودية على مكة المكرمة ويشاهدوا علماء هذه الدعوة الحقة ويستمعوا خطبهم ومواضعهم وإرشاداتهم السديد وتوجيهاتهم القيمة، فتأثر الحجاج بدعوة الشيخ، فأخذ ينشر التوحيد ويحارب الخرافات الشائعة في بلاده، فتنقلت هذه المبادئ إلى السودان، الهند، العراق والشام والجزائر."(الخطيب، م.2009: 56).

أما **الطريق الطريق الثاني:** "فهو الطريق المعنوي والروحي للإسلام الذي لا يستطيع الاستعمار أن يفهمه لتركيبته المادية، لأن المسلمين على عكس كل أتباع الأديان الأخرى تنظمهم مشاعر واحدة.

أما **الطريق الثالث:** فبينما الجزائر محاطة بسور الاستعمار الفرنسي، ارتفعت في العالم الاسلامي دعوة أطلق عليها بعضهم اسم الوهابية الجديدة، كما أطلق عليها أيضا دعوة الجامعة الإسلامية، مما يدل على الترابط بين الدعوتين، وكان قائد هذه الدعوة هو جمال الدين الأفغاني أحد المتأثرين بالشيخ محمد عبد الوهاب عن طريق أدائه فريضة

الحج، ولذلك كان يدعى من قبل أعدائه بأنه وهابي، وجهود جمال الدين الأفغاني كانت لها نتائج متينة راسخة، إذ نشرت في كافة أرجاء البلاد الإسلامية، وكان له تلميذان وضحت فيهما دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب أكثر منه وكأن واسطها إلى الجزائر، وهما الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا"(هزايمية، م.2007: 25)، فقد استطاعوا أن يحملوا دعوة الإصلاح السلفي إلى الجزائر والعالم الإسلامي، وخاصة مجلة المنار التي كان لها دور فعال في نشر الأفكار الإصلاحية.

فقد كانت السلفية ذات نزعة فردية كما ذكرنا سابقا مثل" **عبد القادر البجاوي**" الذي كان يلقب بدائرة المعارف، وقد عاش للعلم والتعليم، فقد تخرج على يده عدد هائل من العلماء من بينهم الأستاذ الأول للشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية علماء المسلمين، هذا الأخير الذي تأثر بالفكر السلفي عن طريق أساتذته في جامع الزيتونة بتونس، من بينهم الشيخ محمد النخلى القيرواني، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور."(الشويعر، م.2005: 37)، وكذلك أثناء سفره لأداء فريضة الحج التقى بأكبر رجال الفكر والاصلاح في العالم العربي من بينهم الشيخ حمدان الونيس والشيخ حسين الهندي السلفي والشيخ البشير الابراهيمي .

هناك تكونت القاعدة السلفية الأولى في العصر الحديث في المدينة المنورة وانتقلت إلى الجزائر، ومن بين مؤسيسيها البشير الابراهيمي وابن باديس، فالحركة الوهابية والاصلاحية حركتين يتشابهان في الأسس والمبادئ والمنهج، في إصلاح عقيدة الجزائريين ومقاومة الصوفية، والرجوع إلى القرآن والسنة، ورفض التوسل والاستغاثة، فجمعية علماء المسلمين فكر اصلاحي، يتبنى الفكر الوهابي ويتشابهان في أصول الدعوة.

8-4-خصائص التيار الوهابي(المبادئ والأصول):

يربط الوهابيون حركتهم بمرجعيتين، الأولى تتمثل في المذهب الحنبلي، والثانية في شخصية العالم أحمد تقي الدين ابن تيمية، والذي جعلوا من كتبه مصدر القول والنظر، الحجة والبرهان، ولقد عظموا ابن تيمية تعظيما فاق التصور، حتى غدا معلما ومشهدا لا يمكن الاستغناء عنه، بل يمكن اعتباره المعلم الأول ومحمد بن عبد الوهاب المعلم الثاني.

سطرت السلفية الوهابية لنفسها جملة من المبادئ والأصول، يمكن تقسيمها لعنصرين:

أصولها قبل تشكيل الدولة السعودية:

تميزت بالبساطة والوضوح، وعدم الغلو في الدين، أي بعد إثنتا عشرة سنة من وفاة مؤسسها محمد عبد الوهاب"اعتمد صاحب الدعوة الجديد القرآن في كل صفائه، وتم حذف الأحاديث والروايات التي أضيفت لإملاء حياة النبي محمد بالأعاجيب، وأراد أن ينظر إلى النبي كرجل حكيم وعادل فقط، فعلم بن عبد الوهاب اتباعه أن العبادة هي لله وحده، وأن كل من يقدس الأنبياء والأولياء ويعطيهم صفات الخالق يكون مذنبا بحق الجلالة، وبين لهم أن السبيل الوحيد لنيل الرضا أمام الخالق هو الثأر من مدنسي ديانته، وفي الوقت ذاته أعلمهم بأن عليهم التقيد بالعبادة الحقيقية للخالق الأعلى، وأن يتحلوا بكل الصفات الحسنة، وبالاستقامة في تصرفاتهم، وبالتقشف المثالي".. "(دوكورانسي، ل.2003: 17)، هذا الوصف لرجل المدفعية الفرنسية الجندي تيبور Niebuhr Carsten، سنة 1804 بجريدة (le Moniteur universel)، وهذا الوصف نجده في كتاب السيد **روسو** سنة 1818، في كتابه:

(Mémoire sur les trois plus fameuses sectes du Musulmanisme,les Wahabis,les Nosairis,et les Ismaélis)

بعد تشكل المملكة السعودية: نظرا لوجود سلطة ممثلة في الدولة السعودية، طغت على الوهابية سمة التطرف والغلو في كثير من الأحيان والمواقف، من خلال محاولة فرض مبادئها بالقوة، وانتشار ظاهرة تكفير مخالفيها في الاعتقاد، وتتمثل المبادئ في:

- الرجوع إلى الكتاب والسنة.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تطبيق الشريعة الإسلامية.
- إنكار الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص بمحاربة التوسل والتبرك بالرسل والأنبياء وبالأولياء ومساواته بالأرض وعدم تمييزه عن أي قبر آخر.
- إنكار البدع والخرافات.
- إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولاتكيف ولاتمثيل.
- رفض الفلسفة وعلم الكلام.
- تكفير الفرق الإسلامية كالأشعرية، والمعتزلة ....

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة1792م، بمدينة الدرعية عن عمر ناهز89سنة، وترك أولادا وأحفادا **بالسعودية** يعرفون اليوم بيت **الشيخ، وهذا ما أكده عبد القادر بوعرفه** في كتابه **موسوعة المذاهب والفرق قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط.**

يتخذ **المجال التنظيري** لهذا التيار "منهجا يتصف بالعداء ضد الآخر مهما كان هذا الأخر مسلما أم غيره، لأنه يقوم على طريقة تكفيرية دوجماطبقية، حيث يزعم هذا التيار امتلاك الحقيقة المطلقة بشكل كامل، وبالتالي فإن الأراء الصادرة عنه غير قابلة للنقاش ولا التغيير، حتى وإن تغيرت الظروف التاريخية أوالسياقات المكانية والإجتماعية، فكأن أراء

هذا التيار هي ركن من أركان الدين"(صالح، ب.2010: 40)، أما على **المستوى التطبيقي** فمن المواضيع التي اهتم بها المذهب الوهابي موضوع المرأة وشكل حجابها ومسألة الزواج، فقد تم استلاب الفكر السلفي للأنثى وليس المرأة فهي تابعة للرجل تذهب أينما يذهب وتحل أينما يريد، كذلك اهتم بالأخلاق والعلاقات الاجتماعية بأساليب متشددة، فهو يرفض الاختلاف والإختلاط، ويتميز بسهولة التكفير والإقصاء والتحريم بين الدين والدنيا، فالدين عندهم واضح وشامل لا يحمل التكيف والإجتهاد والتأويل، وشؤون الدنيا التي يجب أن تسير وفق ماجاء في النصوص الأصلية من القرآن والسنة .

وعليه فسلطة النص عند السلفي بها يتم قياس كل شيئ، من خلال هذا المنطلق ركزوا على تغيير العلاقات الاجتماعية بصورها الدينية الثقافية المحلية والوطنية الراسخة منذ القديم، والمتراكمة وهكذا شيئا فشيئا تم اختراق العلاقات القديمة وتعويضها بعلاقات جديدة يغطيها الدين.

فمنطق الجماعة السلفية "كل فعل أصبح مؤطرا بأحكام معيارية ضابطة للسلوك الفردي والجماعي فظهر التفسير والتأويل، كما يستخدمون أسلوب الإكراه أو الإقناع لتجسيد مشروع مجتمع"(فؤاد، و.2008: 71).

يحيث صرح أحدهم أنه "على الجزائريين أن يعيدوا النظر في كيفية أكلهم ولباسهم" المبحوث رقم (10س)، فصار كل شيئ محل تحريم وتقبيح، فهذا الفكر الدخيل صار يفتي للناس كيف يأكلون ويلبسون ويصلون ويحلقون شعورهم، وكيف يدفنون أمواتهم، فصار النزاع على كل شيئ وفي كل مكان، حتى داخل الأسرة ينغض الأخ الإسلامي حياة الأخوات بسبب الدخول والخروج والدراسة، ويعاد النظر في المنبر والمحراب بداخل المسجد وفي شكله العمراني الحداثي.

كما تم تدمير قبور الشهداء لأنها مرتفعة زيادة، أما اللباس عند الرجال فيعوض المحلي بغيره من الزي السعودي، ويوصى بطول اللحية، لأنها زينة الرجل وسنة نبوية، والكحل في عيون الرجال، فقد انتشرت هذه السلفية وتمظهراتها بالجزائر، وأظهرت الخلل في العلاقات الإجتماعية والسلوكيات، وفي المرجعية الدينية الوطنية المالكية، وغيرت المنظومة الرمزية **وأصبح كل شيئ مقرونا بحكم الجائز وغير الجائز، ولغة الحوار أغلبها مبنية على مفهوم الحرام ويتضح ذلك في بعض أرا ئهم:**

- الطعن في الصوفية وطرقها القديمة والحديثة وتكفير كبارها أمثال محي الدين ابن عربي، ابن عطاء الاسكندري، وذو النون المصري، وأولياء الطرق مثل: عبد القادر الجيلاني، فتجد كلمة الرافضة أو الرافضي متداولة في مناظراتهم.

- تحريم الاحتفال بالمواسم الدينية مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ورأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان وعاشوراء والإسراء والمعراج، ويحلون فقط الإحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى ولا يعترفون بأعياد إسلامية دينية سواهما.

- تحريم الموسيقى والرسم والتصوير الفطوغرافي وكافة الفنون، وبالتالي تحريم المعارض الفنية والتلفاز وتحريم الفيديوهات، وهذا ما صرح به الطالب رقم (1س): "عندما أتزوج وأنجب الأولاد لا أوفر لهم تلفاز، لأنني لا أستطيع مراقبتهم وهو حرام".

- تحريم حب الوطن والوطنية والإنتماء، هناك نوع من العصبية القبلية وتكذيب حديث"حب الوطن من الإيمان"، ويقولون أنها فكرة مستوردة من الغرب، ويمنعون الوقوف للعلم الوطني وهو بدعة، وهذا ما حدث مؤخرا، فلا يعترفون إلا بعلم المملكة العربية السعودية فيه الشهادتان والسيف"وهذا ما أكدته الباحثة (ديانا، أ.2012: 15)، فهناك هوس التحريم يسيطر على أتباع السلفية الوهابية ومخيالهم الاجتماعي.

فعند تغلغل هذا التيار في البنية الإجتماعية تغيرت القيم والمعايير على مستوى الفرد والجماعة، فأصبح الناس أصنافا يختلفون في الأفكار والمستوى السلوكي وبالخصوص الطلبة، فمنهم من يلتقي الأجنبيات من غير المحارم فيصافح ويجالس ويحادث، ومنهم من لا يصافح وإنما يسلم وينسحب، ومنهم من لا يلتقي ولا يصافح ولا ينظر في وجهه الأخريات، ولايسمعهمن صوته ولايسمع أصواتهن فحضورهم الآن قوي، يرفضون الإختلاط داخل الجامعات، فقد تم استيراد مناهج تختلف عن النمط التديني المحلي للثقافة الجزائرية، أصبحنا نعيش صراع الهويات الثقافية والدينية في ظل غياب التأطير والمراقبة والأمن الديني.

هذا الشكل من الممارسات هو نتيجة للقراءة السلفية الحنبلية للدين، كما وضعها ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية في القديم، "فللمذهب خصائص معروفة، فهو الأكثر تطرفا في التطبيق الحرفي للكتاب والسنة وأشد بكثير من المذاهب الأخرى، المالكية، الحنبلية، الشافعية والأشعرية، فقد فرض نفسه واضطهد الطرق الصوفية، ومنع كتبهم ورسائلهم وأخذ القائمون على الشؤون الدينية بالمملكة في طبع مصنفات أئمة السلفية بملايين النسخ، توزع في أنحاء العالم الإسلامي، وكانت الآلاف منها تدخل الجزائر في الثمانينات من القرن الماضي، وتحتل مقدمة الرفوف والأدراج في معارض الكتب وفي المكتبات العامة"، (صالح، ب.2010: 50)، فالوهابية هي ثمرة الأصولية تقوم بالرجوع إلى الأصول الكتاب والسنة، رجوعا تاما لا تحتمل التأويل وإنما التطبيق الحرفي.

9- نماذج الحركات السلفية في الجزائر:

9-1 السلفية الحركية:

تأسست الوهابية (السلفية الحركية)، خارج جمعية العلماء، حيث أسسها مجموعة من الشباب تأثروا بمشايخ السعودية أمثال ابن الباز، محمد صالح بن محمد سليمان بن عبد

الرحمن العثيمين وغيرهم من رموز السلفية المعاصرة، وقد شكلوا في البدء جيوبا في كبريات المدن خاصة الجزائر وقسنطينة ووهران، واتسموا في البداية بالسرية....

انتشرت السلفية بشكل ملفت للانتباه في الثمانينيات، حيث انتشرت معهم مظاهر التسلف، وخاصة ما يمس المظهر الخارجي من لبس القمصان وتقصير السراويل وإسداء اللحى ولبس الطاقيات، وانتشار النقاب والجلباب الكتيبات والمنشورات الوهابية القادمة من السعودية.....

شهدت نهاية السبعينات "بروز شخصيات إسلامية معاصرة حركية، وحركة الإخوان المسلمين والتي كان على رأسها الشيخ محفوظ النحناح وحركة الجزأرة أو تيار الإخوان المحلي مثله كل من الشيخ جاب الله والطيب برغوث والشيخ محمد السعيد، أما السلفية فمثلها بداية الدكتور بوجلخة".(بوعرفه، ع.2018: 146)

كان" أول خروج اجتماعي سياسي علني للتيار السلفي بالجزائر 4 نوفمبر 1982، حيث اجتمع كل من الشيخ سحنون وعبد اللطيف سلطاني والدكتور عباس المدني وحرروا نداء من 12 بندا للشعب والسلطة جاء فيه:

- تطبيق الشريعة الإسلامية.
- شجب تعيين النساء في القضاء وكذا المشبوهين.
- بناء اقتصاد إسلامي.
- رفض الإختلاط في المؤسسات.
- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

ثم كان أول ظهور مسلح لبعض فروعها في 26 أوت1985 في الحادثة المعروفة بجماعة **مصطفى بويا علي**، حيث تم الهجوم على مدرسة الصومعة للشرطة بالبليدة.

ان أكبر تجلي للوهابية كان مع تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ سنة 1989، كزب سياسي، حيث برز قادتها السلفيون أمثال علي بلحاج، عباس المدني، الشيخ أحمد سحنون، عبد القادر حشاني، بوخمخم، قمازي.(بوعرفه، ع.2018: 147).

وفي عهد" الرئيس الشاذلي بن جديد الذي راهن على سياسة استيعاب الإسلاميين، بدل الاعتماد على سياسة المواجهة ضدهم كحل سياسي نهائي لمعضلة التنظيم الإسلامي المناوئ، غير أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حاولت فرض نفسها كبديل لحزب جبهة التحرير الوطني،وأصبحت علاقتها مع الدولة غامضة ومع وزارة الشؤون الدينية"(عمارة، م.2007: 38)، بسبب استخدامها السياسي للمساجد ونشر الخطاب السلفي، فكانت علاقها غامضة أيضا مع علماء الحركة السلفية بالمملكة العربية السعودية، الذين لم يمنحوا لجبهة الإنقاذ التزكية لتمثيل الحركة السلفية في الجزائر"ويتضح ذلك من خلال التسجيلات الصوتية لعلماء السلفية في المملكة والتي تؤكد مشروطية منهج التصفية والتربية كأساس العمل الحركي في الجزائر.

وهذا ما أكده الألباني عدم"قدرة الإسلاميين على احداث التغيير لاستخدامهم أدوات الديمقراطية الغربية الكافرة، وهذا موقف السلفية العلمية كذلك اللاتحاكم إلى الدساتيير الوضعية لأنها تقدس في مجتمعاتنا أكثر من الكتاب والسنة، فالديمقراطية حسب المنظور السلفي هي شكل من أشكال الكفر والردة وأن السلفية الحركية لا تملك التصريح من علماء السلفية الكبار للدخول في العمل الحزبي" (هنوس، ن.2015-2016: 37).

انقسمت السلفية بالجزائر إلى سلفيات متنافرة في القول والعمل، في الرؤية والمنهج، ومن بين تلك السلفيات نذكر مايأتي:

9-2 السلفية العلمية(السلفية الدعوية):

حركة سلفية تنتشر اليوم بشكل ملفت، تدعو على تجنب العمل السياسي ولا تؤمن بالعمل المسلح، وترفض الخروج عن الحاكم، وتعتقد أن مهمة الجماعة هي العمل الدعوي وتعليم الناس أصول التوحيد وأوجه الشرك.... يمثلها بالجزائر الشيخ **محمد علي فركوس**، المكنى بلقب أبي المعز، الشيخ العيد الشريفي، الشيخ حمزة رمضاني، الشيخ الأزهر سنيقرة، عبد الغني عويسات هم شيوخ السلفية في الجزائر، ولهم علاقات ممتدة إلى المملكة العربية السعودية، حيث يتواجد مشايخ جزائريين ينتمون إلى التيار الوهابي أمثال: أبو بكر جابر الجزائري والشيخ عبد المالك رمضاني.

يحاول الشيخ فركوس إعادة تبيض وجه السلفية الوهابية بالجزائر من خلال رفض كل مظاهر العنف المسلح والعمل السياسي تحت مظلة الإسلام، ويعتقد بأن السلفية شوهت تشويها لا نظير له بفعل بعض الجهلة من المنتمين إليها، وكذا بفعل المغرضين: "إن استصغار أهل السنة والجماعة والتنقص من قدرهم بنبزهم بألسنة حداد وأوصاف بغيضة بحسب ما أتيح لهم من فرص ومناسبات مثل: **الوهابية** و**الحشوية** و**تلفيون** أتباع بغلة السلطان، وعلماء السلاطين، وعلماء البلاط والعملاء، وعلماء الحيض والنفاس وأصحاب حواش وفروع وجهلة فقه الواقع وغيرها، ماهي إلا سنة المبطلين الطاعنين في أهل السنة السلفيين ولا تزال سلسلة الفساد لا تنقطع يجترها المرضى بفساد الاعتقاد، يطلقون عباراتهم الفجة في حق أهل السنة والجماعة، ويلصقون التهم الكاذبة بأهل الهدى والبصيرة، لإبعاد الناس عن دعوتهم وتنفيرهم عنها وصدهم عما دعوا إليه، والنظر إليهم بعين الاحتقار والسخط والاستسغار، وهذا ليس بغريب ولا بعيد على أهل الباطل في التجاسر على العلماء وما يحملونه من علم ودين باللمز والغمز والتنقص"(بوعرفة، ع. 2018: 149)، ماجعلها مستهدفة من طرف علماء السلفية الجهادية، الذين وصفوها

بالإنبطاحية والبلاطية بسبب الفتاوى التي تمنع الجهاد، "وتحرم دم المسلم" هدفها تربية المسلمين على قيم الإسلام بدل من فرض الجهاد فهي ظهرت كرد فعل على السلفيةالحركية،هذا النوع الذي يدعوا إلى تطبيق الشريعة بدون معارضة سياسية."(A.mghar.s, 2011: 63).

3-9 السلفية الجهادية:

حركة انبثقت بعد توقيف المسار الانتخابي سنة 1991، تؤمن بالعمل المسلح وتكفر بالعمل السياسي، أسسها كل من منصوري المليلياني، علال محمد، عبد الحق لعيادة، عيسى بن عمار، جمال زيتوني، عنتر زوابري، شعبان يونس.

تعتبر الحركة السلفية الجهادية "حركة سياسية متمردة وحركة عسكرية مسلحة، تهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية، وإعادة الخلافة الإسلامية لتشمل جميع الدول العالم الإسلامي، ويقوم مذهبها الفكري الجهادي على المبادئ التالية:

الحاكمية: الدعوة إلى أن يعم الإسلام جميع أنحاء المعمورة، والحكم بما أنزل الله إلى حد المطابقة بين النص الإلهي "خطاب التنزيل" وفرض الحكم بما أنزل الله.

الولاء والبراء: ضمان الولاء بين من يوافق على عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، كأساس لتماسك التنظيم السلفي.

التعديل والتجريح: هو منهج منتقى من علوم الحديث لتمييز العقائد الصحيحة والباطلة"(عبد الحكيم، ع.2014: 6).

التكفير: استخدم لتبرير خروجها السياسي على الحاكم، فظهرت في الجزائر بعد تحول الجماعة السلفية للدعوة والقتال (GSPC)، إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وعرفت السلفية الجهادية تطورا إلى أن وصلت إلى الإنخراط في التنظيم العالمي

للقاعدة."(الخطيب، م.2009: 108)، متأثرة بمنهج إخوان المسلمين والسيد قطب، حيث يقول في هذا الصدد: إن العالم اليوم يعيش في جاهلية كالتي عاصرها الإسلام، فكل ما حولنا جاهلية تصورات الناس وعقائدهم: في كتابه **التكفير أزمة أفكار أم مشكلة أفكار؟**، "فقد وصف سيد قطب المجتمعات بالجاهلية باعتبار أنها مجتمعات لا تحكم بشريعة الله، فالمنكرات تزداد في المجتمع كلما كانت شريعة الله غائبة"(Amghar.s, 2012: 193)، ولكن مسألة الجهاد في الفكر الصوفي العلاوي: فهو "تضال صعب المراد فلا علاقة له بالمعنى المنحرف الذي يعطيه له البعض لأغراض ايديولوجية وسياسية، إنه يمارس في جميع الميادين وضد النفس، بل حتى من خلال الحياة المادية لمقاومة الأزمة الإقتصادية والفقر والأمراض الحديثة، فالجهاد يكون هنا وليس بالسلاح"(رزقي، ب.2010: 6)، فالمريد يجاهد نفسه ويخدم الإنسانية وثابت على الحقيقة الربانية.

9-4 الحركة الإسلامية المسلحة:

أول خروج سياسي مسلح كان من طرف جماعة مصطفى بويعلي مؤسس جماعة النهي عن المنكر، الذي نظم حملة على محلات الخمور، ومنع الإختلاط بين الجنسين ومحاربة الزنا، قبل أن يعلن تمرده لإقامة دولة إسلامية، بالإعتماد على الحركة المسلحة، ولكن لقيت رفض معظم الحركات الإسلامية في مرحلة الحزب الواحد، حيث قامت لتخريب مؤسسات الشرطة، الجيش، المطارات، والبنوك ومخازن الأسلحة، دون حصولها على تفويض من الحركة السلفية العلمية، التي لم توافق مطلقاعلى الخروج السياسي على الحاكم في الجزائر.

9-5 الجيش الإسلامي للإنقاذ الجماعة الإسلامية(GIA):

تأسس هذا الجيش كجناح عسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ وتولى قيادته عبد الحق العيايدة كان يتبنى منهج التكفير والهجرة، ويحارب كل من يتعدى الحدود الشرعية، قام

بتنفيذ عملياته ضد مؤسسات الشرطة والعديد من العمليات الإرهابية، حدثت أبشع عمليات هذا الجيش عندما "تولى قيادته عنتر زوابري... هذا القيادي الذي حدد بدقة موقعه بمدينة بوفاريك، أين تم القضاء عليه وحل التنظيم، وأعلن قائده **مدني مزراق** توقيع هدنة مع الحكومة، قبل أن يدعو أتباع التنظيم إلى الإستفادة من تدابير مبادرة السلم والمصالحة الوطنية التي تقدم بها الرئيس بوتفليقة غير أنه تطور إلى تنظيم جديد أطلق عليه"الجماعة السلفية للدعوة والقتال"(الريانسي، س.1996: 16).

فقد تراكمت على الدولة "إخفاقات متتالية ذهبت بشرعيتها، مما أدى إلى فقدان ثقة المواطن بها، فأصبح يبحث عن البديل ليعطي معنى لوجوده، في عالم عمته الفوضى وسوء التسيير وزيادة التهميش هذا على المستوى الداخلي،مع اخفاق النموذج التنموي الاشتراكي، في الوقت نفسه كانت الحركة الإسلامية، "(الربيعو، ع.2006: 15)، قد بينت أنها تريد تعبئة المجتمع وإدخاله في إسلام خاص بها، فظن النظام أن الإستراتيجية المثلى لمواجهتها تقتضي منه أن يكون مالكيا، فجعل ينافسهم في مجالهم مسخرا كل إمكانيات الدولة لنشر الأصولية بشتى الطرق، بعد المصالحة الوطنية أصبح منهج السلفية بعيدا عن العنف.

6-9 السلفية المدخلية:

ترجع تسميتها إلى مؤسسها السعودي **ربيع المدخلي**، وتسمى أيضا بالجامية نسبة لأستاذ المدخلي للشيخ محمد أمان الجامي، ظهرت سنة 1991بعد غزو الكويت من قبل العراق، انتشرت بالجزائر بشكل نسبي مقارنة بالسلفية العلمية، يمثلها بالجزائر الشيخ العيد شريفي السطايفي.

تقوم المدخلية على:

- "الحكم بما أنزل الله أمرا فرعيا، وليس أصلا من أصول العقيدة.
- نبذ الفرقة بين المسلمين، وعدم العمل السياسي تحت غطاء الدين الإسلامي.
- لا يتم الإيذان بالجهاد إلا إذا توفرت شروطه وفق الكتاب والسنة فقط.
- إنكار المنكر وفق ضوابط الشرعية فقط.
- عدم إبداء النصيحة للمسؤولين إلا سرا، ولا يجوز إبداءها علنا.
- كل حاكم مسلم تجب له السمع والطاعة.
- الكافر إذا كان بالمقدور نزعه دون نزول الدم من المسلمين فيجب نزعه وإلا فيصبر المسلمون حتى يقض الله أمرا كان مفعولا."(بوعرفة، ع.2018: 150).

لكن ما يلاحظ على المدخلية على العموم، هو تكفير الخصوم، والتحريض عليهم، والسب والشتم، وبداءة الألفاظ، وإنتاج فكر سجالي يهدف إلى مهاجمة الفرق الإسلامية التي تخالفهم النظرة والمنهج، وذلك مانراه جليا في محاضرات المدخلي المصري محمد سعيد رسلان وماتبثه قناة البصيرة.

ويرى الخبراء بأن المدخلية هي صناعة مخابراتية بامتياز، فهي تضمن للسلاطين الوجاء الأمثل من خلال فكرة عدم جواز الخروج، وعدم النقد والتجريح العلني، ويبدوا أن جل المدخليين موظفون سامون في الحكومات التي تشجعهم وتوفر لهم الدعم والفضاء الإعلامي.

من خلال ماسبق، يبدوا أن الوهابية على العموم صارت منقسمة على نفسها كما تنقسم الخلايا، وصارت السلفية سلفيات، ولم يعد هناك رابط يربط بينها إلا المرجعية الوهابية والتيمية(أحمد بن تيمية)، وسيكون المستقبل حافلا ببروز عدة جماعات سلفوية، تأتي بالعجب والعجاب.

10- طبيعة الخطاب السلفي(الوهابي):

تعد مرحلة بداية الثمانينات مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر، فقد وصفها البعض بالمرحلة الذهبية لكن هذالم يستمر طويلا، فما إن أعلن النظام الجزائري بعد أحداث أكتوبر1988م بالتسامح والتعددية الحزبية، حتى أسس بعض الإسلاميين المحسوبون على التيار السلفي الأحزاب الإسلامية ليدخلوا بها معترك السياسية ليغزوا المجتمع الجزائري وينشئوا الدولة الإسلامية الجزائرية.

وخلال هذه الفترة "بدأ الخطاب السلفي يظهر في أشكاله الأولية عبر الفتاوى القادمة من المشايخ السلفيين في الخليج والسعودية، والموجهة إلى السلفيين في الجزائر، يدعون إلى الحذر من الوقوع في فخها كما حدث للإسلاميين في بعض البلدان العربية والإسلامية، هذا من جهة ومن جهة أخرى يدعونهم بالاشتغال بطلب العلم الشرعي، ولكن السلفيين الحركيين لم يستجيبوا لذلك وباتت القطيعة بين رموز السلفية الحركية في الجزائر، وقياداتها المشيخية في الخليج".(رمضاني، ع، دون سنة: 12)،وعليه قامت الدولة بسجن "الشيوخ السلفيين المحليين، وتعطيل المسار الإنتخابي، واعتقال مناضلي الجبهة الاسلامية للإنقاذ، حتى بدأت السلفية الحركية تنفض يدها من مشايخ السلفية الحركية في الجزائر، وتشن عليهم حملات وانتقادات عنيفة، وتبذل جهودا لإعادة التوازن للتيار السلفي في الجزائر"(بغداد، م .دون سنة: 15).

من خلال الطرح السابق نلتمس "الإختلاف داخل المرجعية الواحدة، فالسلفية العلمية ترى منهج الإخوان المسلمين منهاج باطل، أما السلفية التكفيرية ترى منهج الإخوان منهج سلفي، بل وتعتبره مرجعية لها، ثم السلفية العلمية ترى السلفية التكفيرية هم ليسوا سلفيين، هم خوارج، أما السلفية التكفيرية ترى السلفية العلمية هم مرجئة، ثم كل واحدة تدعي الأحقية في استنباط المنهج السلفي"(هنوس، ن. 2105-2016: 176)، ومن خلال البحث

الميداني كشف لنا مصطلحات جديدة داخل المرجعية الواحدة مثل: **أنت سلفي حامي** تعني الجهادية والحركية، وأنت **سلفي بارد** تعني المرجئة أصحاب منهج الطاعة.

ففكرة السلفية بالمجتمع الجزائري كانت موحدة في بداية "السبعينات غير قابلة للنقاش، وكان ينظر كأنها دين وليس فرقة ناجية، والأن أصبحت تنتقد حتى من أعدائها، وهذا لأن السلفية ليست مرتبطة بتدين وإنما مرتبطة بزمان، أي نحن سلفيين سواء رضينا أم لم نرضى، أي نحن خلف للسلف وسنصبح سلف للخلف بحكم الزمان وليس بحكم الأعمال، وبالتالي الدلالة السلفية مرتبطة بالزمان وليس بالأفعال، أي ارتبط التدين بالزمان وليس بالأعمال"(هنوس، ن.2015-2016: 178).

11- الخطاب السلفي(الوهابي) في مظهره الجديد:

إن شكل الخطاب السلفي الجديد المعاصر، الذي تحول من وظيفته التقليدية إلى شكل آخر، وهو محاربة الجماعات الإسلامية وخاصة الحركية منها، في إطار الدعوة إلى منهج السلف الصالح، ولا شك أن من وراء تعديل السلفيين لشكل خطابهم وإعادة صياغته بشكله الحالي دوافع، ومن بين مادفع السلفيين إلى التجديد في خطابهم، الشعور بانحراف بعض الإسلاميين وإدعائهم الانتساب إلى السلف، وكذلك جنوح بعض الإسلاميين إلى "حمل السلاح ضد أنظمتهم، دفع ببعض المتحاملين على التيار السلفي كالإصلاحيين الليبراليين في السعودية، إلى وصف المشايخ بأنهم سبب هذا العنف، وأنهم من خلال الفتاوى التي يجيزونها لهذه الجماعات، فإنهم يشجعونهم على التمرد على الأنظمة، ومن أجل ذلك جاء الخطاب السلفي المعاصر ليرد على هذه الشبهات، وأما الدافع الآخر الذي دفع بالخطاب السلفي إلى ماهو عليه حاليا، هو تحامل القوى الغربية والعالمية على الإسلام واتهامه بأنه يشكل خطرا على المجموعة الدولية وبالخصوص على الأنظمة الديمقراطية، ولذلك وجب محاربته"(صالح، ب.2010: 56)، فأصبح بعضهم يستخدمون

وسائل الإعلام ومواقع التواصل الإجتماعي لتمرير خطباتهم وفتاويهم مثل أكاديمية زاد يتم تلقين الطالب المسجل العقيدة وأهميتها ومصادر التلقي وأصول أهل السنة، وأسباب الانحراف عن العقيدة السلفية الصحيحة وسبل الوقاية من ذلك، والتوحيد وتعريفه وأدلته وعلم التفسير والحديث والفقه والتربية ويوضع لهم اختبار أسبوعي ثم بعد عامين من الدراسة يتحصل على شهادة من الأكاديمية حسب ما صرح به المبحوثين.

نستنتج مما سبق أن التيار السلفي الوهابي في الجزائر كانت بدايته مع جمعية العلماء المسلمين ذات التوجه الإصلاحي، كبذرة أولى خلال المرحلة الاستعمارية، ليظهر بعد الاستقلال مع جمعية القيم، وقد وجدنا أن التيار السلفي يعرف في الوقت الحالي عدة انقسامات، كما أن للخطاب الديني أهمية بالغةفي أي حركة أو مشروع فكري، ذلك أنه يحمل ضمنيا سائر الخصائص الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تقوم عليها الحركة، مما سيحدد قدرتها على التعامل مع مختلف الظروف، فالخطاب السلفي هو خطاب يحمل أبعادا إيديولوجية، تستهدف المحافظة على النسق الفكري لدى الجماعة، كمحاولة لإحداث توازن فكري في ظل سيطرة الأفكار الليبرالية العلمانية على النسق السياسي العام.

الفصل الثالث:

المرجعية الدينية الصوفية العلاوية

تمهيد

1-الزاوية العلاوية عبر العالم.

2-انتشار الطريقة العلاوية في الجزائر

2-1-فروعها بالجزائر.

3-شيوخ الطريقة العلاوية.

4-شيوخ الطريقة العلاوية خارج الجزائر.

5-الامتداد الروحي والنسبي للطريقة العلاوية.

6-شروط الانتساب للطريقة العلاوية.

7-المنهج التعليمي في الزاوية العلاوية.

8-الطقوس الدينية على الطريقة العلاوية.

9-خطاب الطريقة العلوية

خلاصة.

لقد احتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة لا يستهان بها، فقد كان لها الدور الفاعل في معظم الأحداث، وكان للفكر الصوفي تأثيرا كبيرا على الحياة الإجتماعية والثقافية والسياسية، فلقد بلغ عدد الطرق حوالي ثلاثين طريقة صوفية، ومن أهم الطرق الصوفية في العالم وأكثرها إنتشارا هي الرحمانية التيجانية والعلاوية وغيرها، وكل طريقة تفرعت منها زوايا انتشرت في المغرب العربي ولعبت دورا مهما في المحافظة على الهوية الإسلامية الجزائرية، فلم تكن حكرا على طريقة واحدة، فلقد كانت معظم الطرق مركزا للإشعاع الروحي والعلمي، فالطرقية هي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان، ومن هذا المنطلق سوف نركز على الطريقة العلاوية في المجتمع الجزائري وبالخصوص داخل المجتمع المعسكري، من خلال تطرقنا إلى مرحلة انتشار الطريقة وإبراز أهم رؤسائها والامتداد الروحي والنسبي، بالإضافة إلى مكوناتها ومنهجيتها وشروط الإنتساب لها، وكيف استطاعت نشر التصوف في الجزائر والعالم عن طريق المشايخ والطلاب، وهل إستطاعت جذب طلاب لا علاقة لهم بالطريقة ؟

1-الزاوية العلاوية (العليوية) عبر العالم:

العلاوية طريقة صوفية مشهورة في الغرب الجزائري، خاصة مدينة مستغانم التي هي موطنها وأصلها، تفرعت عن الطريقة البوزيدية الشاذلية يعود نسبها إلى الشيخ أبيى العباس أحمد مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بأبي شنتوف أبن الولي الملقب بمدبوغ الجبهة (دلالة على كثرة سجودع) ابن الحاج علي المشهور عند العامة **بابن عليوة**، ولد بمستغانم سنة 1869م وتوفي بها سنة 1934م

يقول الشيخ العليوي عن نسبه القبلي: "**نسبي من حيث بدني للقبيلة العلوية**".

أما النسب الروحي فهو:

"أيا رب سألناك النجاة بأهل السلسلة يا ذا المنة.
أيا رباك سألناك بأهل الطريقة الأمنا على غوامض التحقيق.
أمنتهم عن أسرار الحقيقة فصانوها ووضحوا الطريقة".
البضاوي، ع.1992: 331).

تعرف على "الشيخ البوزيدي فعاش في صحبة شيخه خمسة عشر سنة، مكنته من معرفة الطريق وآدابها، فأذن له الشيخ في التربية والسلوك وتلقين الأوراد الشاذلية، وبعدما قام الشيخ بعدة أسفار عبر مناطق الجزائر ثم تونس وليبيا ومصر سوريا، ثم مكث بقسنطينة لمدة عام ثم عاد إلى مدينة مستغانم سنة 1909م وهي سنة وفاة الشيخ حمو البوزيدي، حيث اجتمع كبار الطريقة فوقع اختيارهم على مبايعة الشيخ العلاوي بالخلافة، ولكنه لم يمكث كثيرا حتى أسس فرعا من هذه الطريقة، وهي تعتبر فرعا حديثا سنة 1910م التي أصبحت تعرف بإسمه الطريقة العلاوية" (John.c,1984: 80).

عرفت الطريقة منذ أن أسسها الشيخ أحمد مصطفى العلاوي انتشارا في جميع أنحاء القطر الجزائري، فقد استطاعت أن تتخطى حدود الوطن لتحقيق انتشارا أكثر في مناطق ووجهات مختلفة من العالم أروبا، أمريكا، أسيا، وإفريقيا حيث قامت بمجهود كبير في الدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه وتعاليمه السامية في أوساط سكان تلك المنطقة، "فالطرق إلى الله عند الصوفية تتعدد بعدد أنفاس الخلائق، فالطريق الصوفي هو الشيخ نفسه وبدونه لا معنى للطريق، لذلك تسمت الطرق بمنشئيها فالطرق على حسب من أبدعها"(رزقي، ب.2010: 5) فالصوفي يعتمد على الالتقاء الروحي قبل الالتقاء الجسدي.

لقد أسس الشيخ العلاوي "العشرات من الزوايا في الجزائر، المغرب، تونس ودمشق، عن طريق هجرة مريدي الزاوية في أوائل القرن العشرين إلى أوروبا من أجل العمل، أسسوا أول زاوية في باريس والكائنة في شارع سان جيرمان ثم زاوية ثانية في

فيرساي، ولقد كانوا أول من عمل على هيكلة الجالية المسلمة المهاجرة في فرنسا، ولا سيما من خلال إحداث أول مجزرة إسلامية في هذا البلد كما كان لهم الفضل في بناء أول المساجد في أوروبا، وقاموا بالعديد من المبادرات لتسهيل الحياة للمسلمين مثل إحداث الجمعيات الدعوية." (بن تونس، خ. 2009: 201)، فهي ذات طابع حداثي.

وقد انتسب إلى الشيخ العديد من"البحارة اليمنيين والصوماليين الذين أنشأوا زوايا في مختلف المناطق التي توقفوا فيها، ليس فقط في **كارديف ومارسيليا** ولكن كذلك في **ليفربول وساوت شيلد في المملكة المتحدة**، لقد شكلت الزوايا الأوروبية بالنسبة للمريدين والمهاجرين المسلمين أكثر من مكان للصلاة، بل ملتقيات لتحضير فيها ما يصلهم بتقاليدهم، أما بالنسبة للأوروبيين فقد مثلت أفق روحي للحياة."(بن تونس،خ.2009: 202)، تقديس الانسانية فكرة مهمة في المخيال العلاوي.

لقد كانت الزوايا شاهدة على إسلام حي ومتفتح، اندمج كليا في الغرب مع بداية القرن العشرين فقد قامت بالإضافة إلى وظيفتها التعبدية بنشاط كبير في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الإسلامية، تنظيم الملتقيات للتعريف بالإسلام وشريعته السمحة الظاهرة، "فقد أسلم كما قلنا بواسطةالطريق أشخاص لهم مكانتهم في قومهم ولهم مركزهم في مجتمعاتهم، ومن بين هؤلاء أفراد من رجال الكنسية الذين أقروا أمام الملأ وعلى صفحات الجزائد بوحدانية الله بعد التثليث الذي كان صميم عقيدتهم، كل ذلك بفضل ما بذلته الطريقة العلاوية من مجهود كبير في هذا المجال""(العقبي، ط.2002: 270)، كما تشير الدراسات الكولونيالية التي تمت في مرحلة الاحتلال الفرنسي إلى الوجود المتميز لحركة الزوايا، وكانت أول دراسة قام بها "Capitaine Neven" عضو اللجنة العلمية حول المقاومة الجزائرية، في دراسة هامة سنة1845م حول التنظيمات الدينية يصف الزاوية، على أنها"مؤسسة يأتي إليها المريدون المرتبطون بالعائلة للزيارة في أوقات مخصصة، وهي أيضا مسجد يجتمع فيه مسلموا القبائل المجاورة لأداء الصلاة جماعيا، كما أنها

مدرسة تدرس فيها مختلف العلوم القرآنية الكتابة، الجغرافيا، الفلسفة والتوحيد، للأطفال وللطلبة في مواسم معينة وللعلماء في أوقات خاصة، فهم يجتمعون لأجل تعلم ما يجهلونه أو لإثارة نقاشات حول مسائل قانونية فقهية، تاريخية، وعقائدية" (El Alaoui.A ,Zaouia et confrérie: 76)، ومن بين الوسائل التي تستعملها الطريقة طبع مختلف الرسائل والمنشورات والكتب الدينية باللغتين العربية والفرنسية موجهة للأجانب، فالشيخ العلاوي كانت له رؤية شمولية لنشر الطريقة دون تمييز جنسي أو ديني أو عرقي، فهو يقول: **إن الشيخ على صورة شمعة مشتعلة تستنفذ بإنارة الآخرين إلى أن تخلفها شمعة أخرى.**

ويقول كذلك "**أنا نفس مجردة من كل شيء، فالروح تحتاج إلى لسان، إلى أذنين، إلى عينين، إلى يدين إنني أبحث عن الجسد، لو وجدت جماعة تترجم عني بلسان الغرب لأدرك الغرب أنه لا يوجد أي شيء يفصله عن الإسلام**".(موهوب، ن.2015: 55.)، وهذا ما أكده المبحوث رقم (3ع): "لقيت راحتي فيها كذلك كل العائلة علاوية، لا يوجد تشدد بل حرية ولكن في نطاق محدود، ولا أستطيع الدخول في طريقة أخرى لأنها الوحيدة التي يوجد فيها الفقيرات على عكس الطرق الأخرى".

نستنتج مما سبق أن تاريخ الشيخ العلوي حافل بالحوادث والأيام حيث دافع عن الإسلام مناظرا ومحاورا المبشرين والقساوسة، ولقد استطاع أن يدخل كثيرا منهم في الإسلام.

يقول خصومه بأنه كان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وإنما جل الأعمال المنسوبة إليه كتبها أتباعه وأنصار، وهذا الأمر لا يصح تاريخيا لأن كل من دخل الزاوية إلا ويتعلم القراءة والكتابة بالقوة.

2-انتشار الطريقة العلاوية في الجزائر:

تأسست الطريقة العلاوية في"عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر من طرف الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي سنة 1333ه الموافق لـــ 1914م، في مدينة مستغانم المقر المركزي للطريقة العلاوية وللزاوية الأم، تفرعت عن الطريقة البوزيدية أي الفرع الأخير للطريقة الشاذلية الدرقاوية في مدينة مستغانم، حيث مركز الطريقة العلاوية رفقة الشيخ الحالي خالد بن تونس"(بن تونس، خ.2009: 20)، حيث أنشأ مركزا متعدد الخدمات لتعليم الشباب مختلف الصناعات والعلوم كالتجارة، الميكانيك والإعلام الآلي، والعمل على نشر ثقافة المقاولاتية للمريدين، وقد نظمها أحسن تنظيم مجهزا بأحدث الوسائل العلمية التي تساعدهم على بناء المستقبل، تسمى مؤسسة جنة العارف.

فقد كانت بمثابة **حزب*** تبشيري لمبادئ الإسلام المثلى، وهي" أحدث الطرق الصوفية عهدا وآخرها تأسيسا، وأكثرها دقة وتنظيما، فقد استعملت منذ تأسيسها أحدث وسائل الاتصال العصرية وأحسن الأساليب النظامية في نشر العلم، وهداية الناس والدعوة إلى الإسلام، وبث تعاليم الطريق ومبادئها كإصدار الجرائد، وطبع الكتب، وتنظيم الملتقيات وإلقاء المحاضرات، إنشاء النوادي والجمعيات للدفاع عن الإسلام والدعوة إليه داخل الوطن وخارجه". (العقبي، ط.2002: 271) .

لقد كان أحمد بن مصطفى العلاوي متصوفا ومفكرا ومصلحا، أراد أن يؤسس طريقة صوفية مستقلة عن الشاذلية والبوزيدية من خلال منظومة تربوية ثقافية شاملة، فهو يدعو المريدين إلى ضرورة تعلم اللغات الأجنبية بسلام ومحبة وأمن، وبالتالي فهي طريقة رسخ فيها قيم الحوار والتعايش السلمي وضرورة قبول الآخر.

* - كلمة حزب هنا ليست بالمفهوم السياسي المتداول في عصرنا الحالي وإنما يقصد بها طائفة أوجماعة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الطريقة العلاوية تحمل بدون شك بعدا فلسفيا وتحاول أن تؤسس إنسانا صوفيا منفتحا على الحياة والعصر ومتسامحا مع الجميع.

انتشرت الطريقة في"كافة ربوع الوطن من تلمسان إلى بجاية، ومن الشمال إلى الجنوب، وكذلك في البلدان العربية كتونس والمغرب، ولقد كثرت الدعوة للطريقة العلاوية في المدة الأخيرة، باعتبارها تهتم بالقيم الأخلاقية، وتحاول أن تعيد إنتاج التعاون والتآزر التي فقدها المجتمع الجزائري، والمنهج العلوي في التربية هو الذي جعلها من مصاف الطرق غير المرفوضة من قبل الفقهاء، كما اشتهرت الطريقة العلوية بتهذيب الأخلاق وإحياء القلوب وتنوير البصائر.

وهذه بعض الأبيات من قصيدة الشيخ حمو بن أحمد القادري في مدح الطريقة العلاوية "(بوعرفةع.2005: 93).

ولطريقة الشيخ العلاوي فانتسب ولأهلها تجهل فهم سادة الورى
ومحسنهم يعطي من الله رفعة ومسيئهم يكسوه عفوا مؤزرا
لأن بحار العلم من أستاذهم بدت وزهر رياض الحلم بان منورا

وقال فيها محمود بن القاسم الصنهاجي:

قف تستفد قلبي إن كنت صادقا وهب نفسك لمن له العز مطلقا
وجد فإن الوجود وصف أولى النهى ورم عارفا بالله إن شئت أن تبقى
ولا ألوم أن عشقت حبا في سره ومن سره كل الخلائق تستسقى
جاد لي بسلمى من يحبها فساقني من حبها كأسا مدفقا

فلم تكن طريقته طريقة "سلوك فقط، أي منحصرة على تعاليم خاصة، بل كانت حزبا بمبادئ الإسلام القومية المثلى، وفعلا قد أسلم على يده رجال، فمنهم المدرس ومنهم

الصحافي ومنهم الموظف في المناصب المعتبرة فغايته الإسلام". (بن تونس،ع.د س: 15).

2-1-فروعها بالجزائر:

إن الحديث عن الزاوية العلاوية في الجزائر يتحتم علينا ذكر أهم فروعها داخل الوطن.

2-2-الزاوية العلاوية بتلمسان:

توجد بدرب "الحدادين قرب مسجد سيدي مرزوق، وتشمل على أربعة أقسام للتعليم، تدرس فيها مبادئ العلوم الدينية والعربية، وهي بالإضافة إلى رسالتها التعليمية تقوم بخدمات اجتماعية، وقد تولى الإشراف عليها عند تأسيسها في العشرينيات من القرن الماضي الشيخ العربي الشواري التلمساني.

2-3-بوهران:

فتقع بالمدينة الجديدة وقد قام بإدارتها بعد وفاة الشيخ العلاوي جماعة من الأتباع المخلصين كما تنتشر كذلك بولاية غليزان.

2-4-الزاوية العلاوية بالجزائر العاصمة:

توجد بحي بوزريعة وهي دار كبيرة معتبرة مساحتها بأربع عشر هكتارا حبسها الشيخ العلاوي لخدمة الإسلام والمسلمين.

2-5-أما ببرج بوعريريج:

حبسها الشيخ رحمه الله لخدمة القرآن الكريم والعلم، وكان يشرف عليها الأستاذ الحسن بن الجودي الأزهري، والسيد محمد بن ساعد الذي عمل جاهدا على تأسيسها، لتكون مقرا يلتقي فيه المسلمون لإقامة الصلاة وسماع دروس الوعظ والإرشاد.

2-6-أما في القبائل:

وهي أول زاوية علاوية أسست بمنطقة القبائل، وقد تبرع بأرضها أحد المقدمين العلاويين الشيخ محمد الشريف ابن الحسن وهو أول من اجتمع بالشيخ العلاوي في منطقة القبائل وأول من قام بنشر الطريقة العلاوية في تلك الديار".(العقبي، م.2002: 520).

2-7-أما بعنابة:

"وهي خارج المدينة وبها تقام صلاة الجماعة، وكان يشرف عليها الأستاذ عيسى الطرابلسي وهو من خرجي الزيتونة ومن الذين عرفوا الشيخ العلاوي وخدم الطريقة العلاوية في ناحية عنابة وعمل على نشرها.

هذه هي زوايا الطريقة العلاوية بالقطر الجزائري، وعليه فالطريقة العلاوية منتشرة في مختلف جيهات الوطن في الغرب والوسط والشرق.

3-شيوخ الطريقة العلاوية:

تعتبر الطريقة العلاوية فرعا من الطريقة الدرقاوية الشاذلية وقد تعاقب على رئاستها منذ تأسيسها الشيخ:

- أحمد بن مصطفى العلاوي مؤسسها.
- عدة بن تونس.
- محمد المهدي.
- عدلان خالد.

ومادمنا بصدد دراسة هذه الطريقة فلابد من التعريف بهؤلاء الشيوخ: ونبدأ طبعا بمؤسس الطريقة." (العقبي،م. 2002: 522)

3-1-أحمد بن مصطفى بن عليوة:

ولد بمدينة مستغانم"سنة 1869م الموافق لـــ 1286ه، المشهور باسم العلاوي، تصدر للدعوة إلى التصوف القائم على الكتاب والسنة، تربى في كنف والده الذي عمل جاهدا في تربيته وتعليمه، ولكن ظروف الحياة دفعته إلى العمل في سن مبكرة، غير أنه لم ينسى حظه من المعرفة والتثقيف لاستعداده الفطري، والقدرة على الاستفادة والميل إلى طريق التصوف، حيث اتصل بالشيخ العارف سيدي حمو الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي المستغانمي، فعاش في صحبته خمس عشرة سنة، مكنته من معرفة الطريق وآدابها وأسرارها، فأذن له الشيخ في التربية والسلوك وتلقين أوراد الشاذلية".(موهوب، ن.2015: 56).

ولما توفي الشيخ البوزيدي في (1909/09/27م) اجتمع كبار الطريقة فوقع اختيارهم على مبايعة الشيخ العلاوي بالخلافة، وهكذا تأسست الطريقة العلاوية منذ سنة (1911م/1328ه).

إطلع الشيخ بشؤون الطريق وبما تفرضه عليه من مسؤوليات تجاه ربه وأمته والإنسانية، فكان جهاده متعدد الجوانب، هدفه تجديد ما اندثر من تعاليم الدين ومثله العليا وإصلاح ما أفسدته عصور التخلف، الانحطاط، الجمود والبعد عن تعاليم الإسلام، فاتخذ الكلمة سلاحا والصحافة منبرا للتبليغ والتربية والإرشاد والدعوة إلى الله، "ترك الشيخ العلاوي في هذا المجال مآثر عملية قيمة تتمثل في مكتبة دينية في التصوف، الفلسفة، التوحيد بالإضافة إلى ما كان ينشره من عشرات المقالات والدراسات على صحيفتي لسان الدين1923م والبلاغ الجزائري 1926-1934م تناولت مختلف القضايا الدينية والاجتماعية والأخلاقية، تعمل المطبعة العلاوية جاهدة على نشر تراث الشيخ وتقديمه للقراء الكرام، تحت رعاية الشيخ الحالي للطريقة العلاوية سيدي عدلان خالد بن تونس،

وإشراف سيدي الحاج محمد رشدي الهادي مدير المطبعة العلاوية بمستغانم".(حمادي، م.2002-2003: 20).

الشيخ العلاوي صورة عن التصوف السني بمنهجه الوسطي في التعايش والتسامح والحوار ومحبة الآخر مهما كان، فقد كان منفتحا إلى أبعد الحدود في إستعمال وسائل عصره، فالصوفي كما يقول الصوفية ابن وقته، لذلك لم يترك وسيلة توصل فكرته ونظرته إلا واستعملها، فأنشأ الجرائد وأقام المؤتمرات وألف الكتب وحاور المعارضين بخطاب الناصح الأمين والمرشد، وساح بين الناس شرقا وغربا يدعوا إلى مكارم الأخلاق، وإلى التمسك بالعروة الوثقى التي هي الإسلام.

وهذا الطرح أكده ناصر الدين موهوب في كتابه **الشيخ العلاوي المستغانمي حياته ومآثره** فلم "تحظ أي شخصية بالإهتمام لدى الغرب، ومن الدراسين والمثقفين والباحثين في المجالات الدينية والإجتماعية والروحية مثل الشيخ العلاوي، فيعتبر روح التجديد الإسلامي في القرن العشرين". (موهوب، ن.2015: 52).

أثاره: اشتهر بتأليف الكتب والرسائل، ومن أشهرها على سبيل المثال:

- "مفتاح الشهود في مظاهر الوجود بمطبعة العلاوية بمستغانم 1994م.
- التعرف على حقيقة التصوف.
- المناجاة.
- مبادئ التأدية في بعض ما يحتاج إليه المريد.
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الفوشية الجزء الأول.
- معراج السالكين ونهاية الواصلين.
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الفوشية الجزء الثاني.

- ديوان مجموعة قصائد.
- المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية.
- دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار.
- الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية.
- القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد.
- الناصر المعروف في الذب عن مجد التصوف.
- القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف.
- برهان الخصوصية في مآثر الحضرة البوزيدية.

من خلال تتبع مجمل المؤلفات للشيخ نكتشف متصوفا ومفكرا ومصلحا، فلا توجد اشكالية لم يتطرق إليها الشيخ والتي قل نظير الفلاسفة الذين نفذوا إلى جوهرها حيث يقول **أوغسيتان بيرك:** "الشيخ ابن عليوة كان صوفي حداثي".(بن تونس، خ.2009: 161).

لقد أدرك الشيخ أهمية التواصل قبل غيره، حيث يعد أول شيخ صوفي يحدث جريدة في الوقت الذي كان غيره من كبار العلماء المسلمين يناقشون مسألة جواز الطباعة للقرآن الكريم، فقد أدرك قوة الإعلام وأثرها على تطور العقليات، كما أحدث الشيخ سنة 1923م أول جريدة أسبوعية باللغة العربية تحت عنوان لسان الدين، وقد أنشئ مطبعة خاصة سنة 1924م وأسس سنة 1926م مجلة أسبوعية أخرى تحت عنوان البلاغ الجزائري، نشرت بالجزائر ما بين 1926م و1946م ووزعت عبر العالم.

لقد كان الشيخ حاضرا في جميع المواقف، حيث عالج في جريدته مواضيع مختلفة ذات صلة بالمجتمع الجزائري وبالعالم الإسلامي، ويقول **مارتن لينجز** في هذا الموضوع: "لقد تجاوز البلاغ الجزائري المريدين ليستهدف مجموع الأمة الإسلامية، إذ كان بالنسبة

للشيخ وسيلة للدعوة إلى تجديد الإسلام في جميع مظاهره، ليس على طريقة المتزمتين الذين اجتهدوا لحرمان الإسلام من كل ما يتجاوز إدراكهم، لكن بالسعي عكس ذلك إلى المحافظة على شمولية وقبل كل شيء إحياء ما فقده من عمقه"(بن تونس، خ.2009: 163)،ومن الذين تحدثوا عن الشيخ أحمد بن عليوة الدكتور أبو قاسم سعد الله حيث قال عنه في كتابه **الحركة الوطنية الجزء الثالث** مايلي: "إن الحركة الإصلاحية الجزائرية لا يمكن أن تفهم وتقدر، دون الإشارة إلى شخصية أحمد عليوة الذي ولد في مدينة مستغانم."(العقبي.ط.2002: 277).

3-2-عدة بن تونس:

يعد من الذين خلفوا الشيخ العلاوي في منصب المشيخة "ولد سنة (1898م-1952م) نشأ بالزاوية العلاوية، ورحل إلى تونس لإكمال دراسته، أنشأ عددا من الزوايا في الجزائر وخارجها من أجل التربية والتعليم، أنشأ جريدة لسان الدين من سنة 1937م إلى 1939م، ومجلة المرشد الشهرية باللغة العربية والفرنسية، وديوان شعر سماه أيات المحبين في مقامات العارفين"، (الهادي، م.1998: 112-114)، ويبلغ عدد القصائد 46 قصيدة ومن كتبه نذكر العناوين التالية:

- الدعوة البهية في أوراد الطائفة العلاوية.
- الروضة السبية في مآثر العلاوية.
- تنبيه القرآن.
- مجالس التذكير.

3-3-مهدي بن تونس:

ولد بمستغانم وكرس حياته في خدمة طريق الله وعباده، تعلم في الزاوية العلوية وانتقلت مشيخة الطريقة إليه" العام 1952مبنى عدة زوايا ومدارس ومساجد بالجزائر

وخارجها، شارك في حرب التحرير الجزائرية منذ اندلاعها، وبعد الإستقلال تابع وظيفته التربوية بين المسلمين، وكثيرا ما يؤكد على عبارة الطريقة العلوية مبنية على الإحسان والمحبة والسلام والهداية للجميع، فقد قام الشيخ محمد المهدي بتجديد بناء الزاوية الكبرى بمستغانم، والتي تخرج منها الكثير من حفظة القرآن الكريم وأهل العلم والمعرفة، وقام بتأسيس العديد من الزوايا داخل الوطن وخارجه، واشترى الكثير من الأراضي الفلاحية وجعلها وقفا على الطريقة".(بن تونس، خ.2009: 117)، توفي سنة 1975م وترك مخطوطا من الخطب المنبرية ومئات الدروس، ومذكرات مسجلة على الأشرطة الصوفية.

3-4-خالد بن تونس:

الخليفة الرابع والحالي على رأس الطريقة العلاوية "ولد شهر نوفمبر 1949م بمستغانم، نشأ وترعرع بين أحضان الزاوية العلاوية الكبرى، وهو الأستاذ الروحي للجماعة العلاوية وهو في سن الخامسة والعشرين من العمر حفظ القرآن، وتعلم علوم الدين والفقه والحديث في أحضان الزاوية على يد أبيه المهدي بن تونس، وكان كثير السفر حول العالم الأوروبي بسبب ممارسته للتجارة، وبعد موت أبيه بايعه المريدون خليفة لوالده على عرش الطريقة العلاوية."(جمعية الشيخ العلوي، 2006: 6) من أهم كتبه نذكر:

- علاج **النفوس**[*].
- التصوف قلب الإسلام.
- التصوف الإرث المشترك.
- البلاغ الجزائري.

[*]-يوجد مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الترجمة قامت بترجمة ثلاث فصول من كتاب الشيخ خالد بن تونس علاج النفوس من الفرنسية إلى العربية من طرف الباحثة قدامي أمينة تحت إشراف بن أحمد عبد الفتاح سنة 2009-2010م وهي طالبة بجامعة معسكر وفي نفس الوقت ابنة مقدم الزواية العلاوية بمعسكر الذي توفيا مؤخرا.

ومن بين إسهامات الشيخ خالد "بعثه لمشروع ثقافي وإعلامي في الثمانيات، هو مشروع الموسوعة الثقافية مبرمج على شبكة الانترنت، تحتوي على كل المواد المعرفية والتاريخية للثقافة الإسلامية، وهذا ما صرح به أحد المبحوثين"(رقم6ع).

فالشيخ خالد نظرا لأنه مقيم خارج الوطن فهو "يعتبر من أبرز الشخصيات العالمية في حركة الحوار الحضاري والديني، كاتجاه يحاول تكريس مفهوم التعايش والتثقف بين مختلف الإثنيات والديانات، فهو يترأس جمعية **أحباب الإسلام**، ورئيس شرفي لجمعية **الكشافة** المسلمة التي تأسست سنة 1990م بالإضافة إلى إصداره مجموعة كتب تناول فيها طرحه الإنسانوي للإسلام الطرقي، كان يهدف على إحياء تراث الطريقة العلاوية، بطبع كتبها وترجمة ماينبغي ترجمته لتعميم الفائدة، ومن إنجازات الشيخ عدلان خالد شيخ الطريقة العلاوية في ميدان الإعلام الإسلامي، إنشاؤه لمجلة الرسالة باللغة العربية"، (حمادي، م.2002-2003: 2)، فالتصوف عند الشيخ خالد "هو طريق كملي يتماشى تماما مع الحياة، لأجل إيجاد حلول يجب القيام بالعمل ومقاومة النفس لمواجهة المشاكل كل ذلك بميزان يقولوا الصوفية دائما تعاملوا مع الدنيا بأيديكم ولا تدعوها تدخل أبدا إلى قلوبكم لأن الأيدي تغسل أما القلوب لا.(رزقي، ب.2010: 03).

امتدت نشاطتها الدينية والإجتماعية إلى خارج الحدود الجزائرية، حيث تقوم بتقديم المساعدات للمهاجرين والمعوزين التي تكون في أمس الحاجة إليها مثل مالي والسينغال وغيرهما، حيث يعانون من الفقر المدقع، وهذا بفضل ماتحصل عليه من تبرعات محسني الطريقة ومحبيها، وهو من مظاهر التعاون والتضامن الإجتماعي الذي لا يعرف القيود والحدود، هذه الأعمال وإستراتيجية الطريقة أثرت على العديد من الطلبة في حبهم لها، حيث يقول المبحوث رقم (3ع): "الشيخ خالد هو قدوتنا، فهوإنسان كامل، مثقف يتعامل مع كل الناس ومتدين دار مجهوده في الحياة"، كما أكد المبحوث رقم (4ع): "لقد ساعدنا شيخنا في العلم وإكتشاف مصطلح الإسلام، نتمعن فيه بعمق، حيث يقول لنا بدون إسلام

كيف أحوالكم؟ ماهو هذا الدين وماهي مواصفاته؟ فالشيخ خالد كل يوم هو في حال، فهو رجل سلام وإنسان بذل مجهوده لمساعدة الإنسانية ليبلغ الأمانة فهو يعمل ويجاهد على فكرة معينة، العيش معا من أجل أن نكون في سلام مع الطبيعة والحيوان لأنهم موجهون إلى الله، والله موجود في كل العالم، فمثلا في المولد النبوي إحتفلنا مع المسيحين، هذا هو التعايش وإحترام دين الآخر".

3-1-مشايخ الطريقة العلاوية خارج الجزائر:

- "الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني، وقد خلف الشيخ في سوريا.
- الحاج مصطفى بن عبد السلام الفلالي، أجازه في فلسطين.
- الشيخ سعيد الديماني، أجازه بنشر الطريقة في عدن.
- الشيخ محمد المديني القصيبي، أجازه في تونس.
- الشيخ عبد الله علي الحكيمي، وهو المقدم في زوايا بريطانيا، ومقره في كاردف.
- الشيخ حسن إسماعيل اليماني، وقد أجازه بزاوية"أهيو"بهولندا.
- الشيخ أحمد بن علي بن حسين، مقدم الزاوية العلاوية في بلدة عاقر بفلسطين.
- الشيخ مصباح الأزهري خليفة في زاويته بغزة هاشم.

ولقد كثرت الدعوة إلى الطريقة العلوية في المدة الأخيرة باعتبارها تعنى بالقيم الأخلاقية، وتحاول أن تعيد إنتاج التعاون والتآزر التي فقدها الشارع الجزائري، والمنهج العلوي في التربية هو الذي جعلها من مصاف الطرق غير المغضوب عليها من قبل الفقهاء، ذلك أنها تكرس: " اشتهرت الطريقة العلوية الكريمة بشواطئ الريف بتهذيب الأخلاق، وحياة القلوب، وتنوير البصائر.."(بوعرفة، ع.2018: 331).

كما تعتبر بناء زاوية دبدابة بمستغانم في شكل يجمع بين المعمار الإسلامي الأصيل وبين المعمار الغربي المعاصر، فهي مخصصة للملتقيات والنشاطات الفكرية والثقافية، بين الطلاب الباحثين والأستاذة من داخل الوطن وخارجه.

3-2-الامتداد الروحي والنسبي للطريقة العلوية:

الطريقة العلاوية امتداد"للطرق الواصلة الموصلة إلى الله عز وجل التي وجدت في العالم الإسلامي منذ البعثة المحمدية، فهي بالنسبة إليهم تهدف إلى التربية، ودلالة الناس على طريق الحق وعبادة الله الواحد، حيث يقول الشيخ العلوي في هذا الباب:

صرح يا راوي باسم العلاوي بعد الدرقاوي خلفه الله"

(العلاوي، م.1986: 4)

وتسند الطريقة العلاوية إلى الرسول ﷺ، حيث ذكر الشيخ **الحسن بن العزيز القادري التلمساني** في كتابه "الراغبين" فقال: "...تعين على منتسب إليهم أن يحقق مستنده على الوجه الأحق، لأن الحقائق لا تؤخذ من كل ذي دعوة، إلا بعد أن تحقق انتسابه على الوجه الأكمل، كما سنراه في هذه السلسلة المرتبطة خلفا عن سلف إلى رسول اللهﷺ".(بن تونس، ع .د س: 17).

ومن هنا حاولنا أن نبين انتماء الطريقة من خلال هذه السلسلة يتضح لنا الإنتساب الذي يعود إلى الرسول ﷺ هو في الحقيقة انتساب روحي وليس دمويا.

فكل الطرق الصوفية مهما تباين منشأها، أصلها واحد هو الرسول ﷺالذي يمثل المرجعية التي تستمد منها شرعيتها لكي تحضى بالقبول.

حقيقة انتساب الطريقة روحيا إلى الجذور الصوفية الأولى

سيد المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم←علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ←الحسن بن علي رضي ←محمد بن جابر←سعيد العزواني←فتح السعود←سعد←أبو محمد سعيد←أحمد المرزاني←إبراهيم البحري←زيد الدين القزواني←محمد شمس الدين←أبو محمد تاج الدين←نور الدين أبي الحسن←علي فخر الدين←قفي الدين الفقير←أبي الحسن الشاذليعبد السلام بن مشيش←عبد الرحمن العطار←داود الباخلي←أحمد بن عطاء الله←أبي العباس المرسي←يحي القادريعلي بن وفاء ←محمد وفا بحرالصفا←إسماعيل الفحام←أحمد رزوق ←أحمد الحضري←يونس القاسمي←عبد الرحمن المجدوب←علي الصناجي←قاسم الخصامي←محمد بن عبد الله←عبد الرحمن القاسمي←علي الحمد←العربي بن عبد الله←أحمد بن عطاء الله←محمد بن عبد القادر←أبي يعزي المهاجري←مولاي العربي بن الدرقاوي←محمد بن الحبيب البوزيدي← محمد بن قدور الوكلي←الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.

شكل بناءها:

شكل الزاوية مبني بالطراز الأندلسي، يشبه شكل المسكن من الخارج، مطلية بالدهن الأخضر وجدرانها مزخرفة، وهي مثل المسجد في تمثلات الطلبة العلاويين، حيث يقول أحد المبحوثين رقم(3ع): "الزاوية مثل المسجد، لازم تصلي ركعتين أثناء الدخول، هذه الرحبة والفراش لازمها صلاة الشيخ يقول ديروا شرع الله وتبع الزاوية تاع الصح، أما المبحوث(13س): "أنا لا أدخل للزاوية لأنها ليست مسجدا، والمسجد الذي هو بيت الله، ومشايخ الزوايا يدعون الناس إلى الضلال والزاوية، أمر أتت به فرقة ضالة".

مكوناتها الداخلية:

تتكون من طابقين، **الأسفل** فيه قاعة كبيرة مخصصة لأداء الصلوات والجمع، مستطيلة الشكل مثلها مثل المسجد، من الداخل مفروشة الأرض بالزرابي، جدرانها

مزخرفة فيها محارب، وفي الجانبين صورتان من القرآن، وفي الجدار المقابل نجد آية من القرآن وبعض الكتب القرآنية وكتب فقهية موجودة داخل الخزانة، كما يوجد مكان لوضع الأحذية ومكان لوضع العباءات، وفيها قاعة مفروشة مخصصة لتحفيظ الصغار القرآن الكريم، بها سبورة ومكان مخصص لوضع الألواح، ومكان يشبه المطبخ، به أواني ملك للزاوية متمثلة في صحون وأبارق للشاي وأواني لشرب الماء، يستعملونه لتقديم الشاي والأكل والشرب للمريدين، وفي بعض الأحيان كنت أشاركهم في طهي الطعام وتقديم الشاي حتى أكتسب ثقتهم، أكثر كما نجد مرحاض في الطابق السفلي.

أما **الطابق الأعلى** فنجد قاعة كبيرة مستطيلة الشكل، فيها صورة وفوقها صورتان للشيخ العلوي وأخته، جدرانها مطلية باللون الأخضر، فيها مجموعة من الطاولات مشكلة على شكل مستطيل، يستعملونها للاجتماعات وتعليم الأصوات الموسيقية الدينية للأطفال، فيها كتب قرآنية حوالي 90 كتاب في الخزانة، يوجد مدفأة وفي الناحية الأخرى يوجد قاعة للجمعية، أما المسؤول فيها فهو مريد متوسط السن، مكلف بفتحها صباحا وغلقها وتنظيفها أسبوعيا والسهر على خدمتها والاعتناء بها وبالأشياء التي بداخلها.

4-شروط الانتساب للطريقة العلاوية:

إن منهج الطريقة العلاوية هو الذي كان يعمل به الشيخ العلاوي، وسار عليه خلفاءه من بعده فحسب الشيخ عدة بن تونس" كان يكلف المبتدئ بذكر الاسم الأعظم المتوحد، والنظر إلى حروفه حتى يرسخ في خياله ثم يأمره ببسطها والسمو بها حتى يملأ أفقه الداخلي، ويتوالى الذكر على هذا المنوال حتى تصير الحروف نورا، ثم يدعوا الشيخ للمبتدئ وذلك حسب درجة استعداده".(العلاوي، أ. 1986: 6).

ويجب على المريد أن يلتزم بآداب الطريقة وقراءة الورد بشكل مستمر، والمشاركة في مناسبات التي تحييها الزاوية والعمل بتعاليم الشيخ عندما يأخذ العهد، "والذي يعتبر بمثابة

وسيلة للدخول إلى الزاوية بشكل رسمي، فعند الرجال تكون عن طريق مصافحة الشيخ، أما عند النساء فتكون عن طريق الماء أي تحضير إناء فيه ماء، فيقرأ عليه، ثم بعدها تشربه وقبل هذا لا بد من المريد **(الفقير)** أن يعلن توبته أمام الشيخ لأن شرط التوبة أساسي، وهذا ما أكده الغزالي على أن "شرط التوبة يتمثل في ثلاثة أشياء الندم على ما عمل من مخالفات، وترك الزلة في الحال والعزم أن لا يعود إلى مثل ما عمل من معاصي." (بن تونس، خ.2005: 11)، وهذا المنهج هو امتداد للطريقة الدرقاوية الشاذلية.

تؤكد النزعة الدوركايمية على أهمية"الدين كأساس للتكامل الاجتماعي، بحيث لا بد من وجود نسق وظيفي متوازن، يمكن أن نضمن من خلاله قوة الطقوس الدينية، وبهذا فإن ما يميز أي تنظيم هو وجود تقسيم منظم ومفصل الأدوار داخل الطريق، وهذا ما سنحاول عرضه .

عندما يرغب الطالب في الإلتحاق بالزاوية ينبغي أن تتوفر فيه شروط:

- السيرة الحسنة.
- الرغبة القوية في التعلم.
- حفظ شيء من القرآن.

إذا توفرت هذه الشروط يجتمع الطلبة بحضور الشيخ لقراءة الفاتحة للطالب الجديد والدعاء له بالنجاح والخير، هذا هو شرط قبول الانتماء إلى الزاوية، فيصبح الطالب يعرف باسمه وينسب إلى بلدته أو قريته.(شهبي، ع.2007: 64)، فالزاوية هي مؤسسة دينية (رباط) مهمتها إحياء ذكرى الأولياء من المنتسبين إلى هذه المؤسسة، اكتسبت بعض الزوايا شهرة تجاوزت دائرة أتباعها مثل: التيجانية والرحمانية والسنوسية والعلاوية.

هي مفتوحة لكل الطلاب، لا يشترط فيها السن وليس فيها اختبار عند الدخول، توفر الزاوية للطالب السكن والطعام، وهو خاضع لامكانياتها حيث يقول المبحوث رقم(5ع): "الزاوية مدرسة قرآنية تتعلم فيها أمور وتعيشها، فكل شيئ فيها جاء بفضل المتطوعيين."

وعادة الطلبة لا يدرسون في مدنهم وجهاتهم بل يبتعدون عن مواطنهم، وفي رأيهم أنه كلما ابتعد الشخص كلما كان نصيبه من العلم والقرآن أكبر.

وعلى الطالب الالتزام بالنظام العام للزاوية الذي يتمثل في:

6-1- الجانب الديني:

الطلبة ملتزمون، "بحضور الصلوات، اتباع تعاليم الزاوية واحترام أوقات الدراسة، كما يمنع مناقشة الطلبة للاختلافات العقائدية والفقهية إلا في حدود الدراسة، ولكل مؤسسة دينية (الزاوية) نظامها الخاص، وللحفاظ عليه هناك مبادئ يجب على المريد أن يتحلى بها عند دخوله"، (جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 3)، فمن خلال استجوابنا للمبحوثين حول شروط الانتساب للزاوية العلاوية كانت معظم تصريحاتهم التي أدلوا بها، أنه لا يوجد شروط للإنضمام إليها، فهي منفتحة على جميع شرائح المجتمع وتوجد مبادئ تحفظ النظام العام للزاوية، وهي المحبة، الصدق، التعظيم والعهد، لأن الصدق أصل من أصول الطريقة، فينبغي للمريد أن يكون صادقا في عقيدته وفي عبادته، فهي جوهر الرسالة الصوفية التي رسمتها الزاوية من خلال تنشئتها للمريدين، تقول المبحوثة (رقم 8ع)"الزاوية مفتوحة للجميع ولكن بشرط حضور الجميع والمشاركة في النشاطات بالنية الصادقة".

ونفهم من تلك التصريحات أن الهابيتيس L Habitus الروحي والأخلاقي على حد تعبير الباحث عبد **الحفيظ غرس الله**، " تكمن وظيفته في إنتاج فعل اجتماعي جديد في الزاوية العلاوية، ألا وهو حب الاندماج والانفتاح على الآخر مهما كان عرقه وجنسه أو

دينه، وهذا ما توصل إليه في دراسته أن الزاوية تحولت إلى دين خاص للنخب والإطارات المريدين، يحققون من خلالها اندماجهم الاجتماعي ويحققون الانفتاح". (عبد الحفيظ،غ.2001-2002: 129).

6-2- المحبة:

الحب هو "رسالة التصوف العظمى وعمود ارتكاز الجماعة عند الصوفية عندما تتمكن من القرب، فلا يبقى فيه سوى المحبوب ويصير القلب حينئذ لا يحتجب عنه لا في اللحظات ولا في الخطرات"، (بن تونس، خ.2009: 169)، ومن خلال الدراسة الميدانية تتجلى المحبة كمفهوم في العبادات فهو أن يتعبد المريد مخلصا لذاته سبحانه وتعالى لا لغرض من الأغراض الدنيوية، كذلك المحبة في المعاملات، وهذا ما أكدته المبحوثة (رقم 4ع): "عندما نكون في الزاوية لا توجد علاقة، وإنما نكون كلنا مريد واحد"، نلتمس من هذا التصريح درجة المحبة والالتحام الروحي للجماعة لبعضهم البعض ولمشايخهم، أحياءا وأمواتا.

فالمحبة هي بمثابة الطاقة التي يستمد منها المريد قوته وأساس معاملاته مع الآخرين، وذلك يتضح من خلال مجالسهم واحتفالاتهم الدينية وتضامنهم فيما بينهم كأنهم عائلة واحدة، رغم إختلاف اللون والعرق والمكانة الإجتماعية وفي بعض الأحيان الديانة.

أما الأصل الثالث فهو7-3 **التعظيم**، وهو أن ينظر المريد إلى الأشياء بنظرة التعظيم وهذا ماأكدت عليه المبحوث رقم (8ع): "من نظر للأشياء بعين التعظيم استمد منها، وكان عند الله عظيما، ومن نظرها بعين الاحتقار استمدت منه وكان عند الله حقيرا"، فالتعظيم يكون في المعاملات وهو أن يرى المريد نفسه أمينا على ما تحت يده من أوقات الحياة وتعظيما لتلك الأمانة، أن لايصرفها إلا فيما يرضى الله ورسولهﷺ.

وعندما يتحلى المريد بقيم الطريقة أو ما يطلق عليه الهابيتوس الروحي والأخلاقي، يطلب الوسيلة من الشيخ وهي أخذ العهد.

6-3- العهد:

يعتبر "بمثابة وسيلة للدخول إلى الزاوية بشكل رسمي، فهو التزام للمريد بالسير عن طريق الاقتناع العقلي والقلبي بما يمثله الشيخ، وبآداب الطريقة وقراءة الورد بشكل يومي، والمشاركة في مناسبات الزاوية والعمل بتعاليم الشيخ"، (Bentounes,k.1978: 25).

وللعهد وظيفة اتصالية تربط المريد بشيخه فهو يعتبر من طقوس المرور ويرمز إلى الدخول في العالم المقدس، وهذا ما أكده المبحوث (رقم 1ع): "عندما يقرأ الشيخ على اليد راك تلميذ علاوي" أي عالم التخلي والحضور القدسي، ويقول مبحوث آخر (رقم 4ع): "كاين لي تكون له فرصة كما قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الفتح (الآية: 2) الشيخ يمد العهد للشبابعن طريق المصافحة باليد، فهو شيئ رمزي يمنح للمريدين تعبيرا عن الطاعة والمحبة والاصلاح، فهو نوعان: عهد القلب وهو صلة ليست محسوسة والعهد الخاص باليد، وكل هذه الطقوس يشترط فيها الصدق في الطريق وفي المعاملات مع الناس.

شروط العهد:

لا ينفذه المريد إلا وهو مصحوبا بأحد أعوان الشيخ وبأدب وخشوع، فيتناول الشيخ بكلتا يديه، ثم ينتسب لما يقوله الشيخ وتتم المبايعة، وعادة لا يؤخذ العهد مباشرة بمجرد أن يتقدم المحب للشيخ بل لابد أن يكون المريد قد ألف المجيء والحضور إلى الجمع مع الفقراء، والاطلاع على سيرتهم وأحوال معاملتهم كي يتم له الاقتناع التام بما هو مقدم عليه، أما عن الممارسات التي تصاحب هذا الطقس فهي تختلف، فعند الرجال تكون عن طريق مصافحة الشيخ، أما عند النساء فتكون عن طريق الماء أي تحضير إناء فيه ماء

وتقديمه للشيخ، وإعطائه اسم المريدة التي تريد أخذ العهد، فيقرأ عليه ثم بعدها تشربه، تتجلى رمزية الماء أنه منبع الحياة ولا يمكن الاستغناء عليه"فهو طقس المرور ينتقل رمزيا من العالم الدنيوي إلى العالم المقدس"الروحاني" وهي الرسالة الروحية للطريقة العلاوية"(Robert k.m, 1997: 216).

هكذا يصبح الاتصال بالشيخ كضرورة لإستمرارية حياة المريد، حيث أكدت المبحوثة (رقم3 ع): "شيخي هو شيخي وإذا ذهبت إلى شيخ آخر فهذا نفاق، العهد هو واحد"وإذا قارنا بالجماعة السلفية نجد أن كلمة **لا إله إلا الله** ثم العمل بها فلا يوجد مثل هذه الطقوس لأنها بدعة"حيث يقول االمبحوث رقم (2 س): "فهم يتوسطون بين الله وعباده في قبول التوبة، وأخذ عليهم البيعة والعهد والميثاق بالطاعة لهم، ولزوم الطريقة وخدمة الزاوية، ويفضلون مشيختهم على غيرهم بقولهم **من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخ،** ويشددون في التزام ميثاقهم ويبالغون في الإنكار على من فارق طريقة إلى أخرى، فالتوسط" هو أصل من أصول كفر اليهود والنصارى، فليس لأحد بعد الرسولﷺأن يأخذ البيعة على أحد بطاعته إلا أن يكون سلطانا، يقوم على جمع كلمة المسلمين وحفظ وحدتهم" (الميلي، م. دون سنة: 150)، فالطريقة العلاوية تهدف من خلال طقوسها الصوفية واحتفالاتها التي تمارس في مختلف المواسم والمناسبات الدينية، إلى تزويد المريد من اكتساب هوية نابعة من **الجماعة المرجعية** Groupe de reference* التي ينتمي إليها.

5-المنهج التعليمي في الزاوية العلاوية:

تعتبر هذه الزاوية حديثة النشأة وإشعاعا علميا عند الكثير من الدارسيين الذين اطلعوا على تراثها، بالإضافة إلى الجانب التعليم والدور الفعال الذي كانت تقوم به في

*-الجماعة المرجعية: هي مجموعة من الأفراد في علاقة تفاعلية محددة مسبقا وتجمعهم علاقات اجتماعية مميزة وثابتة.

تربية النشء، فقد بنت مراكز علمية ومنابر يتواصل من خلالها العلماء بالطبقات الإجتماعية، والفضل يعود إلى شيوخ الطريقة الذين تبنوا المنهج العلمي كسبيل للتربية والاندماج في الحقل الاجتماعي والثقافي، "وقد نشطت الزاوية في مجال التربية حيث اهتم شيوخ الطريقة بتربية أطفال الأحياء الشعبية بمدينة مستغانم وكذلك بمدينة معسكر، وكان للطلاب دور كبير في هذه الأعمال لنشر السلام والإيخاء ومحاربة العنف والإجرام، فمن تعاليمها احترام كل المخلوقات الموجودة في هذا العالم سواء البشرية أو الحيوانية وحتى الطبيعية بمعنى: **قدسية الحياة**، فيتعلم المريد كيفية احترام الطبيعة وعدم إفساد النباتات وحرق الأشجار كون هذه الأخيرة تسبح بحمد الله، فإذا تعلم المريد كل هذه المبادئ تصبح كل أعماله متوجهة لإنقاذ الإنسانية وليس إهلاكها"(الغالي، ب.2008-2009: 172) .

فهذه المبادئ تحاول عبر فترات زمنية أن تحققها في الواقع، كما أنشأت ورشات عمل يتعلم فيها هؤلاء المريدين بعض الحرف، كي يتمكنوا بعد تخرجهم من تحقيق مستوى مقبول، حيث يقول الطالب (رقم6ع): " دخولي للطريقة ليس بهدف مادي وإنما معنوي فقد خرجت من الظلام إلى النور هي مثل العلم، فهناك فرق بيني وبين أقاربي، لولا الطريق ما أكملت دراستي، ربي يخليني فيها، فالحياة لا تشتري بمال ولا تعوض"، وكذلك المبحوث (رقم 9ع): " تعلمت الآداب وتقبل الآخر، والعيش معا والعمل مع بعض فهي بيتي الثاني"، هي طريقة لعلاج النفس وهذا ما أكده **الشيخ خالد بهذه الأبيات:**

داؤك فيك ولم تبصر ودواؤك منك ولم تشعر
وتحسب أنك جرم صغير وفيك أنطوى العالم الأكبر

(العلاوي، أ.1999: 43).

فالشيخ يمتلك حسا علميا وروحيا من خلال تشجيعه للشباب على تعلم الحرف، ومن بين إسهاماته، أنها تفق مع إدارة السجون محاولا التكفل بالمساجين ليعلمهم الحرف

قصد إدماجهم في سوق العمل وحتى يكتسبون الثقة في أنفسهم، ويتمكنوا من التكيف مع الحياة القاسية فهم يرون فيه النموذج الأخلاقي الذي يجب إتباعه.

6-الطقوس الدينية على الطريقة العلاوية:

تختلف الطرق عن بعضها البعض في الطقوس، فمثلا لكل طريقة ذكرها ووردها الخاص، الذي يقدمه شيخ الطريقة ويجعله فرضا على أتباعه من الفقراء، ومن بين الطقوس الجماعية ما يصطلح عليها أتباع الطريقة العلاوية باسم أ- **الجمع:** حيث يجتمع الفقراء بمسجد الزاوية، ليرددوا مجموعة من الأذكار كل يوم بعد صلاة الصبح والمغرب بمسجد الزاوية، وهذا مراعاة لظروف الفقراء وانشغالاتهم اليومية، فما تحديد الشيخ العلاوي لهذه الأوقات إلا لتمكين كل المتعلقة قلوبهم من الحضور والممارسة.

ملاحظة: الأطفال "يصطفون وراء صف المسمعين، ليتعلموا في هذه المجامع الأسبوعية المحلية، أما في المجامع الكبرى مثل الإحتفالات فمن الأفضل جلوسهم بمحاذات أولياء أمورهم"، (جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 3)، ومنه تتوارث الطريقة للأجيال اللاحقة.

ويتألف هذا الورد الجماعي مما يلي:

يبدأ المريد**1**. بقول"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرة ثم بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثة، ثم تأتي هذه الآية الكريمة: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ**﴾ سورة المزمل (الآية: 20) 2. استغفر الله مائة مرة، وفي المرة الأخيرة يقول: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثم يأتي لمجده الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ سورة الأحزاب (الآية: 56).

3.يصلي على النبي مائة مرة، وهي: " اللهم صلي على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم" وفي الأخيرة"وسلم تسليما".

4.يأتي لمجده الآية العظيمة: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ سورة آل عمران (الآية: 18)، ثم كلمة الشهادة مائة مرة، وفي الأخير يقول: "لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

5.بعد الفراغ يقرأ سورة الإخلاص مع البسملة ثلاث مرات ثم يدع الله لنفسه ولأستاذه وإخوانه وأهل سلسلته. (الذرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية، 1987: 11).

إن الورد العلاوي يتكون من خمسة أجزاء لازمة ومستوحاة من القرآن الكريم مقرونة بأعداد أسمائه الزكية الطاهرة ويضاف إليها الاسم الأعظم.

عدد الورد العلوي ثلاث مائة وسبع:

- التعود والبسملة.
- الاستغفار.
- الصلاة على النبيﷺ.
- الشهادة.
- يغلق الورد بالبسملة.

إن هذه الأوراد ذات دلالة رمزية وقدسية لما لها من أهمية عند أتباع الطريقة العلاوية، فهم يحافظون عليها لاعتقادهم أنه الوسيلة الوحيدة للترقي، ومن ناحية أخرى فإن الأوراد تؤدي وظائف مختلفة:

- "كضبط الوقت وتنظيمه للمريد حتى لايشغل بما لا يرضي الله وشيخه.
- ضبط النفس والسلوك البشري وتسخيره لطاعة الله، فله وظيفة تربوية وأخلاقية.
- الجانب التفريغي، فهو بذكر الله يعيش حياة روحية فيتخلص من المتاعب المادية.

من خلال ملاحظتنا وجدنا أن الحياة داخل الزاوية هادئة، حيث يتم تقديم الطعام بآداب وشروط يجب مراعاتها مثل: السكينة التامة في حالة تقديم الطعام إلى الفقراء، فعلى القائمين بذلك خاصة داخل قاعة الأكل، عدم الكلام مع بعضهم بعضا فإذا أراد أحدهم شيئا فليطلب ذلك بالإشارة، كما يحاول ما أمكن وضع الصحون والمعالق بدون ضجيج، (جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 4)، **والسماع الصوفي** لبعض أناشيد الشيخ العلاوي، وهذه الممارسات لها عدة وظائف منها:

أ-وظيفة اجتماعية:

حيث يقوم شيخ الزاوية أو مقدم الطريقة في هذا الجمع الذي يقام يوم الجمعة بعد صلاة العصر، بإعطاء انطلاق الذكر بعد أن يجتمع الفقراء في دائرة يتوسطها المقدم، يصاحب هذا الطقس دوران وتحريك الجسد وضرب بالرجل، وبعد الانتهاء من هذا الطقس يوزع الشاي والحلوى على الحضور، وهي طعام الشيخ اليومي على حسب ماذكره مارسيل كاري"(الغالي، ب.2008-2009: 85).

إن هذه الحلقة تحمل من الدلالات الصوفية والعلوية، ما يؤهل المريد إلى الاندماج صوتيا وروحيا مع المجموعة من خلال الترديد، وهذا مايسمى عند الصوفية بالسماع، أما الورد الفرعي للطريقة العلاوية، فقد اعتبر عندهم الدواء الشافي لكل مريد، وهذا الورد يحدد طريقة ذكره وزمنه ومدة الاشتغال به الشيخ مباشرة، ويشترط فيه الخلوة على حسب ماذكره الشيخ عدة بن تونس، يقول: " فإن كان ولازال يلفظه بصفة خاصة وشروط مقررة، تشتمل على طهارة وانفراد بمحل مخصوص وهو المعروف بالخلوة، يستغرق المريد فيه أوقاته ليلا بدون مايستغرق في غيره من العبادات ماعدا الفرائض وما تأكد من المسنونات، إلى أن يظهر أثاره على المريد فينحصر الوجود في نظره ويرى عنده أقل شيئ بالنظر للوجود المطلق" (بن تونس، ع.1987: 16) .

والورد يقتصر فقط على ذكر اسمه الأعظم "الله"، "وهناك طريقة خاصة اشترطها العلوي في ذكر هذا الاسم "أن تحل سائر الأنفاس به بعد ما يأمره بالإختلاء بمحل منفرد، مع الصوم لمن له استطاعة، مع تغميض البصر وجمع الحواس، تخيل الاسم وملاحظة معناه عند جريه على اللسان مع مد يجاوز الحد الطبيعي، وتغلب مخارج حروف الصدر حتى كان الذاكر يصعد به من أعماق جوفه، هكذا إلى أن تنقطع هواجس النفس.

هذا الورد لا يشتغل به إلا خاصة المريدين الذين نالوا الإذن من شيخهم وهم في طريقهم إلى الترقي الروحاني، وهذا ما أكده أغلب الطلبة العلاويين.

ب – السياحة:

أصل من أصول التصوف يقوم بها العارف "تبليغا لكيفية التزكية وتربية المريد على قوة التحمل والصبر على المشاق، واكتساب الفضائل ونبذ السيئ منها، ومخالطة الناس وفهم سنة الخالق في الإختلاف مصداقا لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾، سورة الحجرات (الأية: 13)، وهي في الظاهر "سياحة جسدية في البلد ولكن هدفها بناء الجسور وروابط الأخوة مع الأتباع في باقي المدن والقرى وبث روح التسماح."(موهوب، ن.2015: 118)، ونشر سنة السياحة الصوفية التي دأب عليها رجال التصوف، فالطريقة تأمر بالتزاور فيما بينهم، فالسياحة روح الطريق يتبادلون التجارب والنصائح، ومؤخرا نظمت الطريقة العلاوية بمستغانم خرجات سياحية خاصة إستفاد منها الطلاب في جبال مدينة مستغانم، كما نظمت نفس العملية في ولاية معسكر جبال بني شقران، مع أساتذة من تخصص البيولوجيا من جامعة معسكر وطلبة ومريدي الزاوية العلاوية.

ج – وظيفة دينية علمية:

هي مؤسسة دينية وفضاء للعبادات وتلاوة القرآن والأذكار، فهناك تلاحم عميق وترابط بين الزاوية ووظيفتها الدينية والعلمية، إذ تنطلق من تربية روحية ومعرفية للمريد هدفها لا يقبل التجزئة بين الإيمان والعلم والعمل وهي صورة الاسلام الحقيقية.

د–وظيفة سياسية:

لقد كانت بمثابة حصون عسكرية تعمل على التسلح من أجل الجهاد في سبيل الله من الناحية العسكرية، وكذلك تسليح المجاهد من الناحية النفسية، فالمؤمن المسلم المرابط بالزاوية تتكون لديه القناعة الكاملة بما وعد الله المجاهدين بالاضافة الى وظائف أخرى....الخ.

وهذه الطريقة الحداثية وسيلة إعجاب وإستقطاب للأفراد الذين لا ينتمون للطريق، وهذا ما توصلت إليه دراسة انتماء الطلاب للطريقة العلاوية بحكم الإعجاب بها، فمعظم نشاطاتها تهدف إلى ترقية الذات الإنسانية.

7–خطاب الطريقة العلاوية:

يتميز الخطاب العلاوي بالحداثة من خلال الجمع بين ثنائية الأصالة والمعاصرة، بمعنى فهم الدين في أطر مستجدات الحداثة، فمعظم المشايخ في الطريقة العلاوية حاولوا توضيح رسالة الإسلام بطرق عصرية، كرهان أمام التحديات والتغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري، "وتحسين صورة الإسلام في الغرب برفع الغبن عن الأمة بكسب عطف الآخر، لعله يمن علينا بما نحن أهل من الحقوق، حتى لقبوا مؤسس الطريقة الشيخ أحمد مصطفى العلاوي بمجدد الدين في القرن العشرين، لأن التجديد أوسع مجالا من الإجتهاد الذي يقتصر على الجانب العلمي والفكري، بينما التجديد يتعداه للجانب العملي فقط، ربط بين الكتاب والسنة ولغة العصر".(بوغانم، غ.2007–2008: 29)، وهذا ما

أكده الطلاب في الجامعة "الطريقة العلاوية منفتحة غير منغلقة على نفسها، تعلمنا الكثير منها"من خلال الملتقيات التي تقوم على أساس حوار فكري تتجلى فيها روح المسؤولية، وما يحمله المشاركون من أفكار تخص الموضوع المطروح في الملتقى، كما يمكن أن ينقسم المشاركون إلى مجموعات يشرف على كل مجموعة مسؤول، لكي تضبط الأمور ويشارك الجميع في الحوار، وبعد دراسة كل المسائل المطروحة للنقاش، تلخص كل مجموعة أهم المحاور التي دار حولها ذلك الحوار الفكري، وتسطر في كتيب يطبع لاحقا، ويوزع على الزوايا والمؤسسات الثقافية والدينية.

هذا هو مانحتاجه اليوم، فالدين معاملة، أخلاق وحوار، " فالطريقة تخاطب كل قوم بلسانهم مع الوعي بخصائص العصر وخصائص الإسلام انطلاقا من الحديث النبوي الشريف"يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها"، هذا الحديث الذي يبعث جذورها لن تخبوا ودينها لا يموت، ما دام الله يفيض لها كل قرن من يجدد شبابها ويحي موتاها.

فقد سئل أحد عن التصوف؟ **قيل إنه الحرية**، فكل شيخ كانت له مميزاته وخطاباته حسب الخصوصية الثقافية والإجتماعية للمرحلة التي عاش فيها، فتنوع الخطاب العلاوي ومواضيعه، ومن بينهم الشيخ الحالي خالد بن تونس الذي سوف نسلط عليه الحديث من خلال مشروعه "العيش معا"، والذي سعى إلى تحديد يوم عالمي للعيش معا، ووافقت عليه هيئة الأمم المتحدة بمبادرة الجمعيات التالية: AISA، * الكشافة الإسلامية الفرنسية، جنة العارف، فكانت شخصية الأمير عبد القادر رمزا لهذا الحدث، فهو يمثل شخصية عالمية ورجل السلام ورمز لحوار الديانات والتساح الديني يهدف هذا المشروع إلى تحقيق مايلي:

* - هي جمعية عالمية صوفية علوية، دولية غير حكومية لها صفة الاستثماري الخاص لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة تساهم الجمعية في ترقية ودعم العيش معا، بين الحظارات والدينات، وهي تعمل أيضا من اجل خلق ثقافة السلام والمساوات بين الجنسين في خدمة الانسانية. من الموقع: .WWW.AISA-NET.COM

- تفكير مشترك عبر العمل القائم على أسس المواطنة.
- التوجه للأجيال الجديدة لإنشاء جسور فيما بينها لبعث رسالة الأمل للشباب والإنسانية.
- الإستلهام من التراث المشترك للحكمة الإنسانية من أجل الوصول إلى السلام والروحانية.
- توفير منطقة للموسيقى والفن للقارات الخمس للتعبير عن جمالية اختلافاتنا.
- المساواة والإنسجام بين الجنسين من خلال طاقة الأنوثة الحاملة للسلام.
- تشجيع هندسة معمارية ذات طابع إنساني.
- إقتراح انشاء أكاديمية السلام.

مشروع اليوم العالمي للعيش معا شعاره"**رسالتنا الأمل وطريقنا السلام وإختيارنا العيش معا**"، وقد وافق العالم على اختلاف عرقه ولغته ودينه، وتم جمع التوقيعات، وتم إقرار اليوم العالمي للعيش معا، وسلمت **جائزة الأمير عبد القادر** في حفل كبير أقيم في مؤسسة البحر الأبيض المتوسط للتنمية المستدامة **جنة العارف**، بحضور شخصيات دبلوماسية وحضور مكثف لوسائل الإعلام والإتصال، وعلى هامش هذا الحفل نظمت معارض للتعريف بالطريقة بالنسبة للزوار الجدد، وقد كنا من بين الحاضرين ونحن نتجول نلتمس حيثيات التداخل بين الديني والسياسي، من الحضور المكثف لرجال الدين ورجال الأمن لتوفير الحماية، ونخبة من الباحثين والأكاديميين فكان الحضور الصوفي والدلالة الرمزية مكثفة، وللتوسيع أكثر **أنظر الملحق رقم (8 و10)** فهي تحتوي على مقال يضم أهم الملتقيات والمهرجانات لتحقيق هذا المشروع، ونموذجا من مذاكرة الشيخ سيدي خالد خلال زيارته لزاوية تغنيف بمناسبة مهرجان العيش معا يركز في خطابه على الإنسانية والتوحيد وعلى فئة الشباب.

وفي الأخير نقول إن توسع الطريقة العلاوية في الجزائر وبقية العالم يعود إلى إلمام الشيخ الخالد بن تونس بعلوم الدين وثقافته العالمية، فقد كان ابن عليوة قوميا إسلاميا تحت غطاء جزائري، فهو بلا شك أحسن من مثل الطريقة العلاوية التي اشتهرت على مستوى عالمي، فهي تجاوزت **الأنا** إلى ثقافة **نحن**، وهو تجاوز الانتماءات الفلسفية والدينية والحزبية، فالتصوف اليوم يفرض وجوده ويحاول إبلاغ الجميع رسالة الإسلام وأخوة الإنسانية.

الفصل الرابع:

الجامعة والتدين

تمهيد

1-ظاهرة التدين وخصائصها

2-أنماط التدين

3-العوامل المؤثرة على تدين الأفراد

4-خصائص التدين

5-أبعاد التدين.

6-أنماط التدين في المجتمع الجزائري.

7-واقع التدين في الفضاء الجامعي

8-حيثيات وطبيعة الاختلاف بين التدين الوهابي والتدين العلاوي

8-1-أسباب الإختلاف.

8-2-من حيث العقائد والمبادئ والممارسات الدينية.

9-وسائل الصراع.

9-1-التيار السلفي الوهابي

9-2-الطريقة العلاوية

9-3-أوجه التشابه.

9-4-أوجه الاختلاف.

خلاصة

إن المجتمع الجزائري محافظ منذ القدم، لكن نزعة إظهار التدين لم تكن كما هي اليوم، فالدين الآن حاضر وفي كل المجالات وفي كل مؤسسات الدولة، العائلة، المدرسة والجامعة، كما انحصر دور بعض التقاليد والعادات وصارت الهيمنة اليوم لما يسمى بالسلفية والإخوان، في نطاق ضيق الاباضية والصوفية تتنافس كل طائفة على المرجعية الدينية في الجزائر، مع العلم أن النزاع بين الصوفية والسلفية نزاع قديم ومشهور في التاريخ، ولأن الصوفية بالجزائر سابقة عن السلفية وأبعد منها رسوخا، فهذه الأنماط المتعددة خضعت لتحولات عميقة منها السياسية، الثقافية والاجتماعية، فتجد التدين الريفي المرابطي، حركة الاصلاح الديني السلفي بقيادة عبد الحميد ابن باديس في الجزائر ومحمد عبد الوهاب في المشرق، حركة الاصلاح الطرقي بقيادة أحمد مصطفى العلاوي، وهنا سوف نركزعلى النموذجين الأخيرين بالتطرق إلى أوجه التشابه والاختلاف من حيث المعتقد والممارسة، وهل هذا الاختلاف يؤدي إلى التكامل أو إلى الصراع؟

1-ظاهرة التدين وخصائصها:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليكون "خليفته في الأرض يعمرها ويصلح أمرها، وأعطاه من الإمكانيات ما يعينه على تحمل هذه الأمانة، فسخر كل ما في الكون من جماد، نبات، وحيوان ليستغله ويوظفه كيفما يشاء، وسعى الإنسان جاهدا للقيام بهذه المهمة، واتجه يبحث عن معونة ومدد، فوجد الشمس والقمر أكبر منه وأعظم فقال: هذا ربي...، وقدس الحيوان وعبده، واتخذ أحيانا أخرى من الجماد إلها فعبد الأصنام تقربا إلى الله".(الخضري، ق.2007: 15)

حيث يرى **أحمد فائق** أن أول أشكال التدين في البداوة هي"عبادة الأسلاف ففي مجتمعات جمع الطعام لا نجد أثرا لدين محدد عدا الخوف من قوى الطبيعة، فعند الفراعنة على سبيل المثال آلهة كثيرة، أشهرها **أزوريس**"واعتقدوا أنه القوة التي تمدهم بالحياة

وتعطيهم القوت في هذه الدنيا، ويعنى بهم في الحياة الأخرى أيضا، واعتقدوا أنه ييسر لهم حياة مباركة في العالم الآخر، أما السومريون فعلى المستوى العقلي استنبطوا كنتيجة لتأملاتهم نظريتين، واحدة كونية وأخرى لاهوتية كانتا تنطويان عن إيمان راسخ قوي، بحيث أنهما أصبحتا العقيدة والمبدأ الأساسيين في أغلب أقطار الشرق الأدنى، واستمر الإنسان في حيرة وقلق يلازمه من أجل السعي إلى قوة تؤازر وتحميه، فيلجأ إليها طالبا الحماية والأمن والولاية، فأرسل الله سبحانه وتعالى الرسل لتهدى من ضل وتساعد من آمن، فصدق بها البعض الذي أراد الله له الهدى، وأعرض عنها البعض الآخر، وهناك الكافرون الذين ضلوا طريق الهداية ."(القصاص، م.دون سنة: 57)

وإذا نظرنا إلى أشكال الديانات نرى أنها تطورت من ديانات يمكن أن نطلق عليها ديانات بدائية كعبادة الجماد والنبات او الحيوان، إلى ديانات يمكن أن نطلق عليها ديانات متحضرة تعبر عن قيام الإنسان بتجريد الإله المعبود.

فالديانات البدائية" ديانات عيانية في عبادتها، بينما الديانات المتحضرة أميل إلى التجريد الذي يصل إلى الأديان في أفكار دون شخصيات، فالبدائي يعبد سلفا ثم يجرده في طوطم ثم يزيد في تجريده في تأمل سماوي، بل إن الله في أولى الديانات السماوية، أي اليهودية أكثر عيانية في الديانة الإسلامية التي يكون الله فيها أسماء مجردة تصل إلى تسعة وتسعين، كذلك نجد اتجاها آخر لتطور الدين من ماديته في الثواب والعقاب والعطاء والأخذ إلى معنوية بالغة في أكثر الأديان حداثة وهوالإسلام"، (القصاص، م.دون سنة: 60)

1-1-اتجاهات تطور الديانات الثلاث:

أ-من العيانية إلى التجريد: "فالديانات البدائية عيانية في عبادتها، وتزداد الديانة تجريدا مع التطور، والعيانية هنا ترادف المادية أو الأشياء الملموسة المحسوسة المجسدة بينما التجريد يعني المعنويات.

ب-من الإيمان المطلق إلى الاقتناع العقلي: فالديانات البدائية تقوم على الإيمان غير المبرر عقليا والمسبب انفعاليا، أما الديانات المتطورة فتقوم على التبرير العقلي أوضح من التسبيب الانفعالي.

ب-من المحلية إلى العالمية: فالديانات البدائية محلية، أما التطور فيعطى للإله صفة أكثر شمولا وللدين صفة أكثر اتساعا".(القصاص، م.دون سنة: 62).

وعليه فإن الدين له جذور عميقة في حياة الإنسان، فمنذ وجود الإنسان البدائي الأول وهو دائم البحث عن إله، ولديه اتجاه فطري إلى التدين، فلا يستطيع أن يعيش بلا دين.

أما الدين لدى "الإنسان الغربي أين الحضارة الصناعية والتكنولوجية له شكل مختلف، فخلف الواجهة المسيحية نشأ دين سري جديد **الدين الصناعي**، جذوره مغروسة في بنية الشخصية في المجتمع الحديث، وإن يكن معترف أو غير معترف به كدين، فالدين الصناعي متعارض مع المسيحية الحقيقية، فهو ينحدر بالإنسان إلى خادم للاقتصاد وللآلة التي صنعها بيديه، فهو الآن يفتقد لروح الدين ويسعى حثيثا للبحث عن الحكمة أو التدين".(المهدي، ع.2003: 80).

أما الدين" في المجتمعات الشرقية فجذوره أعمق منه في المجتمع الغربي قديما وحديثا، ويكفي القول إن ديانات التوحيد الكبرى اليهودية والمسيحية والإسلام ولدت في بلاد الشرق بين قارتي آسيا وأفريقيا."(المهدي، ع.2003: 81).

وإذا كان المجتمع الغربي يفتقد لروح الدين ويسعى حثيثا للبحث عن الحكمة أو التدين، فإن المجتمعات الشرقية يتزايد تمسكها بدياناتها رغم الإختلافات وكثرة الطائفية.

1-2-أشكال الدين(التيولوجية):

لكل دين شكلان لا يتطابقان أولهما الدين الرسمي كما تحدده مواثيقه، وثانيهما الدين كما يعيشه أتباعه في مختلف الأماكن والأزمنة فمثلا الإسلام نجد:

أ-الاسلام الرسمي: "الذي كما جاء به مؤسسوه، أو الرسل، أو الأنبياء وكما هو مدون في مواثيقه وعلى النحو الذي عاشه مؤسسه ونبيه، وباختصار هو الدين كما كان في نشأته وبداياته.

ب-الاسلام الشعبي: ويقصد بالدين الشعبي، الدين كما يتجلى في فكر وسلوك أتباعه نتيجة للاضافات والتحويلات التي يضيفها المجتمع والأفراد للدين، وعلى خلاف مواثيقه الأصلية قليلا أو كثيرا، وكما بينه المؤسيسين أو الأنبياء والمرسلون.

ج-الإسلام السياسي: ثمة فرق كبير بين الإسلام الأصلي (الوحي) والإسلام كما يعيشه المسلمون اليوم، بعد أن دخلت عليه تأثيرات وتيارات أخرى كدرت صفاءه، فالحاضر لا يكون كالماضي، والذي يزاوله المسلمون من الإسلام في الزمن الحاضر لا يتفق مع الإسلام الخالص في عهد الرسولﷺ، وفيه مالم يكن معروفا ولا موجودا في صدر الإسلام، وهذا ما ولد صراعا بين الإسلام الرسمي والإسلام الشعبي."(هنوس، ن.2015-2016: 65).

2-أنماط التدين:

ينقسم التدين إلى مجموعة من الأنماط:

2-1-التدين المعرفي الفكري: "وهنا ينحصر التدين في دائرة المعرفة حيث نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب الفكري العقلاني ولا تتعداه إلى دائرة العاطفة أو السلوك، يعنى بالمضمون أكثر من الظاهر.

2-2-التدين العاطفي (الحماسي):

وفي هذه الحالة نجد الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحو الدين ولكن هذا لا يواكبه معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكا ملتزم بقواعده.

2-3-التدين السلوكي(تدين العبادة):

وهنا تنحصر مظاهر التدين في دائرة السلوك، حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينية ولكن بدون معرفة كافية بحكمتها وأحكامها.

2-4-التدين التفاعلي(العصابي):

قد يكون الدين دفاعا ضد الخوف أو القلق أو الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير أو دفاعا ضد القهر والإحباط، وفي هذه الحالة يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف من هذه المشاعر والتخلص منه".(الخضري، ق.2007: 20).

2-5-التدين المرضي:

نواجه هذا النوع في العيادات والمستشفيات النفسية مع بعض المرضى مع بدايات الذهان، حيث يلجأ المريض إلى التدين في محاولة منه لتخفيف حدة التدهور والألم لديه.

2-6-التدين الأصيل:

وهذا هو النوع الأمثل من الخبرة الدينية، حيث يتغلغل الدين الصحيح في دائرة المعرفة ودائرة العاطفة ودائرة السلوك، فنجد الشخص يملك معرفة دينية كافية وعميقة، وعاطفة دينية تجعله يحب دينه ويخلص له سلوك يوافق كل هذا، وهنا يكون الدين هو الفكرة المركزية المحركة والموجهة لكل نشاطاته"(قريشي، ف2010-2011: 49)، وهذا النوع يفتقد في المرحلة الراهنة لعلم ودراية ودين.

3-العوامل المؤثرة على تدين الأفراد: تنقسم إلى قسمين هما العوامل الذاتية والموضوعية.

3-1.الذاتية:

أ.العامل الفطري: هواستعداد كامن لدى الشخص يتجلى في بعض الملابسات والظروف وهي حقيقة التوحيد التي تعهد الله بأن يفطر الإنسان عليها إذا سلم من المؤثرات الخارجية كما قال تعالى: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (سورة الروم الآية: 30).

ب.العامل النفسي: يختلف بين كل إنسان وآخر لاختلاف صفاتهم، حيث تلعب هذه الصفات دورا كبيرا في تدين الإنسان وتميزه، ولها ثلاثة أنواع هي (النفس المطمئنة، النفس اللوامة، النفس الأمارة بالسوء).

ج.العامل الأخلاقي: ويعتبر هذا العامل ذو أثر كبير في تدين الفرد، كالصدق بين فردين في مجتمع واحد أحدهما لديه مستوى عالي من الصدق في القول والعمل، والآخر على العكس من ذلك، ثم أمعنت النظر في فكر ما ونظرتهما للحياة، لوجدت الأول في الغالب أقرب للإيمان بالله والتصديق بربوبيته من الفرد الآخر." (هنوس، ن2015-2016: 56).

3-2- العوامل الخارجية:

وهي عوامل محيطة بالإنسان في بيئته، ولتعددها يصعب حصرها جميعا، لذلك سنورد أهمها تأثيرا في التدين وهي مايلي: الأسرة، الرفاق، المؤسسات التعليمية، دور العبادة، المؤسسات والجمعيات الدينية، الكتب والدوريات، أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة.

أ. الأسرة:

هي مؤسسة إجتماعية والمكان الأول والطبيعي الذي "ينشأ فيه المولود وتتكون في الغالب من الأب والأم والأخوة والأخوات، وقد أثبتت العديد من الدراسات التأثير الكبير الذي يحدثه أفراد الأسرة في الطفل أثناء التنشئة الإجتماعية"، (عبد الفتاح، م.2003: 60)، وهذا ما أكده المبحوث رقم (2ع): " منذ الولادة وجدت نفسي في الطريق، كبرت فيها ولم أبحث عنها، وأنا أحب الطريقة العلاوية لأنها الوحيدة التي توجد فيها النساء والرجال، ولها عدة مميزات: السياحة، النادي الصيفي، والربيعي، والجامعة الصيفية، لأن الشباب له طاقة ويجب أن تتجدد في كل مرة، أما الطرق الأخرى فلا يوجد ذلك".

أما المبحوث (رقم 4ع): "دخلت الطريقة لأن الوالدين ينتمون إليها، وهي تتميز بنشاطات عديدة مثل نادي الربيع والخروج في رحلات، فالزاوية هي بيت الله يستقبل أي شخص، في إحدى المرات جاءت يهودية فقالت للشيخ **عدة بن تونس** هل تعرف بأنني يهودية؟ فقال لها باللغة الفرنسية ici la maison de dieu le dieu accapet tout le monde، "فالتنوع والتعدد في الطرق مجرد أسماء لأن اللب واحد، فكلنا نعمل في الدائرة، نحن نقطة واحدة، الأول أو الأخير نفس الشيئ، فالتصوف هو قلب الإسلام النابض وروحه.

فأغلب الطلبة في انتماءهم الديني تأثروا بالمحيط الأسري كأساس لمرجعيتهم الدينية، حيث يقول المبحوث(رقم 5 س): " أنا شخصيا كنت أحب دين الله عز وجل، وأحب الكلام فيه ومعرفة المسائل العلمية للدين، وأستمع إلى القصص وآمارت الساعة إلى

أن جاء اليوم الذي شاء فيه الله عز وجل أن أرجع بجسمي وروحي إلى دينه، سمعا وطاعة لأوامره واجتنابا للنواهي، بمعنى فكرت في مستقبلي، الذي ليس هو الدنيا ولكن اللقاء مع الله سبحانه وتعالى، فقلت لنفسي لابد في يوم من الأيام أن يدخل الإنسان في حفرة لا ملجأ له ولا مفرمنها، إما نعيم مقيم أو عذاب أليم، بما أن هذا الأمر موجود فلماذا التهاون؟ فضلا على هذه المواعظ التي كنت أسمعها، بغض النظر إن كانت سلفية أم لا لم أكن أفرق بين أي شيئ حتى اكتملت إستقامتي، ومن أكبر النعم علي أنني ولدت في عائلة متدينة، شجعوني وساعدوني عندما رأوا العزم والإرادة، ولكن إذا وجدوا منك تهاون فستنهمر عليك انتقاداتهم، فالشخص نفسه قد يكون عائقا بالنسبة لنفسه وليس المحيط العائلي".

وعليه نستنتج أن تدين الأسرة وإلتزامها يأثر على تدين أفرادها فيكون المحيط مهيئا لهم لمعرفة دينهم والتفقه فيه.

ب –الرفاق:

هم مجموعة من" الأفراد مقربون للإنسان في عمره واتجاهاته، وتؤثر جماعة الرفاق تأثيرا كبيرا على سلوكيات الفرد، لما تملكه هذه الجماعة من سلطة وقدرة على توجيه وضبط سلوك أفرادها بوسائل عديدة تهيئها لهم، كالتطابق، التماثل، القبول، الثواب، العقاب والاستقلالية وتحمل المسؤولية وغيرها من الوسائل، مما قد لا يتوفر لغيرها من الجماعات الأخرى داخل المجتمع".(عبد الفتاح، 2003: 62)، وهذا ماتم ملاحظته من خلال المقابلات الميدانية للمبحوثين لكلا الجماعتين، تأثير الشيخ على أفكارهم وأقوالهم، فهو يمثل سلطة رمزية.

ج-المؤسسات التعليمية:

وهي أماكن التعليم والتدريب كالمدارس والمعاهد والجامعات، وهذه المؤسسات تقوم بوظائف عدة، منها نقل الثقافة والمحافظة على التراث الثقافي للمجتمع بما يطرأ عليه من تغييرات ونمو، وكذلك توفير الظروف المناسبة لنمو الفرد من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، والمؤسسات التعليمية بما فيها من مدرسين ومسؤولين تؤثر بدرجة كبيرة على سلوك الفرد، سلبا كان أم إيجابا وفقا للبيئة التي توفرها، وقد دلت عدد من الدراسات على تأثير مكونات هذه البيئة على سلوكيات الفرد .

د.أمكنة العبادة:

وهي أمكنة أداء العبادات لجميع الأديان، وفي الإسلام قام المسجد بأدوار عديدة يصعب حصرها، فهو مكان العبادة والقضاء واللقاءات وتسيير الجيوش ونقطة الالتقاء والتجمع عند المحن ويكتسب المتردد عليه فوائد عظيمة، أولها رضا الله ثم زيادة الايمان والتدين ومحبة المؤمنين، ويساعد المسلم على الإلتزام بدينه، لأنه يعود إليه خمس مرات في اليوم والليلة، وهذا مالا يتوافر في أي عبادة أخرى،"فقد ظلت المساجد الإسلامية تؤدي دورها منذ قرون مثل الجامع الأزهر، مسجد عمرو بن العاص بمصر، جامع الزيتونة بتونس والقيروان بالمغرب، وقبل كل ذلك المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي بالمدينة"(القاسمي،2013: 2)،من المفيد أن يلحق بالمسجد مكتبة عامة وقاعة للمحاضرات والإجتماعات، ومراكز الإرشاد ومدارس لتحفيظ القرآن، لأنها منارات علم وثقافة وعبادة وادراة لكل شؤون الحياة.

هـ-المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية:

وهي مؤسسات وجمعيات تقوم بأنشطة عديدة داخل المجتمعات المختلفة، بعضها له صفة رسمية وبعضها له صفة شبه رسمية، وبعضها يعمل بشكل تلقائي ولم يكتسب صفة

العمل الرسمي، ومع هذا فإن هذه المؤسسات والجمعيات تقوم بدور كبير في الـتأثير على تدين الأفراد، أما الطلاب الوهابين فيرفضون الإنخراط في الجمعيات وحجتهم في ذلك أن" قانون الجمعية في الدولة عقد ضوابط وشروط لا تتوافق مع الشرع" المبحوث رقم (4س).

و-الكتب والدوريات:

"للكتب والدوريات أثر كبير في تدين الإنسان، فإذا توفرت له كتب تحثه على الالتزام بدينه وتبين له محاسنه، وتناقش له أمور حياته على أسس وقيم دينية، ازداد إيمانه ورسخت عقيدته وزاد تدينه، أما إذا كان المتوفر له من الكتب، يدعو للرذيلة والقصص الماجنة والأفكار المنحرفة، كان أثرها عظيما في صرف الفرد عن دينه واضعاف تدينه وايمانه"، (ابن ابراهيم، ص.2000: 34)، فقد أجمع معظم المبحوثين حول إهتمامهم بكتب الطريقة العلاوية في إلتزامهم الديني مثل: التصوف قلب الإسلام علاج النفوس(Thérapie de l'ame)، الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية .

ولتفكيك وفهم **كتاب الأبحاث العلاوية في الفلسلفة الإسلامية** حضرنا بعض المحاضرات مع فقيرات الطريقة العلاويةداخل مؤسسة جنة العارف بمستغانم التي كانت تقام مرة في كل شهر، مع دفع مبلغ رمزي قدر ثمنه بمئة دينار جزائري، هذه الكتب حسب أراء المبحوثين " تجعلك ترى الإنسانية مثل الجسد الواحد، كل إنسان يمثل عضوا يؤدي وظيفة تخدم الجسد كله لتحقيق تكامل وظيفي، فالإنسانية لا تستغني عن أي شخص مهما كان عرقه ولغته، فهذه الكتب تساعدنا على فهم علاقة الإنسان بالإنسان لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾. سورة الحجرات(الآية: 13) فالخطاب الإلهي واضح فكلمة الناس لا نقصد بها المسلمين فقط بل كل الإنسانية.

3-3-الإعلام ومظاهر التدين الجديد:

تعتبر وسائل الإعلام مجموع الأدوات التقنية التي تسمح ببث رسائل على مستوى واسع، فقد لعبت دورا مهما في المجتمع المعاصر، فهي تحتل مكانا واسعا في التواصل الإجتماعي، إذ كثيرة هي التيارات الفكرية والإيديولوجية المحلية والعالمية التي يتجاذب إليها الفرد في عالم اليوم، فأصبح مدمنا على هذه الوسائل، فهي تهدد الكيان الثقافي والنسيج الإجتماعي وعلى ثقافة التدين عند الشباب، وهذا ما يتضح من خلال المظهر الخارجي (تقليد المشاهير في تصريحات الشعر واللباس المستفز) سواء للذكور أو الإناث.

ففي ظل هذه الثورة، لم يبقى العالم ذلك العالم المتباعد المسافات الذي يتعذر الوصول إلى أطرافه المختلفة، ولم تبق شعوب العالم ودوله تلك الشعوب أو الدول المتمركزة حول ذاتها المنفصلة عن بعضها البعض، بل أصبحت أشبه ماتكون بشعب واحد أو دولة كونية واحدة، عبر الفضاء الافتراضي الذي يتحرك في غالب الأحيان خارج حدود الدول والجغرافيات والنظم والقوانين وكل الاعتبارات التقليدية التي كانت تباعد بين البشر في عالم ماقبل ثورة الإعلام والاتصال.

هذا الوضع الجديد قد أعاد النظر في مفاهيم المسافة والزمن والعلم والعمل والسياسة والاقتصاد والقانون وكل المفاهيم، وأدخل تعديلات جوهرية على كيفية فهمها والتعامل معها.

فقد أثر هذا الوضع على جانب الهويات والمرجعيات، فقد أخرجت الشبكة العنكبوتية الإنترنت الأديان والعقائد والمذاهب والإيديولوجيات المختلفة من أقفاصها وعوالمها الضيقة لتكون قريبة من كل الناس يأخذون منها دون مراقبة أو سلطة سوى سلطة قناعاتهم وضمائرهم مما جعل مختلف المرجعيات في حركية نحو العالم.

"انتشرت بشكل مذهل في شتى بقاع العالم، ومن أهمها تأثيرا الإذاعة والتلفاز نظرا لما يتمتعان به من متعة وجذب الانتباه، لاعتمادها على أهم حاسيتين للإنسان وهما السمع والبصر، وما يثبت فيهما من مواد تؤثر بدرجة كبيرة على تدين الفرد، وبشكل تدريجي قد لا يحس به الفرد مباشرة، وهناك أجهزة أخرى كالمسرح والسينما والفيديو والتسجيلات الصوتية، وينطبق عليها ما قلناه عن الجهازين السابقين من التأثير سلبا وإيجابا على تدين الفرد". (القرضاوي، ي.1977: 201).

فأصبحت هناك ظاهرة تدين جديد ذو **طابع المتعولم**، ظهر هذا النوع كثورة على النمط التقليدي فأضحى يغزو أوساط الشباب بشكل سريع وملموس، كما أنه يغزو الفضائيات الرسمية وغير الرسمية، ومن الأمثلة على هذا **الأستاذ عمرو خالد** الذي يصنف ضمن الدعاة الجدد، هدفهم التوفيق بين الإسلام والواقع، ويمتاز هذا التدين بنموه خارج السياسة، كما تجمعهم **نقاط مشتركة:** أشخاص ينتمون لبيئات إجتماعية مرموقة ومتعلمة، تدين يراعي بيئتهم وثقافتهم، ينخرطون في العمل الخيري والأنظمة الإجتماعية، يمتازون بمهارات عصرية وشهادات جامعية في علوم تقنية أو إنسانية لديهم، خبرات فنية وإدارية"(الخضري، أ.2007: 15).

فالشباب هو الذي خلق لنفسه هذه الثقافة الدينية الجديدة، التي تتمحور حول الدعاة الجدد كنوع من الإختيارات البديلة، وتعددت مصادر التلقي والوسائط الإجتماعية مثل مواقع التواصل الإجتماعي(فايسبوك وتويتر)، التي أثرت على علاقات الأفراد وسمحت لهم بالحديث عن مواضيع مثل الجنس وأنواعه بكل جرأة، فلم يكن يستطيع أن يتحدث فيها مباشرة مع الطرف الآخر سابقا، فنلاحظ مثلا في الجامعة طالبات يضعن الماكياج، التعطر، ملابس ضيقة، وتنوع في أشكال الحجاب والجلباب بألوانه المختلفة، مزاح وصرخات عالية بين الجنسين، سماع الموسيقى الغربية ومتابعة الأفلام الأجنبية، الإختلاط

الذي تعدى الحدود، فنجد مخنثات يتقاسمون غرفة نوم واحدة داخل الإقامات الجامعية ورحلات مشتركة تحت غطاء قانوني باسم المنظمات الطلابية، التي انحازت عن دورها الحقيقي وهوخدمة الطالب وحقوقه، إلى الإنحلال الأخلاقي باسم التنظيم.

وعليه فالتدين يحدد جانبا مهما في علاقة الشباب مع هذه الوسائل، فلو نظرنا اليوم لواقع الشباب نلاحظ أشكالا وأنماطا مختلفة من التدين، بسبب الإنفتاح الفضائي والتقليد الغربي الذي انعكس على تفكيرهم واتجاهاتهم في خلق ثقافة إجتماعية ودينية، فقد تخلى الطالب عن واقعه المحلي إلى ماهو عالمي نحو مجتمع افتراضي، تتواصل فيه المعلومات بسرعة منها الدينية والسياسية والاجتماعية، عبر مواقع إلكترونية أصبح يلجأ لها الطلاب كمرجع لتدينهم، كما لها جانب سلبي في التقليد وأتباع الموضة وحتى خطر على المرجعية الفكرية، تذهب إلى حد التطرف والإرهاب في بعض الأحيان.

فالجامعة نسق يتأثر ويؤثر في الأنساق والبناءات الأخرى، وتوجد عدة مؤشرات توضح مظاهر ذلك، الطلبة الوهابية أغلبيتهم تأثروا بمواقع سلفية في تدينهم، حيث نشروا فتاويهم على الأنترنت، وكذا تأسيس منتديات خاصة بهم منها منتدى برامج نت، ومن قنواتهم: الوصال، وصفا، الحكمة، الرحمة، الناس، الحافظ، خليجية، الأثري، الأمة.

أما على مستوى المعاملات: نجد ظاهرة الغش المتفشية بصفة ملفتة للنظر التي تتسبب في اللامبالاة واليأس والضعف في الوسط الطلابي، كما يحتوي المحيط الجامعي على أفعال مخلة بالحياء مثل العلاقات الغرامية والعاطفية التي قد تبدوا بسيطة ولكن تؤدي إلى عواقب وخيمة قال تعالى:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ سورة الإسراء (الآية: 32).

أما على مستوى المظهر: لقد ظهر نوع من الحجاب العصري عند الطالبات، يعبر عن خلل في فهم الدين، فهو مابين الموضة أو ارتداء الحجاب الشرعي، شكله يعبر عن

صراع نفسي وهوياتي، ولقد اتخذ عدة تسميات من طرف الشباب، منها حجاب عمر خالد، وحتى الجلباب أصبح بأشكال الموضة وبألوان مختلفة كما ذكرنا سابقا، أما الطلبة الذكور فنجدهم يتنافسون عن اللحية بعدما كانت رمزا للتدين، أصبحت رمز للموضة تقليدا للفنانين التركيين بالخصوص، وكذلك التقصير أصبح موضة، كل هذه التغيرات سببها العولمة والتقليد، دون مراعاة للخصوصية الثقافية وللمرجعية الدينية في ظل غياب الأمن الديني وضعف الإعلام الديني، " فالشباب المبحر في شبكة الأنترنت يبحث عما يشبع نهمه في مجال الثقافة الإسلامية، أو عما يجيب عن فتواه، قد يجد نفسه في مواقع رفعت شعار الإسلام ولكن القائمين عليها غير مسلمين، إذ تشير مجموعة من الإحصائيات إلى وجود 580 موقعا يديره مسيحيون ويقدمون الفتاوى على أساس أنها مواقع إسلامية"(عزوز، هـ. 2012: 19).

وفي هذا الصدد تشير جملة من الدراسات إلى أن الإعلام الديني من حيث الكم موجود، أما من حيث الكيف فإن قلة فقط من وسائل الإعلام الديني هي التي تملك أهلية التأثير وإسماع كلمة الإعلام الهادف إلى المتلقي، فغياب الضمير في الوقت الحالي وتراجع مكانة الدين بإستثناء فئة قليلة أصبحنا نعيش خللا وشرخا هوياتيا، فلابد من الإهتمام بالشباب الجامعي خصوصا، ورعايته وتوجيهه حتى يكتسب المناعة اللازمة، والقيم الدينية الأخلاقية والوعي المعلوماتي أمام هذه التحديات فهذه المسائل والمظاهر هي حصيلة الفقه الضعيف، عندما يلتقي مع الشريحة المترفة والطبقة المتمتعة، وعندما لا تراعي الفتاوى طبيعة الإنفتاح الإعلامي والتحرر الإجتماعي، والهزيمة النفسية التي يعيشها المسلمون تحت وطأة الغزو الفكري والثقافي والفشل الداخلي في بلداننا.

4-خصائص التدين:

ظاهرة التدين مثل غيرها من الظواهر الاجتماعية لها سمات وخصائص نذكر منها:

أ-الموضوعية:

"يتصف التدين بالموضوعية، فالتدين يقتضي الإيمان بالله على طريقة الإسلام، له مقتضى عملي ينبغي أن يتحقق في واقع الحياة الاجتماعية، لأن الإيمان ليس بالتمني ولكن بما وقر في القلب وصدقه العمل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾، سورة النساء (الآية: 123-124).

فالتدين يكتسب، لأن الأفراد يولدون ليجدوا الظواهر الدينية سابقة على مولدهم، ويعرفونها ويأخذون بها عن طريق التنشئة الاجتماعية، وبالتالي فظاهرة التدين هي خارجية وشيئية.

ب-الإنسانية:

الظاهرة الدينية هي إحدى ظواهر المجتمع الإنساني، فالتدين هو ضروري للإنسان من أجل دوره الواضح في تنظيم العلاقات والمعاملات بين الإنسانية، فالتدين موجود في كل الديانات وهو ذو صبغة إنسانية، فهو ضرورة إجتماعية كما هو فطرة انسانية."(هاني، ع.2011: 11).

ج-التلقائية:

التدين موجود في النفس الإنسانية منذ الطفولة، فهو يشعر بالحاجة إلى قوة أقوى منه، يشعر بالخضوع إليها والإستمتاع بحياتها، فالتدين تحول إلى نظام إجتماعي يتلقاه

الفرد في منزله ومدرسته وبيئته التي يعيش فيها، حيث يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله فمن لم يؤمن بالغيب فقد جحد ومن يؤمن بالغيب فقد تدين"(زيدان، ع.1979: 76).

د-العمومية:

إن كل المجتمعات البدائية والمتحضرة "قد عرفت مسألة البعث بعد الموت، فمنذ فجر الإنسانية إلى أن تقوم الساعة، ورغم اختلاف الشعائر من شعب لآخر إلا ونعرف نوعا من التدين، فقد زار أحد علماء المسلمين جزيرة مدغشقر سنة 1399ه، فوجدهم يصومون شهر رمضان ويؤدون بعض الفرائض الدينية مثل الصلاة التي تتشابه مع الصلاة الإسلامية، ويفسرون صومهم بأنه اتباع لعادات موروثة يقصد بها ارتضاء الإله".(هاني، ع.2011: 13).

وعليه يمكن القول أن كل إنسان بصفة فطرية وتحت ضغط الظواهر الاجتماعية، يتخذ له دين حسب مستوى التحضر الذي نشأ أو عاش فيه.

والظاهرة الدينية في عموميتها تتخذ ثلاث مظاهر:

- أن" تنتشر في محيط مجتمع معين بصورة شاملة كما هو الحال في مجتمع العربية السعودية.
- أن يكون انتشارها في شكل نماذج اجتماعية معينة مثل انتشار مذهب أحمد بن حنبل في السعودية ومالك في المغرب.
- أن يكون انتشارها في طائفة من المجتمعات التي تتشابه في الأحوال التاريخية واللغوية والظروف المرفولوجية والفيزيولوجية كما هو حاصل في الدولة العربية "(زيدان،ع. 1979 : 76).

هـ-القهر والإلزام:

بما أن ظاهرة التدين توجد خارج ضمير الفرد، فمن الضروري أن تفرض نفسها على شعوره وسلوكه، "فالفرد منذ ولادته يجد نفسه محاطا بأسرة تعمل على تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يعيش في جماعة، ويشكل الدين أحد ركائزها التي تفرض نفسها على الإنسان كي يستجيب، لها غير أن الفرد قد يبتعد عن الدين فترة من الزمن وربما يسيطر الشك على ذهنه فترة ولكن سرعان مايتوب ويرجع إلى رشده، ويحدد انتمائه للدين بتأثير ضغط التدين كظاهرة اجتماعية مهما كان الإنسان غنيا أو فقيرا عالما أو جاهلا، ومن الأمثلة الدينية التي تؤكد القهر وإلزامية التدين، فهو عبادة الإنسان لظواهر الطبيعة والحيوانات والطيور مع الألهة" (ابن ابراهيم، 2002: 30).

و-الجاذبية:

ظاهرة التدين لها جاذبية وهذا ما أكده إميل دوركايم في كتابه **قواعد المنهج** وأن الظواهر الاجتماعية تمتاز بخاصية الجاذبية، وهذا يتضح في ظاهرة الحج حيث أن كلمة الاسلام تجمعهم، كما أن للتدين مظاهر إجتماعية تتجسد في الحفلات الدينية اليومية والسنوية التي يوثق بها الصلة الجماعية، خاصة وأن الفكرة الدينية في حاجة إلى التجسيد في الواقع لأنها عرضة للنسيان.

ي-الترابط:

إن ظاهرة التدين تعمل على تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية كما وصفهم الرسولﷺ، "مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالحمى والمرض، "لأن التكافل يتحقق بقوة التدين فيربط بين قلوب أتباع كل ديانة برباط المحبة والتراحم، لأنه في ظلال التدين تصبح الكثرة وحدة، وهذا مايحتاج إليه

المجتمع الجزائري، الرعاية والاهتمام من طرف المؤسسات الاجتماعية والدينية."(هاني، ع.2011: 25).

5-أبعاد التدين:

التدين يختلف من شخص إلى آخر على حسب إيمان الشخص بالله تبارك وتعالى، وينعكس ذلك على شخصيته، وهناك أربعة أبعاد تتجلى في شخصية الفرد المؤمن، تتفاوت هذه الأبعاد بين الأفراد ويشترك فيهما كلا النموذجين، وهي كالتالي:

5-1-البعد الجسمي:

"ويشمل رعاية حقوق الجسم والمحافظة عليه وتنميته ووقايته من كل ما يؤذيه، وإشباع حاجاته باعتدال، ويشمل كذلك المحافظة على الحواس وتنميتها واستخدامها فيما خلقت له، ويدخل في هذا النظافة وحسن المظهر باللباس الحسن والزينة المباحة.

5-2-البعد النفسي:

ويشمل رعاية حقوق النفس من تزكيتها وتنميتها، وحمايتها من كل ما يدنسها أو يفسدها كذلك حبها وقبولها والرضا عنها وعن قدراتها، ومعرفة حاجاتها وميولاتها وإشباعها باعتدال، وحثها على العمل بما يرضيه، فتحصل لها السعادة وتقبل على الحياة بتفاؤل ورضا ويحرص الفرد على علاج الانحرافات التي تقع فيها النفس بالتوبة والاستغفار، ويحليها بالأخلاق الحسنة ويجنبها الأخلاق السيئة". (الشحات، أ.2005: 15).

5-3-البعد الاجتماعي:

ويشمل رعاية حقوق الناس ومحبتهم ورحمتهم، وإرادة الخير لهم، وحماية حقوقهم وأموالهم وأعراضهم وأسرارهم، ولين القول لهم وأمرهم بالمعروف والحسنى، ونهيهم عن المنكر بالتي هي أحسن، وبذل وجوه البر لهم وكف الأذى عنهم.

5-4-البعد الروحي:

ويشمل رعاية حقوق الله وذلك بمعرفته وحبه وإفراده بالعبادة بجميع أشكالها، وبحب لقاء الله وكلامه ورسوله والملائكة والأنبياء وسائر المؤمنيين من الإنس والجن، فيكون من نتاج ذلك تمكين "الإيمان في قلب العبد ويشع النور في عقله وبصيرته ويجلي بصره ويسدد حواسه، فيتبع ما يرضاه الله ويجتنب ما يسخط ربه، وإن استعاذه يستجيب له ويعيذه، وإن استنصر بالله على أعدائه لينصرنه ويجيب دعوته، ثم إذا أحب الله العبد أمر جبريل بمحبته ثم طلب جبريل من الملائكة أن تحب هذا العبد، ثم يوضع له القبول في الأرض فيحبه أهل الأرض، وهذه الأبعاد هي نتيجة للإيمان الصادق وتدين الفرد." (ابن براهيم. ص، 2000: 67).

ودلالات هذه الطقوس الدينية عند الطلبة العلاويين هي وسيلة تساعد الإنسان للترقي، مثل دخولك عند مدير مؤسسة يستلزم طلبا خطيا، كذلك الله يجب الوضوء لصلاة ركعتين، القيام بالسماع، قراءة الورد والإستغفار الذي يمحي الذنوب، ثم الصلاة على الرسول ﷺ الحمد والشكرثم قراءة سورة الواقعة، **وعندما سألناهم لماذا سورة الواقعة بالتحديد؟** كانت الإجابة يجب على الإنسان قراءتها مرة واحدة في اليوم، فهو لا يموت فقيرا ماديا ولا روحيا حسب تصريحات الطلبة، أما فيما يخص التدين الإسلامي فالمنظور يختلف حسب إيديولوجة كل طائفة.

5-5-التدين الإسلامي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟: قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث: "ما الإسلام؟ قال "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان: قال ما الإحسان؟ قال: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، من خلال هذا الحديث وغيره استنبطت مراتب التدين وكانت كالتالي:

مرتبة الإيمان:

الإيمان أصله "معرفة القلب وتصديقه، والايمان بوجود خالق لهذا الكون أمر فطري في النفوس، ودلائل عظمة هذا الخالق تتجلى في مخلوقاته.

مرتبة الإسلام:

الإيمان مستلزم للإسلام، فشهادة أن لا إله إلا الله بها بعث الله جميع الرسل.

مرتبة الإحسان:

هذه المرتبة لا تكون إلا إذا تحققت المرتبة الأولى والثانية معا، والإحسان هو الإتيان بالحسنات، والحسنات هي فعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات". (قريشي، ف 2010-2011: 45)، وعندما تزور مؤسسة **جنة العارف** بمستغانم تجد أمامك ثلاث أبواب من الحجارة، لها رمزية الإيمان والإسلام والإحسان.

6-أنماط التدين في المجتمع الجزائري:

إن التدين هو كسب إنساني، وهو ممارسة يقوم بها الأفراد حسب فهمهم للنص الديني، ولكن هذه الممارسة تختلف من مجتمع إلى آخر، فالعلاقة بين الدين والتدين في الاسلام جدلية طويلة وحظيت بنقاشات متعددة ولكنها لم تحسم بعد.

6-1-التدين المرابطي:

أقدم شكل ديني ريفي في بلاد المغرب، تعود أصوله إلى "عهد الموحدين والمرابطين في القرن العاشر، حيث كان المرابط شخصا محل تقديس في الأوساط الريفية، والمرابطون كانوا قادة كارزماتيين اتخذوا من الرباطات مقرات لأنشطتهم، لم يكن المرابطون سواء كانوا رجالا أو نساء أشخاصا ذوي تعليم، فقد كانوا يمضون كثيرا

من وقتهم في الأسفار والأرياف، بعيدا عن الاسلام الأرثودوكسي الحضري في الحواضر الكبرى، الذي يمثله العلماء والفقهاء والقضاة، إسلام المرابطين وهو التدين الريفي الخاص ببلاد المغرب غير معروف في الشرق الأوسط.

6-2-التدين الصوفي:

تأخر في الظهور ببلاد المغرب إلى "غاية القرن 12م ربما بسبب وجود التدين المرابطي الذي كان يستجيب لحاجات سكان البوادي، حيث أقدم شخصية صوفية معروفة لدى المؤرخين هي سيدي بومدين"، (حمادي، م.2002-2003: 15)، فقد احتلت الزوايا مكان الرباطات وأصبحت أماكن للعبادة والتعليم، فهو مدعم ومجدد للتدين المرابطي وقد"تعاظم دور المرابطين كأفراد وكقادة لطرق الصوفية في فترة التهديدات المسيحية البرتغالية والإسبانية لسواحل الشمال الافريقي خاصة في الفترة العثمانية، حيث لعبوا دور الوساطة بين مجتمعاتهم المحلية في الأرياف والبوادي مع الحكم المركزي بعيدا عن الحواضر".(شهبي، ع.2007: 24)، ولكن عند سقوط الدولة المركزية يظهر التصوف ليقوم بدور الدفاع والمقاومة.

6-3-تدين الفقهاء والقضاة:

هذا النوع "ارتبط بالسلطة المركزية في الحواضر الكبرى في المساجد والمدارس، وهو يقدم نفسه على أنه يمثل السنة الصحيحة، ويمكن وصف خصائص خطاب العلماء والقضاة على أنه نموذج وحدوي لعبادة الإله الواحد الذي أوحى رسالته الأخيرة في نص نهائي، يمكن الوصول إليه من قبل أي شخص دون وسيط" (راجعي، م.2014: 46).

ومن خلال ما تقدم سوف نركز في هذه الدراسة حول التدين السلفي (الوهابي) والتدين الصوفي (الطريقة العلاوية) في الجامعة، وبيان القضايا العلمية والإيمانية

المشتركة بين الصوفية والسلفية من خلال مصادر تدين كل فئة، مع بيان أوجه الإختلاف والتوافق بينهما، خاصة وأنه في المرحلة الأخيرة ظهرت عدة تيارات وطوائف دينية متناقضة، من بينها المصلحون والمحافظون، وكلفئة لها مرجعيتها الفكرية وممارساتها الدينية، قد تصل العلاقة بينهم إلى التنافر أو الصراع، لأن كل جماعة تتنافس لتمثل المرجعية الدينية في الجزائر، وترى نفسها ممثلة للإسلام الصحيح في فهمه وطقوسه، وهذا ما سوف نتطرق إليه من خلال النموذجين كجزء من الهوية الدينية التي يعيشها الواقع الجزائري حاليا في الحقل الديني، وسوف نسلط الضوء على فضاء الجامعة.

7-واقع التدين في الفضاء الجامعي:

من خلال المقابلات الميدانية أجمع أغلب المبحوثين على غياب مظاهر التدين في الجامعة ولا تتضح مؤشراته إلا في بعض الفئات والطوائف الدينية مثل الصوفية، السلفية، والإخوان، والذين نجدهم يحرصون على طقوسهم الدينية رغم إختلافهم في المعتقد والممارسة، وهذا ما صرح به أحد المبحوثين رقم (10 س): "مظاهر التدين في الجامعة مغيبة، وكأن الجامعة تعمدت غياب عنصر الدين، فتولد عن ذلك أزمة مظاهر وأخلاق لكن الدين في العموم ليس لباس، وإنما هو الجوهر والمعنى، ولا نكاد نلمسه إلا عند فئة قليلة، "ويعود المبحوث ويبرر سبب ذلك بقوله: "إن المجتمع الجزائري يعيش أزمة هوية، فقد خرجنا من الإستعمار والعشرية السوداء، فلم نعرف الإستقرار السياسي والإجتماعي على عكس الدول المجاورة مثل: تونس، مصر، المغرب".

وهذا ما ينعكس حاليا على المظاهر الإجتماعية والثقافية وحتى على المستوى اللغوي لا توجد وحدة لغوية، فهناك تداخل في الهويات جزء مغرب وآخر متأسلم، نحن نعيش فوضى فكرية دينية وهم معذورات خاصة الطالبات فلم يجدن من يرشدهن فقد فقدن عنصر الإرشاد"، كما أكد المبحوث رقم (4ع): "مازال التدين ناقص من ناحية

الروحانيات، والله أعلم على حسب ماعلموني الدين معاملة، ومن الأحسن أن نجد في الجامعة التفاعل الإجتماعي مثل القراءة مع بعض، العمل مع بعض والإحترام المتبادل بين الأستاذ والطالب، "فقد أصبح بعض الطلبة يقومون بسلوكات دنيئة أمام مرأى من أساتذتهم وتصرفات أخرى تخل بالحياء فهذا له دلالة واحدة قد يجزم بأن مكانة الدين والتدين في نفوس الشباب قد تقلصت." (رباحي، م.2009-2010: 50)، غياب الوازع الديني وهذا ما أكده الباحث.

فلا توجد مثل هذه الممارسات التي حث عليها الدين الإسلامي، وحتى من ناحية العلم الآية الكريمة تقول: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾"سورة العلق (الآية: 1-5)، ولكن يوجد طلبة لايبحثون عن العلم ولايحترمون حتى المكان المقدس" فند مثلا كل أنواع المخدرات داخل الاقامات الجامعية مثل ما صرح به بعض المبحوثين لا ينتمون إلى أي طائفة مثل الحلوة **بياري بونبي** لونها أزرق، **دومينوا، لريكا** المعروفة عند الشباب **بصاروخ، كتيل** وهذا النوع يقدم للرجل العسكري الذي لديه تشوهات أو اضطرابات نفسية بسبب العشرية السوداء والارهاب للتخفيف عن حالته ولكنه يتم بيعه والترويج له على أساس أنه **يدير رشقة شابة** حتى وصل لطلاب الجامعة ونوع آخر اسمه **مدام كوراج** يصبح الانسان يقتل وهو يضحك وهذه الأنواع يتعطاها الطلاب بشكل يومي **فالدين أصبح تريكاج** بمعنى **ظاهري فقط استغلال الدين بأغراض أخرى** "وسبب هذه الفوضى تعمد غياب الوازع الديني في الجامعة كما يوجد خلل في المرجعية الدينية في الجزائر، أما على مستوى الإعلام فلا يوجد علماء لهم كفاءات فمثلا الشيخ شمس الدين يختار فقط المشاكل والقضايا ويفتي فيها بطريقة ساخرة في بعض الأحيان وهذا ماجعله في صراع بين الجماعة السلفية بقيادة الشيخ فركوس الذي رد عليه ببيان ضد ماسماه شمس الدين الاثنى عشرية في كتابه **جذور البلاء** انظر الملحق رقم(14)، أما الخطاب في المساجد فهو يتكلم

عن العصر الذهبي للإسلام، لكنه لايحث على العلم والبحث، ومرة سألت نفسيكم عدد الخطب في الجزائر؟ يوجد الآلاف من المساجد ولكن معظم الخطب تتحدث عن غزوة بدر أو أحد، ولا تعالج المشاكل التي يعيشها الشباب في الجامعة أو المجتمع، هناك أزمات أخلاقية متعددة منها تعاطي المخدرات، التخنث، الجنس...إلخ.

فالتدين يكاد ينعدم خاصة من ناحية العبادات، فمثلا يوجد مصلى في الجامعة ولكن أغلب الطلبة لا يصلون، كما يفسر شيخ السلفية في الجامعة عند سؤاله عن التدين في الجامعة يقول: "الدين مقصود به عند علماء الشريعة هو العقيدة بالإضافة إلى المعاملات، ولكن السلوك في الجامعة أحكم عليه وأنا لست مستقرئا للواقع والعبادات، لا يوجد تدين، أما العقائد فلا يفصحون عن عقائدهم كثيرا فمعظم الطلبة يتخلقون أو يتعاملون بأخلاق الغرب ويقولون تفتحا وهو ليس كذلك، فهو منهج إبليس فمثلا: لا حظت في القسم طالبة نقول لها كلمة معينة لا تنوي بها شيئا ولا تريد بها قصدا، ولكنها لامتلاكها قدما راسخة في تلك المعاملات الغربية، فإنها تجد في قلبها تأويلات كثيرة، ربما يقصد كذا، وتعاملك على أساس تلك التأويلات هذا ليس تدين، فمعظم الطالبات يخضعن بالقول ويتغنجن ويتغزلن إن صح التعبير، هذا يدل على البعد الكبير عن دين الله، والتطبيق الفعلي لأوامر الله في سورة الأحزاب، أمر نساء النبيﷺوهن أطهر النساء ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾ (سورة الأحزاب، الآية32)، أما العقائد فإنهم ماوقعوا في هذه الإنحرافات إلا بجهلهم بالعقيدة، وأهل السنة خصوصا يعتبرون أو يعتقدون أنه ما كان فسادا في أمة إلا إذا فسدت عقائديا، ولما جهلوا العقيدة وابتعدوا عن الفطرة، وقعوا فيما وقعوا فيه" المبحوث رقم (5 س).

كما توجد مركزية في تسيير المساجد فالإمام ليس حرا في خطاباته، فهو خطاب جامد، فمثلا يتحدث عن الرشوة فقط سطحيا، ولا يتحدث في مواضيع التنمية المستدامة أو المحبة، السلام الرحمة، أو يتناقش مع الشباب، لماذ االعالم الإسلامي يعيش في أزمة؟ هذه المواضيع مهمة خاصة يوم الجمعة لأنها تجمع بين الفقير والغني، فلا يوجد خطاب للمستقبل، فقط يستخدم بعض الكلمات الماضوية مثل قال، قالوا، فعلوا، وهذا مما أدى إلى نفور معظم الشباب من المساجد خاصة في المرحلة الحالية، وحضور بعض الخطب والدروس في بعض مصليات الجامعة، أو عن طريق الأنترنت من أجل التحرر من القيود والرقابة التي تفرضها الدولة على الخطاب السلفي." (رقم1ع).

حيث صرح المبحوث رقم (5ع): "لا يوجد اجتهاد، فالسلفيون مثلا يريدون تطبيق القرآن بالحرف، فالخطاب الديني يجب أن يواكب مستجدات العصر ويلبي حاجيات الشباب ويهتم بقضايا والمرأة، حيث تقول المبحوثة رقم (2ع): "أنا أصبحت علاوية لأنني كنت أتردد إلى الزاوية وأرتاح فيها هم لا يركزون على المظهر وإنما على الاحترام لأنك كائن إنساني، لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة والدليل هو ملتقى **الأنوثة**".

وعليه فإن أشكال التدين تنوعت في البيئة الجامعية، فالنمط التديني المسيطر هو السلفي الوهابي والصوفي الذين ينتمي أغلبهم إلى الطريقة العلاوية، ولكن لايوجد بينهم علاقات أولغة الحوار أو أي نوع من التعاملات أو المناظرات الدينية، حيث صرح أحد المبحوثين رقم (2ع): "أنا لا أتعامل مع السلفيين، لهم نظرة عن الطرقية، هم متعصبين ولكن الدين هو يسر وليس عسر، وفي أحد المرات كان معنا واحد سلفي فانسحبت باه مانطيحش في البياج، لهم سرعة الإقناع خاصة وهم ينتقدون الطريقة العلاوية مؤخرا، قالوا عنا أننا منحرفون عن الدين خاصة في مسألة الرجل (يتسالمون)، ولكنني كإمراة

علاوية أنظر إليه نظرة أخوة، رانا واحد ولايوجد تمايز بين الفقير والغني، بين الرجل والمرأة، في الطريق كلنا سواسية نحن عائلة واحدة."

8- حيثيات وطبيعة الاختلاف بين التدين السلفي الوهابي والصوفي (العلاوي):

8-1-أسباب الإختلاف:

إن سبب انقسام المسلمين إلى مذاهب وطرائق، ثم إلى انفصام وعداوة، هو غياب المنظومة التشريعية، فكل عالم يجتهد في ماسمي بالمذهب، وكثر التأليف في المذهب والتعقيد في المذهب والتعصب له، حتى كاد العامة يفهمون أنه لا دين إلا بالمذهب، فأصبحت مذهبيات، حتى بلغ الأمر ببعض المذهبيين أن يبنوا لأنفسهم مساجد، وطرائق حياتية خاصة وطقوسا كذلك، حتى تقاتلت الدول باسم المذهب في العراق واليمن، وإيران وسوريا "**فالسبب الأول:** لم يكن للمسلمين إمام يجمعهم على منهج فقهي جامع، وليس للمسلمين في العالم مؤسسة إفتاء تجمعهم، تفصل في القضايا الفقهية ويجمع المسلمين، **والسبب الثاني:** العصبية السياسية التي فرقت العلماء، وفكرة التفرقة بين علماء موالين للسياسة وعلماء معارضين، ثم فكرة الأحزاب والإنتماءات الفكرية، فصاروا إذا أرادوا تهميش عالم لاجتهاده، اتهموه بالإنتماء الحزبي"(مكركب، م2017: 26)، وهذا ما ينطبق على الطائفة العلاوية والوهابية، فقد تعصبوا للفروع وجعلوها هي الأصول التي على أساسها يتدينون لقوله تعالى ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾سورة النساء (الآية: 82).

من خلال قول أحد المبحوثين (رقم 2 س): "لا يمكن أن يكون توافق بين الصوفي العلاوي والسلفي الوهابي، لا في الجامعة ولا في المجتمع، فلا يوجد توافق لأن المنظومة الفكرية لكل طائفة تختلف جذريا عن الطائفة الأخرى، خاصة في باب العقائد يوجد إختلاف كبير، قد يؤدي إلى صراع في كثير من الأحيان، فهذه التحزبات هي تحزب

للرجال داخل كل بيت من البيوت أدى بنا إلى هذا فالحكمة تقول **أعرف الحق تعرف أهله ولا تعرف الحق بالرجال**، ومن هذا القول سوف نتطرق إلى أوجه التشابه والإختلاف بين نوعين من التدين، كيف أثر ذلك على الطلبة في الجامعة.

أ-التدين الصوفي:

الصوفية كانت الحاضنة الأساسية للتدين في الجزائر، ولكن بعد متغيرات عديدة مرت بها البلاد، شهدت الساحة الدينية اليوم ظهور السلفية بإستراتيجية دعاوية، يركزون على مسألة تكفير كل من يخالفهم في الإعتقاد.

فهي تيار دخيل على هذا المجتمع بأفكاره وممارساته الدينية، وهذه شكلت أول فكرة للخلاف بين التيارين فكل تيار يحمل فكرة تخالف التيار المناقض له، حيث يعتقد الوهابيون أن الطرق الصوفية هي بدعة لم يعرفها السلف، تقوم أولا على الغلو في الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ، كما أنها كانت ترى أن أصل داء المجتمع الجزائري هو الأباطيل والخرافات، التي أفقدته الشعور والإحساس بآلام الأوجاع والأمراض التي تفتك كيانه".(البختي، خ.2013: 65)، حيث صرح **محمد بن بريكة**"حان الوقت لمحاصرة الأفكار الوافدة والهدامة التي تزرع الفتنة بمختلف أوجهها، والتي توزع وتباع في شكل أقراص(مدمجة)، وأشرطة وكتيبات، دون أية رقابة تهدد استقرار التدين، والمرجعية الدينية المالكية لدى المجتمع". (أبوبكر، ج. دون سنة: 15).

وهذا ما يدل على أن الوهابيين لم يكونوا ليرضوا بهذا النوع من الشيوخ الذين يملؤون عقول الناس بالخرافات، في حين يرى الطرقيون أن الوهابيين لا كفاءة لهم ولا ورع ولا دين، مجرد فكر دخيل لأجل تلبيس على الأمة أمر دينها، وهذا يدل على أن الطرقيين هم الآخرين كانوا قد أعطوا وجهة نظر تقلل من قيمة الخصم، ومنه نجد كلاهما

يريد تشويه صورة الآخر، من خلال موقف كل طرف نستخلص وجهة نظر كل منهما إلى مبادئ وتعاليم الطرف الآخر.

ولقد ركزنا على الطريقة العلاوية كنموذج صوفي ذات طابع حداثي، لأنها تلقت "انتقادات عديدة في نمطها التديني وانحرافاتها العقدية أثناء الفترة الاستعمارية وبعدها كانت في نظر الدولة منافس، منها مسألة الإتحاد والحلول التي جاء بها ابن عربي وجلال الدين الرومي، كما أن في الكتاب المعنون بالتصوف **الإرث المشترك** للشيخ خالد بن تونس، نشرت صور لشخصية الرسول ﷺ مع بعض الأنبياء والصحابة رضوان الله عليهم، من آدم عليه السلام والملائكة من حوله، وصورة لجبريل عليه السلام، وشبه الملائكة بالإناث في هيئة عارية، كما أباحت الطريقة العلاوية الإختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العبادة وزيارة الأضرحة، وفي ذلك يقول سعد إدريس من قادة الطريقة في المغرب"**في مكة يكونوا طواف بين النساء والرجال والشيخ ربانا على الإنسان أن ينظر للمرأة كأخته**"، وهذا ماأكده "**عصام زيدان**"في مقاله المعنون **بالطريقة العلاوية والإنحرافات العقدية** وكتاب"**أحمد حماني**" المعنون ب: **الصراع بين السنة والبدعة.**

وهذه الإنحرافات دخلت الطريقة في صراع مع التيار السلفي، حيث تذكر بعض الدراسات أن عبد الحميد ابن باديس حارب الطرق الصوفية بالدروس والخطب خاصة الطريقة العلاوية، وفي رسالة **جواب عن سوء المقال** جمع عبد الحميد الأدلة من الكتاب والسنة ردا على هذه الضلالات، وكانت نتيجة ذلكاتهام الطريقة بمحاولة اغتيال عبد"الحميد ابن باديس من طرف أحد من إخوان الطائفة العلوية، الذي جاء من برج بوعريريج حسب العدد 75 من مجلة الشهاب، حيث يوجد صفحة كاملة تعلق بحروف غليظة حول الحدثّ." (حماني، أ.1984: 65)، والطريقة العلاوية في البلاغ الجزائري في العدد الثاني تتبرأ من هذا الفعل، كما إنتقدوا شيخ الطريقة أحمد مصطفى العلاوي، أنه لم يكن على قدر عال من

الثقافة والعلم، ولم يكن له دراية بالعلم الفقهي، واعتبروا ماجاء به علم لدني، وقد اعترف بتقصيره في الطلب وضعف كتابته بالقلم، وقد نظم في رسالته:

معترفا بتقصيري فيما أعلم * وضعف الأنامل لأخذ القلم**

إن الشيخ ابن عليوة "لم يعبأ إطلاقا بما قاله زعماء الإصلاح أو مايطلق عليهم الوهابية، ولم يلتفت إلى كلامهم، فقد كان يرى في الأمية تفسيرا آخر بحكم أنها صفة من صفات النبيﷺ، فيقول: "...والأمي عند القوم من كان له حظ الأمية النبوية، وهي متابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحوله، فهذا الأمي الحقيقي ولو كان بسائر العلوم". (موهوب، ن.2015م: 188)، ومازال الصراع متواصلا مع الشيخ الحالي خالد بن تونس، حيث صرح أن السلفية تشكل خطرا على نفسها وعلى الإسلام، فهي تقدم صورة سلبية للمسلمين، فهو يدعو إلى الإنفتاح على المجتمع الغربي وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام.

ب-التدين الوهابي:

ترى السلفية أن "المثبت الأساس لكل نهضة داخلية، كان هو رمز وعنوان الالتزام بالفكر السلفي، الذي لا يقبل بغير القطيعة مع ما اعتبره رمزا لعهود الانحطاط"، (الصغير،ع.2011: 214)، فالتدين الوهابي له شروطه، **أولا:** "الإلتزام بالأصول والقواعد التي يمليها عليهم المنهج السلفي، ولا يكون في نفسه تناقض أوخلاف، وأن يدعو إلى التوحيد جملة وتفصيلا، ويبتعد عن الشرك مثل زيارة القباب والدعوة إلى الإتباع، لأن الله عز وجل أمرنا أن نعبده كما أراد هو، لا كما نشاء نحن، وأن نعرف الناس بدينهم الحق بإتباع النبي ﷺ، وننهاهم عن الإبتداع أي فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، ولا يأخذ العلم إلا عن مزكى، فالرسول ﷺ أزكى أصحابه ثم التابعين، فالمنهج السلفي موروث منذ عهد الرسول ﷺ حتى الآن، حيث يقول المبحوث رقم (7س): "من أصول

الوهابية مبدأ التزكية، وكذلك عدم الخروج عن الحاكم فيما يخص الجانب السياسي، أنه فيه شروط قال الرسول ﷺ: " إلا إذا رأيتم كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان".

ج-وشروطه:

- أن تملك العدة بدون أن تكون هناك مفسدة ترجع على المسلمين والأبرياء.
- أن تكون المصلحة المتحققة أكبر من المفسدة المتوقعة، بمعنى لو أزلنا الحاكم وأتى بآخر أظلم منه وأطغى، فالدماء ليست أمرا هينا، يجب الصبر على ظلمه خشية من وجود مفسدة أكبر من ظلمه.
- يجب أن يكون هناك بديل انسان صالح وأهل للثقة .

هذه الشروط في هذا المجتمع شبه مستحيلة مع هؤلاء القوم، يقول المبحوث (رقم 10س): "إنهم يعتقدون اعتقادا جازما بأنه لا يصلح حال آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها، وعلى المسلمين أن يعودوا لسابق الحالة التي كان عليها المسلمون الأوائل، حتى يتحقق لمسلمي اليوم ماتحقق لسالف المسلمين، "فالحنين إلى الماضي شيئ والحنين إلى التخلف شيئ مختلف، فالحنين إلى الماضي شعور فطري لما يحتويه الماضي من أمان، لكنه على أية حال لا يمثل نمطا في التفكير ولا أسلوبا من أساليب الحياة، فما نحن عليه اليوم ليس حنينا للماضي وإنما تخلف، فهو حنين لكامل الحالة التي عاشها السلف من آباء وأجداد، عاشوا في زمن غير زماننا، وكانت لهم بيئة مختلفة ونظم معيشية مختلفة" (السروري، م.2013: 15)، فهذه الصورة النمطية شبه مستحيلة.

كما تنشط الجماعة الوهابية في الجامعة من خلال الدروس والمواعظ، ومحاولة نشر الفكر السلفي الوهابي، وفي بعض الأحيان يتم توزيع بعض الكتب بالمجان، وهذا ما أكده المبحوث (رقم5 س)، هوشيخ الوهابية في الإقامة الجامعية: "دوري في الجامعة عموما هو الدروس، فلابد للإنسان أن يخطب للناس، أن يبدأ بالإجمال ثم التفصيل

لأعطي كل ذي حق حقه، لأن في الإقامة يغيب الاختلاط، أما في الدراسة إلى الله المشتكي، فلدينا مصلى في الإقامة نصلي فيه صلاة الجماعة، ونذكر فيه وندرس العلم الشرعي، وندعوا الناس إلى التمسك به، فالمصلى خير سبيل وخير دليل، وهي طريقة الرسول ﷺ، فأنا أستغل المصلى للخير، حيث نقيم دروس دينية قبل صلاة العشاء أو بعد صلاة الفجر، نوضح للناس دينهم وعقيدتهم في التوحيد والشرك، وبعض الخرافات كالسحر والشعوذة وكيفية الحذر منها؟كما نناقش بعض الظواهر المتفشية في الجامعة وسبل تجاوزها، مثل ظاهرة الغش في الإمتحانات ومتابعة البنات والتحرش بهم في محيط الجامعة.

كما أنهم ينظرون إلى الوهابي على أساس أنه معقد ومنطوي على نفسه، لا يعرف سوى العبادة ولا كيف يتعامل ويمازح، ونحن نحاول تغيير هذه الصورة في متخيلة الطالبات من خلال معاملتهن، (مساعدتهم مثلا في فهم بعض الأيات)، لأن الكلام مع المرأة حسب ابن العثيمين ليس محرما إذا لم تكن فيه فتنة وتغنج بصوتها، والرجل يجب أن يغض بصره إذا تكلم مع المرأة، فحاولت المحافظة على هذه الشروط، فهذه خير وسيلة كسلفي وهابي المنهج في دعوة البنات في الجامعة، أما في مكان آخر، لابد للرجال من مكان والنساء في مكان آخر ولكن في الجامعة فرض علينا الإختلاط هل هو جائز أم لا؟ في هذه المسألة أنا أعتبر نفسي عاصيا ولكن أحاول إستغلال الفرصة لأبين حقيقة السلفي الوهابي وشخصيته عند الناس عامة والطلبة بالخصوص. "المبحوث رقم (5س).

كما بينت الدراسة الميدانية أن معظم الطلبة الوهابية لهم مكتبات خاصة سواء في البيت أو في المدينة، حيث تحتوي على أهم الكتب لمشايخ السلفية في الجزائر أو شيوخ المملكة السعودية، وهذه المكتبات أغلبها سرية، وقد حاولنا زيارة إحداهن وأول ما لاحظناه أن الطابق السلفي مخصص لبيع الألبسة الشرعية، الجلباب للنساء، والقميص

للرجال، أما الطابق العلوي يحتوي على كتب وهابية معظمها ممنوعة من طرف الدولة، واسم المكتبة هو ابن العثيمين وابن القيم وسط مدينة معسكر.

د-الخطاب الديني من المنظور السلفي:

من المفروض حسب الطلبة الوهابيين أن الأئمة في المساجد، تكون دعوتهم أو منهجهم هو نفسه منهج رسول الله ﷺ، بمعنى تصحيح العقيدة وترسيخ التوحيد في قلوب الشباب وتحذيرهم من الشرك، لأن الإنسان كلما تقوى توحيده وإيمانه زاد إقباله على الطاعات، ولكنهم عندما انحرفوا عن الأصل ولم يلتفتوا إلى التوحيد وإنما يأتون بالدين العام، فكانت النتيجة عدم التفات الشباب على مواعظهم، لأن قلوبهم فارغة لا تكاد تعرف التوحيد، وكثير من الطلاب إذا قلت له ماهو التوحيد؟ يقول الله واحد لا شريك له وفقط، لكن التوحيد أمر واسع ومعظم، الأئمة لا يدعون الناس للتوحيد تفصيلا، وكذلك الأئمة ليسوا نماذجا وقدوة في المجتمع، فهم أغلبهم يرتكبون معاصي كثيرة كما قال أبو الأسود:

يا أيها الرجل الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِك كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِك فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ تُعْذَرُ إنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْك وَيحصل التسليمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْك إذَا فَعَلْت عَظِيمُ

فنجد معظمهم يحلقون اللحية مثلا وهي واجب على الرجل، وكثيرمن الأئمة يسعون وراء المال".المبحوث رقم (5س).

هـ-الخطاب الديني من المنظور العلاوي:

إن الخطاب الديني عند الطريقة العلاوية ذو طابع حداثي، فقد كان الشيخ العلاوي يحث مريديه مع مبادئ الحداثة، للحفاظ على التوازن رائع بين الحياة الدنيوية والتعاليم الدينية، ودعا مريديه إلى الانفتاح على العالم، فمثلا منع الشيخ على المريدين المقيمين في الغرب، ارتداء اللباس التقليدي في الشارع، وأوصاهم بعدم الإكتفاء بوضعيتهم كعمال وبتعلم مهن حقيقية.

ولقد أرسل الشيخ مجموعة من "**الفقراء**"**منهم طلبة**، للتكوين في مركز صناعة الأفرشة في باريس، كما حفزهم على تعلم اللغات الأجنبية، وشجع على ترجمة القرآن الكريم إلى لغات آخرى، في الحين الذي تحفظ فيه العلماء المشرقيون على ذلك، وأجاز الشيخ للغربيين الذين يعتنقون الإسلام أن يؤدوا الشهادة بلغاتهم الأصلية، وكان يساوي بين الرجال والنساء في تعليم التصوف، وقد علم ابنته بالكفالة على المستويين الباطني والظاهري، فعلمها السباحة وركوب الخيل، كما أولى اهتماما كبيرا بالشبيبة وحفزها على بلوغ **أسمى المراتب** على جميع الأصعدة" (بن تونس، خ.2009: 166)، ولقد نظم الشيخ مؤتمرات سنوية تهدف إلى مساعدة الأمة الإسلامية على التعلم، والحفاظ على أصولها وروحها وفك العزلة عنها، وحث الإنسان على التطور ومواكبة عصره دون فك الروابط الوثيقة التي تجمعه بالبعد الروحي للحياة.

وبناء على المبدأ الإسلامي في التعبد بالعمل ولأن الإسلام يرشد إلى العمل الصالح، لم يكن الشيخ العلاوي يعتبر التقدم العلمي محرما في الإسلام، وقد قال في إحدى حكمه: "**ما من ذرة في الوجود إلا وعليها اسم من أسماء المعبود**"، ونقل أوغيستان بيرك في كتابه "متصوف حداثي"ملاحظة أدلى له الشيخ بها، قال فيها: "**ليس في الموسيقى جفاف الكلمة، إنها بسلاستها وانسيابها تأخذ الإنسان إلى الله**" (**أ.بيرك.صوفي حداثي**).

8-2-من حيث العقائد والمبادئ والممارسات الدينية:

التوسل:

يرى الطلبة الوهابية أن كل مشايخ الطرق عصارة ضلال وإنحراف عن الدي، لا تتميز طريقة عن أخرى، فالتصوف ظلال من نوع آخر قال تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ سورة البقرة (الآية: 257)، بمعنى أن الحق واحد لا يتعدد، والطريقة العلاوية منحرفة، فمعظم المريدين من المجتمع الغربي، حيث يقول المبحوث رقم (7 س): "نحن لدينا مشايخ ولكن لا نقدسهم وليسوا معصومين من الخطأ، فالولي عند السلفي هو كل مؤمن تقي، فهو لله ولي، فمن اتقى لربه وكان أكثر ايمانا كان حظه من الولاية أكبر، على عكس المتصوفة يعملون على التذرع والتقرب من الأولياء، وعند زيارة الضريح مثلا عند الدخول يبدأ بالسلام همسا، داخلا بسكينة واحترام، ثم يتلوا ماتيسر من القرآن سرا، ثم يدعو بما شاء وينصرف، هذا في حالة الزيارة منفردا، أما إذا كانت الزيارة جماعية فيقرأون ماتيسر جهرا.

إذ نلاحظ أن هؤلاء يعتبرون لدى الطرقيين، أعظم الخلق باعتبارهم يملكون قدرات خاصة، حيث يقول المبحوث رقم (2ع): "أي شيئ يقوله شيخ خالد نديره، هو دائما يعمل أشياء لي تخدم الإنسانية، فهو يقول لازم نقبلوا الغير بأخطائه وزيارة أولياء الله، "عند طرح السؤال تأثر المبحوث كثيرا قبل الإجابة، وفي هذا دلالة على مكانته في قلوب الطلبة وتقديسهم له، وصرح مبحوث آخر رقم (8ع): "الشيخ خالد، لا يوجد كلام يصفه، يعجز اللسان عن الكلام عنه، هو إنسان راق بزاف، وهو ولي الله، هدفه السلام ويخدم العالم، يشوف الحياة بنظرة أخرى، هو إنسان غير عادي، وهذا ما يذكره أحمد توفيق المدني: "فيتصف بأوصاف الربوبية، فهو الذي يقبض وهو الذي يبسط، وهو منبع كل

شر، ويذكر في أحد مقالات البلاغ الجزائري أنه قد راسل الجريدة أحد المستفسرين على حكم من يسأل الصالحين الدعاء". (عبد الجواد، ي. 2012: 98).

فالطريقة كانت ترحب بفكرة التوسل، في حين يعتبر هذا عند الوهابية شرك بالله، فحذروا الناس من هؤلاء الذين يرون في التوسل أنه حلال باعتبار أنه لم يرد فيه نص بالخبر، فهو مباح على ما تقتضيه الآية الكريمة: ﴿**قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ**﴾ سورة الأنعام (الأية: 145) في حين نجد أن المحتجين من العلماء إلى الآية التالية: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ سورة الأعراف (الآية: 188) وقوله: لَيْسَ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾سورة آل عمران (الآية: 128) في حين نجد أن ابن باديس يذكر"احذروا كل مرتبط يريد أن يقف بينك وبين ربك، ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة، يزعم التصوف بها في الكون. (زكريا، م.2015: 50).

فمن خلال ما تقدم يتضح الاختلاف في فكرة التوسل، بحيث يعتبرها مجرد تفاهات لا تنفع في شيئ، بل هي مجرد حاجز أو حجر عثرة أمام التقدم، لأنه يترك الإنسان في دوامة التخلف، إذ أنه يحجر العقول ويخدرها.

كما يوجد في مؤسسة جنة العارف وأنت تتجول في أراضيها التي تعتبر وقف تركها الشيخ أحمد مصطفى العلاوي، شكلا يلفت الإنتباه في صورة مزار، وعند طرح بعض الأسئلة حول دلالة هذا الرمز؟ يجيب أحد المريدين: إنها دار السلام ليبدأ بسرد القصة التالية، حيث يقول المبحوث رقم (8ع): "تم بنائها من طرف أشخاص متخصصين أجنبيين، صنعت من الطين والتراب والماء، وقد أطلق عليها **الدرويش*** دار السلام، والشيخ قال عندنا الإسلام ونحن بحاجة إلى السلام، هذا الشكل هو مقاوم للزلزال، فشكلها

*- الدرويش: أو الدراويش هم زهاد بعض الطرق الصوفية شديدي الفقر والمتقشفين عن اقتناع وإيمان وهم يعيشون على حساب الأخرين

يرمز إلى الأصالة والمعاصرة في البناء، وكل من يزور جنة العارف يصلي فيها ركعتين للسلام".

طقوس الموت عند العلاوية:

إن فكرة تجهيز الميت وتحضيره للدفن نجدها في "الثقافة الصوفية مشتقة من طريقة الشيخ المؤسس، كما أن الأتباع أو المريدين يسعون للإنتقال إلى العالم الأخروي على طريقة شيخهم وهديه" (أبولحية، ن.2015: 355)، جنازة على أصول الطريقة وعلى مقاس تعاليمها، خاصة لدى الطريقة العلوية التي يعتبر فيها الشيخ والتشبث به من أساسيات الطريقة، حيث يعتبر كتاب الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية، من أهم الكتب التي أنتجتها الطريقة، وهو كتاب يركز على أهمية الشيخ في حياة المسلم أو المريد.

مجامع الجنائز:

قبل الدفن:

عندما يتناهى إلى علم المريدين نبأ الوفاة يهرعون مسرعين إلى بيت الفقيد، فيغسل ويكفن ثم يوضع الجثمان في إحدى البيوت، ثم يجلسون حوله فيقرأون سورة يس ثم بعد ذلك يشرعون في **السماع** بـــ لا إله إلا الله محمد رسول الله **بمنظومة الحمد كما أمر والشكر لا ينحصر**، هذا القرآن والدعاء أمرت به تعاليم الطريقة، حتى تمنع النوح والعويل على الميت لما في ذلك من الإثم والغبن، وعندما يحين الوقت المحدد للدفن (غالبا في الصباح)، يوضع الميت على محمله ويخرجون به بذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله.

تشييع الميت ودفنه:

دأبت الطريقة العلاوية منذ نشأتها على تشييع الميت بالذكر جهرة، ولهذا الغرض نظم الشيخ العلاوي عنه قصيدة مطلعها.

الحمد كما أمر والشكر لا ينحصرعلى القضا والقدر إلهي نسعوا رضاك.
نحمدك حمدا يبقى بعد فناء الخلق على ماقد سبق وجرى به قضاك

(جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 8).

وهي في اثنين وعشرين بيتا كله دعاء للميت وللأمة الإسلامية، يشيع الميت بهذا الدعاء من بيت أهله إلى حين وصول الموكب الجنائزي مشارف المقبرة، حين ذلك يدخلونها بأبيات: **تشفع يارسول الله فينا فما نرجو الشفاعة عن سواك...الخ** من الأبيات ثم يصلون على الميت بأن يعلن أحد الحاضرين قائلا: صلاة الجنازة وهو رجل أو هي امرأة رحمكم الله ورحم جميع المسلمين، بعد الصلاة يدفن الميت وخلال ذلك يقرأ المشيعون سورة من القرآن (يس أو الواقعة أو الملك)، تنتهي هذه المراسيم بالدعاء للميت ثم تقديم العزاء لأهله.

مراسيم بعد الموت:

في المساء يقام جمع صدقة ترحما على الفقيد، يتلى فيه القرآن والذكر، وينحصر فيه السماع على قصائد الوعظ والدعاء، تتخلله كلمة أو مذاكرة أو درس، لا تخرج في مضمونها عن موضوع المناسبة، أما" فيما يخص القصائد التي نراها تناسب النازلة فهي كالتالي: الحمد كما أمر– الذكر أسباب كل خير– أيا مريد الله نعيد لك قولي آصغاه– يا إلهي لا تكلني في آخر دنوت من حي ليلى – يا مريد الوصال– فالله يعلم شأني، من آخر

قصيدة يا من تريد تدري فني –عليك بتقوى الله– يا مريد النجاح لسيدي محمد البوزيدي– لا تحسب الخلق جهلا بعثا – يا عظيما يرجى لكل عظيم –مددت يدي – تنازعاني روحي–ياصاح هل فزت به – قد طابت حياتي – ياطالب الله بادر –هيا بنا– ياذاكر لك البشرى– قد قرأت الكتاب–ألف.

ألا برسول الله لسيدي عدة بن تونس– أهل الله راهم حازوا للشيخ المدني– حرك الوجد –إني إذا ماذكرت ربي– متى يا عريب الحي لسيدي بومدين – هو الحب لسيدي عمر بن الفارض – أيا لائمي دعني لسيدي أبي يعزى المهاجمي – أنا ماني فياش لسيدي يحي الشرفي (البهلول) وغيرها من القصائد ذات الصلة بالتفكير في عظمة الله والتذكير به"، (زاروا،ع. 2014: 20)، وحسبهم تقام الولائم التي تدخل في عاداتهم وكرم العائلة وصدقة على المرحوم، فلا يوجد حسبهم في القرآن والسنة ما ينهي أو يحرم ذلك، مادام ليس فيه أذى للجيران أو الغير أي ليس فيه مشكل وعلى العكس، "فنصب الخيمة وإعداد الوليمة يظهر فيها نوع من المحبة والتعاون بين الناس، ويجب إكرام الضيف لأنهم يأتون من أماكن مختلفة" المبحوث رقم (04ع)، فكل فعل أو طقس ديني في الطريق هدفه التعاون والوحدة.

في اليوم الثالث **المعروف بالفروق** أو اليوم السابع المعروف بالسبوع، يقام جمع على نفس المنوال وكلا الجمعين يختتم بدعاء **اللطفية**، وفي تمام الأربعين يوما من تاريخ الوفاة، يدعوا أهل البيت المريدين وحملة القرآن إلى بيت الفقيد، للذكر وتلاوة القرآن ترحما على روح الفقيد، ويرى الشيخ العلاوي" أن حكم الإسلام في مسألة اليوم السابع أو اليوم الأربعين، حكمه كأي عمل في ميزان الشرع، فهو يخضع الى الحكم من الأحكام الخمسة وهي الحلال والحرام، المكروه والمندوب والمستحب، فما كان في فضائل الأعمال وجمع الناس على الخير وإطعامهم من حلال، فمن أين يحق لنا أن ندخله تحت حكم

الحرام أو المكروه" من كتاب القول المعروف" (جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 13)، أما إذا كان المتوفى شخص طاعن في السن، وقد خلف ذرية وأحفادا، وأموالا فإن الطريقة لا ترى الحزن عليه، بل تعتبر ذلك حسن الخاتمة له، وهنا تتحول طقوس العزاء إلى ما يشبه الاحتفال أو الزفة، حيث تقام الحضرة وتقدم مختلف صنوف الطعام لمدة سبعة أيام أو أكثر، وذلك حسب أولاده وأصهاره، حيث يخصص يوم لكل واحد منهم من أجل تقديم واجب العزاء وإكرام المعزين خاصة شيوخ الطريقة، وفي اليوم الموالي أو صباحية الميت، يتجه أهله نحو المقبرة خاصة النساء، كونهم ممنوعات من مرافقة الجنازة، ولذلك يذهبن في اليوم الموالي محملين بالخبز والتمر، أو ما يعرف بالصدقة، حيث يتوجهن أولا إلى الضريح، للتسليم على المقدم والتبرك بالولي الصالح، وهنا تستغل النساء الفرصة من أجل الصلاة في الضريح، وطلب الشفاء والذرية وحتى طلب الزواج، وذلك عن طريق التمسح بالأعلام المعلقة عند القبرية، أو لمس بعض التراب، وإشعال الشموع، ثم يقمن بتقديم مبلغ من المال للمقدم، والاتجاه نحو قبر الميت والجلوس عنده، والبكاء عليه عن طريق شد النيف، حيث تقوم إحدى النساء برثاء الميت، وتقوم الأخريات بالترديد خلفها، ثم يتم توزيع الصدقة على الحاضرين، أو تكليف المقدم بذلك، وفي بعض المرات يقام جمع داخل المقبرة.

طقوس الموت عند الوهابية:

أما السلفية الوهابية فهم يرفضون كل تلك المراحل من خلال قول المبحوث رقم(07): "التغسيل والصلاة عليه ودفنه هي الطريقة الشرعية يستفيد منها، أما الطقوس المخالفة للشرع فلا يستفيد منها كقراءة القرآن عليه جماعة ودعوة الناس للأكل".

أما القبر لايشترط شكل معين، ولكن إذا كان للتفاخر فهذا مذموم" المبحوث رقم (05 **س**)، وكذلك هو يفيد للتميز بين الموتى رقم (3 س)، أما "قرآءة القرآن على الميت

لا يصل أجرها إلى الميت كما ذكر ذلك أهل العلم، فهي محرمة بل بدعة وضلالة لم تثبت في السنة، ولو كانت خيرا لنقلها إلينا الصحابة، قول المبحوث رقم (01 س): " البناء على القبر ذريعة للشرك، "أما الأمور المرافقة للميت من إشعال الشموع والسبوع والأربعين، كلها بدع وضلالات وخرافات لم تثبت في السنة، فلا يجوز فعلها، فما يفعله المتصوفة الآن وغيرهم من الطرق في الغالب، أمور مبتدعة، من الاجتماع عند أهل الميت، إقامة العزاء والنوح، كلها تضر في الدين، لأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة صاحبها في النار، فالسنة أن يصلى على الميت في المصلى (مكان يخصص لصلاة الجنازة)، وليس في الزاوية كما يجوز أن يصلى عليه في المسجد، أما المقبرة فلا يجوز أن يصلي فيها على الميت للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك حيث صرح المبحوث رقم (06 س): "الدفن يكون في المقبرة الأقرب، أما الإنتماء فهو أمر بدعي "فالسنة في القبر أن يسوى وأن لا يزاد عليه قدر شبر من الارتفاع، ولا يبنى عليه ولا يتخذ مسجدا ولا ضريحا، كما يفعل ذلك أصحاب الطريقة العلاوية، بل يجب أن يكون مثل باقي القبور حتى لا يقع فيه الشرك، أما عند الدفن تقوم الطريقة العلاوية بالذكر وقراءة الورد على الميت، وهذا مخالف للسنة بل يجب حسب السلفية التزام الصمت، أما قراءة البردة فهو محرم، بدعة وضلالة، وكذا قراءة القرآن أو أي شيئ آخر، بينما يرى الصوفية أن القرآن والذكر يخفف وينفع الميت، أما جمع المال في المقبرة ليس من السنة، ولا يجوز البناء على القبور للنهي الوارد في ذلك.

فالجماعة السلفية كجماعة ناشئة داخل المجتمع، نجدها تسعى إلى أن تضمن للأموات، جنازة على مقاس السلف الصالح أو الصحابة، وبذلك هم يباركون جنائزهم بإخضاعها لحرفية النص السلفيون يعتبرون لحظة الموت لحظة اعتبار وتفكر،وهم يشعرون بخطورة ما يقبل عليه الميت من أهوال وعلامات لا يرها إلا هو، لذلك نجدهم

يحيطون بالميت، خاصة من أوصى هو بأن يكونوا عنده ساعة الاحتضار، حيث يلقنونه الشهادة ويحرصون على خروج الروح في جو من الهدوء والاحتساب.

فهم يرفضون كل مظاهر النوح أو الصراخ عند خروج الروح، وهي" تعرف في الثقافة المحلية، بمشاركة الميت في الغرغرة، حيث يسعى السلفي إلى أن ينتقل في جو إيماني، يعتبر تلقين الشهادة فيه من أهم الخطوات أو الأساس الذي يحتاجه الميت، وهنا يمكن الإشارة إلى الفروق الجوهرية بين الوهابية والعلاوية في التعامل مع الجنازة لحظة الوفاة، إسراع السلفيين إلى دفن الميت، حتى وان كان الأمر ليلا، بل أنهم لا يرون إعلام الناس أو نعيه كما يفعل غيرهم، فالميت يدفن لحظة وفاته، ما عدا ثلاثة أوقات تخالف الشريعة، أو يمكن اعتبارها أوقات مدنسة، لا يصح الدفن فيها وهي عند شروق الشمس، ولحظة الزوال، ولحظة الغروب".(ناصر الدين الألباني،دون سنة: 165)، فطقوس تكريس الميت وتأهيله لحياة ما بعد الموت، لخصها أحد رموز السلفية المعاصرة الشيخ الألباني، في كتاب "**أحكام الجنائز وبدعها**"، أوكتاب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي عنوانه "**المجموعة المفيدة لرسائل علماء العقيدة**"، حيث نجدها جنازة متوقفة على ماجاءت به السنة من أخبار، كتغسيل الميت وتكفينه وقضاء دينه، والإسراع بدفنه، والصلاة عليه، مركزا في كل جزئية على الإشارة إلى حديث أو أثر يثبت صحتها، وأنها من عمل النبيﷺ، رافضين بذلك كل ما أصبح يرافق الجنائز اليوم من طقوس وممارسات، يدرجون ذلك في باب البدعة المنكرة، والبدعة كما عرفها **ابن رجب**"أنها ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، أما ما كان له أصل فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة." (أبولحية، ن.2015: 8).

نستنتج مما توضح سابقا إن الموت فكرة غيبة تم الاتفاق حولها، رغم الاختلاف في المذاهب والتأويلات الدينية، ولكن في فكرة الانتقال والتجسيد هناك تنوع بسبب

اختلاف المرجعيات الفكرية والدينية، ونظرة كل جماعة دينية إلى الكيفية والطريقة التي تكرس بها موتاها، وتساعدهم على الانتقال إلى العالم الأخروي، إذ يمكن الممايزة بين مجموعة من الطقوس أو الشعار التي ترافق الجنائز، وهي طقوس متأثرة بالمرجعية الدينية النابعة منها كل ثقافة.

زيارة القبور:

اتهم علماء السلفية الوهابية مشايخ الطرق، بأنهم ابتدعوا عادات وزيارات وهدايا للزوايا التي تتطلب واجبات مالية وعينية، وبذلك استجلبوا الزكاة لأنفسهم وسخروا ذلك لمصالحهم الخاصة كبعض العادات الاجتماعية والاقتصادية مثل: التويزة أو المعونة، وهذا ماذكره الشيخ الابراهيمي حيث يقول: "إن حق الشيخ قبل الزوجة والأولاد والآباء والأجداد، وحق الشيخ في المال قبل حق الفقير المسكين"(زكريا، م.2015: 60).

هذا يعني رفعة شأن الشيخ على غيره من الناس، بحيث يتضح من خلال كلام الإبراهيمي تميزهم ببعض الغرور والتكبر على دونهم من الناس، مما يجعل الطرف الآخر من العامة يحاول التقرب منه أكثر عن طريق تقديم العطايا.

فنجد أن العلماء المسلمين قد أنكروا هذه التصرفات خاصة زيارة القبور، والاستنجاد بالأموات من الأولياء الصالحين طمعا في قضاء الحاجة والتبرك بالمخلوقين "هو لون من ألوان الوثنية وحجتهم في ذلك أن الصحابة لم يتبركوا بحجرته وقبره بعد موته، أو بالأشخاص الصالحين كأبي بكروعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة، لا في الحياة ولا بعد الموت، أو يذهبون إلى الجبال التي يقال أن فيها مقامات الأنبياء وغيرهم، "(بن فوزان، ص، دون سنة: 118)، إذ ذكر المبارك الميلي في هذا السياق: "من مرض به... فيطلب إزالة ذلك المرض فيقول سيدي أنا في جيرتك أنا في حسبتك...وفيمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حبهم ومدهم الدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت ويقول: إن

سلم ولدي فللشيخ علي كذا وكذا."... (الميلي، م.دون سنة: 34)، حيث يقول المبحوث رقم(2ع): "زيارة الأولياء هو أمر عادي لأنه ولي الله الصالح مثل سيدي قادة، سيدي محمد بن يحي، سيدي علي بن عومر أولياء معسكر، وكذلك المبحوث رقم(6ع): "الأولياء يعطونا بركتهم ورضاهم، هم صالحون ويحمون الأرض، هم واصلين عند ربي، "نلتمس الطاعة والتقديس بصفة مطلقة.

أما المنظور السلفي فيستند إلى قول رسول الله ﷺ: "لاتشد الرحال إلا لثلاث المسجد الحرام والمسجد النبوي والأقصى،" كما يصرح المبحوث (رقم3س): "زيارة المقابر عموما هي ثلاث أقسام، ولقد اختلف أهل العلم حولها خاصة زيارة المرأة بين (محرمة، جائزة، مستحبة)، ولكن زيارة المقابر حسب شيوخنا محرمة إطلاقا، إلا إذا كانت مارة صدفة، تقول السلام عليكم يا أهل الديار، أما الرجال، كنت نهيتكم عن زيارة المقابر فهي محرمة، ثم أصبحت جائزة لعلها تذكركم بالآخرة، أصبحت للرجال شرعية، صفاتها أن يذهب الرجل إلى المقبرة بنية تذكر الآخرة، ولكن الصلاة فيها محرمة، فالأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام، والدعاء فيها حرام، فهي مظاهر للشرك خصوصا في يوم العيد فهي بدعة، فنجد العلماء قد اتهموا الطرق بأنها خرجت في دعوتها الصوفية عن الدين الإسلامي، فاعتبروها مجرد طرق غارقة في البدع، وفي هذا السياق يذكر مبارك الميلي: "إن أصولهم من أصول الأتقياء، ويستند في توضيح الأصول الصحيحة للتصوف إلى قول سهل التستري، أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام وأداء الحقوق".(الميلي، م.دون سنة: 36)، وقد كتب في هذا الشأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتبه الكثيرة منها كتابه: **القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة**، ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن الحسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في كتابه: **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**.

وكذلك الصلاة وراء الميت كانت من أكثر القضايا التي أثارت النقاش في الفكر السلفي الوهابي، قال الرسول ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد"، ومن شروط العمل الإخلاص لله ومحاربة الشرك، االمبحوث رقم (3س)، أما عند العلاوي يصلي على الميت ويدفن، وخلال ذلك يقرأ المشيعون سورة من القرآن(يس أوالواقعة أوالملك)، تنتهي هذه المراسيم بالدعاء للميت ثم تقديم العزاء لأهله.

الإحتفال بالمولد النبوي:

المولد ظاهرة إجتماعية ثقافية "متكاملة، لها إرتباطها القوي بالبناء الإجتماعي خاصة في الطريق الصوفي، فهو مظهر للترويح يتمثل في نزول المريدين على إخوانهم وقضاء أيام المولد معهم، ومشاركتهم في تمويل زيارتهم بما يحملون من هدايا وتبرعات وغيرها" (دين، س.2008: 6).

يصرح المبحوث رقم(1ع): "إن التركيبة الدينية في المجتمع الجزائري مقسمة بين تيارات مختلفة (صوفي، سلفي، إباضي، شيعي)، فعوض أنها تتوحد فهي تتصارع في عدة مناسبات، وهذا ما نعيشه في احتفالات بالمولد النبوي سواء في الجامعة أو داخل الإقامات، لقد دخلنا في صراع مع التيار السلفي فهو يرفض التعايش مع الآخر، فالاحتفال حسب الوهابي يقول الرسول"هو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة صاحبها في النار"، يفعلون ذلك تشبها بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، ولا يخلوا هذا الإحتفال من وجود الشركيات والمنكرات، كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه قال: "لا تطروني كما أطرى النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" فالصوفية يعتقدون "أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم، فتصاحب هذه الاحتفالات الأناشيد المنغمة، وضرب الطبول وأذكارهم المبتدعة، وقد يكون فيها اختلاط بين النساء والرجال مما يسبب

الفتنة ويجر إلى الوقوع في الفواحش، حتى لو اقتصر على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار الفرح." (بن فوزان، ص.دون سنة: 115).

أما الطريقة العلاوية تحتفل بترديد طلع البدر علينا عند رؤية الشيخ قادم للزاوية، وهذامايعاب عليهم فلا يجور التشبيه بالرسول ﷺ"، أما الطلبة منهميرون عكس ذلك"المولد النبوي هومناسبة تحيى مولد نبي الإسلام محمد ﷺ، أما الجماعة الوهابية تنفي ذلك، فلم يكن محمد ﷺ يحتفل في حياته، ولا الصحابة ولا التابعين في القرون الأولى باستثناء الأوساط الصوفية، ليس هناك من أثرصريح عن هذا الاحتفال في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، حيث يقول ابن الباز: "لايجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولاغيره، لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين، فالرسول ﷺ، لم يفعله ولا خلفاءه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة وأعلم حبا للرسولﷺومتابعتا لشرعه ممن بعدهم" (بن حسن، أ.2008: 5)، ويرى ابن تيمية أنهما من سبب يدفع لإحيائه، فقد يكون هناك سبب يمنع من ذلك، وقد أشار الرسول ﷺ إلى أهمية هذا الشهر الذي ولد فيه، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين، فقال: "ذلك يوم ولدت فيه"...المبحوث رقم (5 س)، فإن فضل هذا اليوم مصدره مولد الرسول الكريم وهو يمتد إلى الشهر كله، كما يحاول بعض السلفية توعية الناس في المساجد، من خلال "توزيع بعض المطويات للناس ليدافعوا عن أفكارهم".

قال ابن كثير في كتابه: **البداية والنهاية** في ترجمته لأبي سعيد كوكيري، أميرإربيل: "قال السبط، حكى بعض من حضر سماط المظفر، في بعض الموالد كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوي وعشرة ألاف دجاجة ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى، قال وكان يحضر عنده أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم ويطلق لهم، وعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم" (بن تونس،

خ.2009: 33)، فالمولد النبوي عند الطلبة العلاويين هو عيد وطني، وهو معيار حرية التعبير في المجتمعات الإسلامية، فلا الأنظمة السياسية الحاكمة ولا التيارات الدينية المتطرفة، استطاعت أن تقضي على" المولد النبوي الذي يحتفل به حتى في المملكة العربية السعودية رغم أن الإحتفال يتم في هذه الحالة داخل القصور، والمولد النبوي حاضر وموجود في مجموع العالم الإسلامي، من إفريقيا إلى آسيا وهو موجود أيضا في أروبا، وهذا الاحتفال يذكرنا بأن الرسول ﷺ قد أرسل نورا للعالمين، وفي هذه المناسبة تشارك فيها الإنسانية جمعاء" (بن تونس، خ.2009: 34).

كما أكد المبحوث (رقم 1ع): "إن كنت أختلف معك في نقطة، من المفروض ما اتفقنا عليه نجتمع حوله، وما اختلفنا حوله يعذر بعضنا البعض، لكن مثل هذه الأخلاق لا توجد، فنلاحظ العكس، يوجد طائفية حزبية، فكل حزب بما لديهم فرحون، فقد ظهر التفرق في الأمة عندما ظهر التسمي بهذه المسميات، فالعنوان الكبير الذي يجمعنا هو أهل السنة والجماعة، "كما يوجد مواسم خاصة مثل العيدين، منتصف شعبان واحتفالات خاصة، هي احتفالات كانت سنوية تعقد على شكل ملتقيات.

الخلوة:

عزلة صوفية هدفها"تطهير"المريد من ميوله الاجتماعية، عرف هذا المبدأ قبل الإسلام بكثير لأن النبي نفسه لجأ إلى هذه الخلوات الروحية في جوار مكة، إن الإملاق المادي، لدى المتصوفة، واجتثاث كل شكل من أشكال التجربة والاختلاء هي معالم الطريق التي تصل بالطالب إلى غايته السامية" (شبل، م.2000: 132).

غالبا ماتتشرد أذهاننا بل ننصرف إلى روحية أشياء ثانوية في الحياة، وهناك من الناس من يضل باتباع طرق روحية، يهدف من خلالها إلى السلطة أو التطلع إلى المستقبل أو التعالي على الناس أو إشفاء المرضى، وهي مسارات تعتبر مضيعة للوقت في المذهب

الصوفي لأنها ليست الغاية، إن الغاية الوحيدة من هذه الطريقة هي التعلق بالله، الذي يتطلب طاقة وحبا وعزما وإرادة عظيمة، وفي سبيل التزهد يشحن هذا العزم كذلك، "بالخلوة التي قد تدوم من ثلاثة أيام إلى أربعين يوما، وقد تدوم طيلة الحياة، يجب خلالها على المريد أن يظهر الحنكة والتوازن لمواجهة الوحدة، بالإبتعاد عن الضوضاء والضجيج والتحرر من إكراهات الحياة اليومية، تمكن الخلوة المريد من ضبط حياته ومواجهة نفسه واستبطان مشاعره وتنشيط روحه، وبالتالي يفضل القيام بالخلوة على الأقل مرة في السنة ولو كانت قصيرة، فقد استعمل جميع الأنبياء والحكماء وأولياء الله الصالحين الخلوة كوسيلة للتحرر من العالم ومناجاة المطلق"، (بن تونس، خ.2009: 190)، ومن أجل تخليص المريد من فردانيته وفتح قلبه للرباني والشمولي، كان الشيخ يختلي بنفسه كذلك بإعتبار الخلوة منهجا رئيسيا في تعليمه.

ومرسوم بهذا "المحراب أمام المريد الله فينظر إليه أيام إقامته بالخلوة التي يفقد فيها الأكل، ولا يخرج منها حتى يشاهد الله جهرة، وإذا خرج المريد من الخلوة صار محبا للشيخ وأخا مخلصا لمريديه" (حماني، أ.1984: 169).

فقد أجمع المبحوثين في تعريفها: "هي إحساس لا يشعر به إلا الإنسان الذي يعيشها فهي حالة داخلية، حيث يلتقي الفقراء في مكان طاهر، يعطيهم الشيخ ذكراخاصا، يقرأون القرآن حتى صلاة الفجر، ثم يذكرون بعد صلاة الفجر مع الصيام طبعا، في الخلوة نتعبد فرديا أو جماعيا أصلها ثلاثة أيام وفي الماضي تصل حتى 40 يوما أوأكثر، وقد فتحوها للشباب 5 أيام في كل رأس سنة، من أجل أن يلاقي بين العام القديم والجديد أي لقاح دنيوي، والخلوة لها مفتاح، الشيخ يعطي نية الخلوة، وفيها كذلك الجانب الفكري كقراءة الكتب، ويكون عدد المريدين يتراوح مابين 20 إلى 30 شخص، لانخرج ولايدخل علينا أي شخص،هي نوع من الإبتعاد عن العالم المادي في ذلك المكان والزمان، وعند الخروج

أشعر براحة لا أستطيع التعبير عنها أي طاقة جديدة، كأنك تولد من جديد فيحصل الفتح الإلهي، وهناك من يرى الرسول ﷺ، فالحديث يقول" من رآني في المنام فقد رآني حقا، "كما أن كتاب الأمير عبد القادر **المواقف** صرح برؤيته للرسول ﷺ عدة مرات، فيه قمة الحقيقة المحمدية" وتسمى **المكاشفات** وهي كما عرفها الشيخ الغزالي: "عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة، وينكشف عن ذلك النور أمور كثيرة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات، وبأفعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة، والمعرفة بمعنى النبوة ومعنى الوحي، وكيفية ظهور الملك للأنبياء وبكيفية وصول الوحي إليهم، والمعرفة بملكوت السموات والأرض" ثم قال: ونعنى بعلم المكاشفات أن يرتفع الغطاء حتى يتضح له جلية في هذه الأمور، اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه" (أحمد، ف.دون سنة: 46)، فحسب العينة الوهابية تعارض هذا وتصرح أن مدرسة السنة تخرج منها علماء أمثال: عبد الله بن مبارك، أحمد ابن حنبل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الوهاب، أما مدرسة الصوفية تخرج منها الزنادقة، والملاحدة، أمثال ابن عربي، ابن سبعين، ابن الفارض، والعفيف التلمساني.

فهم يعارضون مثل هذه الطقوس وهذا ما تؤكده قصيدة **ابن القيم** يرد فيها على الصوفية: "**ذهب الرجال وحال دون مجالهم زمر من الأوباش والأنذال..... إن قلت قال الله قال الرسول ﷺ همزوك همز المنكر المتغالي..... وإن قلت قال الشافعي وأحمد وأبو حنيفة والإمام العالي أو قلت قال المصطفى ﷺ.....أو قلت قال صحابهم من بعدهم فالأمر عندهم كشبه خيالي، ويقول قلبي قال لي عن سره صفا الأحوال..... عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي عن صفا وقتي عن حقيقة.....مشهدي** هم قالوا عنا، تأخذون الدين عن الأموات ونحن نأخذ العلم عن أصحاب الرسول ﷺ وعن البخاري، ونأخذ عن الحي الذي لا يموت، وهذه قمة الجهل في نظر الوهابية، معنى ذلك؟ أنهم يوحى إليهم، أي يأخذ الدين عن الله مباشرة، فلابد من السند وبالتالي المنهج الصوفي

العلاوي هومنهج خرافي، والمنهج الإخواني هو ضلال، فالصوفي لا يتبعه أحد إلا إذا كان خرافيا، فالرسول ﷺ ان يخلوا بنفسه قبل البعثة، لما اهتدى لم يخلوا بنفسه، وأفعاله قبل البعثة لم تكن شرعا لأنه لم يرسل بعد، وعليه فتلك الممارسات حرام ولا تجوز"المبحوث رقم (9 س).

الحضرة:

تعتبر الخلوة تعميقا للتعليم، وتقود المريد إلى تذوق ومتعة أكبر للعمارة أو الحضرة، التي تعد من أشكال الذكر والعمارة ورقص النبيل وهي"**رقصة الروح**" كما يقول الصوفية، بحيث لا يحس أولئك الذين يقومون بها بأي تعب بل العكس يشعرون بالسكينة والراحة وخفة الجسد، يتوحد مع الروح كما أنها تطرد الخوف والقلق، تتكثف خلال الحضرة جميع الحواس، فتحيى بها كينونة الإنسان، يصف درمنكهام في كتابه: "**الأولياء الصالحون**" بشكل دقيق فيقول"يقف الإخوان بأعين مغمضة مشدودين إلى بعضهم البعض، بحيث يشد كل واحد منهم بيده اليمنى اليد اليسرى لصاحبه وأصبعه متشابكة، يشكلون حلقة مغلقة، يقف القطب بوسطها يضبط الإيقاع، ويصفق بيديه ويدور حول نفسه ويراقب المريدين، فيغير مكان هذا أو ذاك حتى يحافظ على توازن الجميع، ويوقف الحضرة إذا اختل النظام أو اشتد التعب بالمريدين، ويقف وسط الحلقة مسمع أو مسمعان ينشدان قصائد في ذكر الله ومدح الرسول ﷺ.

يرتفع الإيقاع في صدر كل واحد شيئا فشيئا، فيصبح اسم الله "لاه" ثم "ها" صوتا لا يخرج من الشفتين بل من الحنجرة، هو نفس القلب الذي يفوح، في حين تتمايل الأجساد من أعلى إلى الأسفل دون أن ترتفع الأقدام عن الأرض، وتبدو الحشرجات الجماعية مثل صوت منشار كبير، ومازالت الأعين مغمضة والأوجه متوترة تجمع قسماتها بين الألم والفرح."(بن تونس، خ.2009: 190) و"يقصد المريد من الحضرة تصفية حياته عند بلوغ

أجل محدد، وأن يفنى بشكل كامل في الإسم الأعظم، تتطلب الحضرة من المريد صفات أخلاقية، دون أن يعني ذلك أن الصفات الجسدية غير مهمة، وإني أعرف رجالا أشداء لم يتحملوا العمارة، إذ لم يسبق لهم أن تجرأوا على القيام بها خوفا لأنها تبدو لهم شاقة، وعلى العكس من ذلك قد تجد شخصا يبلغ سبعين سنة من العمر، يسند جسمه إلى عود قصب، ما أن يدخل في الحضرة حتى يصير شابا في العشرين.

إن العمارة هي الوسيلة الوحيدة للسمو، وتعطي إحساسا بالخفة والانفتاح، لأن الكليات الحسية ترتقي"(بن تونس، خ.2009: 192)، حيث يقول المبحوث رقم (4ع): "الحضرة لا أستطيع تفسيرها تكون على شكل دائرة لها نظام، يوجد شخص القبطان في وسط الدائرة ويسير العمارة، هي تعبر عن الفرح والصراخ والحزن، وفي أحد المرات جاء شخص عند الشيخ خالد ونقد ما فيها، قال الشيخ: اليوم سوف نقوم بالحضرة وابق أنت في الوراء، بعد ثلاث دقائق دخل في الصف ثم الصف الأول، عندما أنتهى جاء الشيخ عنده وقال: من جهل الشيئ عداه، وهذا ما ينكره الوهابية على الطرقيين الذين رفعوا سندهم إلى الصحابة، الاهتزار مع شيئ من السماع للتنشيط، فهذا ليسمن الذكر الشرعي سوى كلمة لا إله إلا الله، ووضع لها أسماء الهيللة، فالرقص ليس من فعل السلف، وإنما أحدثه أصحاب السامري لما إتخذوا لهم عجلا قاموا يرقصون حواليه، وهذا ما أكده أحمد حماني في كتابه الصراع بين السنة والبدعة.

الجمع:

يرى السلفية الوهابية أن هذه الطقوس بدعة نظرا لبعض الممارسات التي يحتويها، منها السلام على كتف الشيخ أو المقدم وهو أمر مستحدث ولا يوجد في الدين، أما في تمثلات بعض المبحوثين رقم (4ع): "هو أمر فقط للتعظيم لأن بعد الذكر، الشيخ أو المقدم يكون روحاني وهو في تلك الحالة ولكن أنت حر حسب قول الشيخ: **من رأى الأشياء**

بعين التعظيم استمد منها وكان عند الله عظيم..... ومن رأى الأشياء بعين الإحتقار استمد منه وكان عند الله حقير، كما أنني أحرص على دراستي في الجامعة لأن الطريقة تقدس العلم، وأخصص معظم وقتي للزاوية والقراءة، الذكر ومعاملاتي لاتنقطع عن الطلاب أو الناس، في المجتمع لازم تطبيق تعاليم الطريق جسديا وروحيا".

الذكر الجماعي:

فقد انتقد الطلبة الوهابيون طريقة ذكر العلاوية حيث يقول المبحوث (1س): " نحن لا نعيب عليهم الذكر نفسه، وإنما نعيب عليهم الجمع له لأن الصحابة رضي الله عنهم، لم يجتموا يوما للذكر، وأتحداهم على أن يجدوا دليلا على ذلك، هم لديهم مجرد نصوص ومفاهيم أخرى، نحن لانكتفي بمجرد النصوص، فمثلا الرسول ﷺ قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وخشيتهم الرحمة وحافتهم الملائكة وذكرهم فِيمَنْ عِنْدَهُ"... المقصود هنا بحضور الملائكة مجالس الذكر.

ولكن الصوفية يقولون حضور الرسول ﷺ، فهي تردي في العقول قبل أن تكون ضلال، فلو كان لهم عقل سليم هناك أشياء لا يصدقها عاقل، وأنا شخصيا لا أجالسهم في الجامعة ولا أشاركهم لأنني مقتنع أنهم ضالون، وفي أحد الأيام دخلت عليهم باه ندعيهم للهداية لم يقبلوامني لأنني سلفي، فقد كان النبي ﷺ من أشد الأشياء التي كان يكرهها البدعة والمبتدع قال الرسول ﷺ: "إن الله يحجب التوبة عن كل أصحاب البدعة"، وقال الإمام أحمد شارحا الحديث: "لا يوفقون للتوبة بمعنى أن المبتدع لا يتوب إذا أنكرت عليه ما هو ضلال، يقول لك أتوب من ماذا؟ أتوب من الطاعة؟أتوب من العبادة ؟وهي ليست كذلك لا أجتمع مع الصوفي إلا صدفة ممكن، أما اللقاء لا أحب ذلك"المبحوث رقم (2س)" فالمبتدع يحرم مجالسته إلا على وجه النصيحة له والإنكار عليه." (بن فوزانّ.ص، دون سنة:

120)، فذكرهم مجموعة من"الكيفيات والطرائق في العبادة، يدعي أنها توصل إلى نيل الولاية عند الله، وأفضل من الأذكار المآثورة عن النبي ﷺ، فبعضهم يدعي أنه وصل إلى هذه الأذكار بنوع من الإلهام أو المكاشفات، أو حتى الوحي أو تكليم من الله، كفاحا من غير وسائط كالشيخ التيجاني الذي زاد صلاة الفاتح، وادعى أنها أفضل من أربعين ختمة –أي قراءتها– والعياذ بالله" المبحوث رقم (14س).

الورد:

من أكبر المواضيع التي ينتقد فيها الوهابي الصوفي خاصة مايسمى **ورد المراقبة** حيث يقول أحد المبحوثين (رقم 2س): "**الشيخ رسلان*** التقى بشيخ صوفي في ليلة من الليالي، حضر نفسه الصوفي وكان يريد الذهاب، فسأله الشيخ رسلان: أين تذهب، قال له: لدينا ورد المراقبة، فقال له: ماهو؟ قال أن تجتمع الرجال مع النساء ويلتقي كل رجل مع إمرأة يضع فخذه –أي الرجل– على المرأة، ويجاهد نفسه وتجاهد نفسها على أن لا يقع في قلبي وقلبها سوء، وهذا حسب المنظور الوهابي ليس تدينا وإنما لعب بالعفة والشرف والعرض".

السماع:

الشروع في السماع لا يكون إلا بإشارة من الشيخ، أو المقدم أو من ينوب عنهما، الإشارة تكون بالعين، وهو الأفضل، أو بإشارة خفيفة باليد لا بالكلام، كما لا يجوز إعطاء الإشارة برمي الديوان إلى المسمع، ولا يجوز للمسمع أن يشرع من تلقاء نفسه وله شروط:

- "يجلس المسمع كجلوسه في تحية الصلاة، فإن كان غير قادر فمتربعا بدون أن يمديداه خارج حدود ركبتيه.

*الشيخ رسلان: محمد سعيد رسلان والمكنى بأبي عبد الله ولد في 23 نوفمبر1955(العمر62سنة)، من علماء الحديث وينتمي للمدرسة السلفية.

• السماع لا يؤدى إلا من شخص أو إثنين، فإن كانوا ثلاثة فلا بأس ولا زائدة على ذلك، فإن كانوا أكثر من ثلاثة يتناوبون السماع.

• إذا افتتح الشيخ السماع فلا يسمع معه المسمع إلا بإشارته، ولا يرفع صوته على صوت الشيخ.

• يفتتح السماع عادة بصيغ الهيللة (لا إله إلا الله) أو مافي هذا المعنى، ثم بعد ذلك صيغ التصلية (الصلاة على النبي ﷺ).

• إذا افتتح المسمع سماعه على مقام ما، فلا يتحول إلى مقام آخر لا يناسبه فان ذلك يؤذي الأسماع ويكسر السماع، وقد يكون سببا في برودة الجمع ولذلك يجب على المسمع أن يربي سمعه على الفرق بين مقام وآخر، فهو مطالب بمعرفة المقامات الموسيقية وتعلمها، فكما يعرف بالبصر الألوان يجب أن يعرف الفرق بين المقامات بالسمع.

• احترام سماع المناسبات، فلا يسمع بصيغ (الحان) وقصائد الأفراح في المآتم ولا العكس، ويتميز سماع الأفراح بصيغة التصلية على النبي وقصائد مدح الرسولﷺ.

• لابد أن يتوفر المسمع على نصيب من الفطانة والشعور، فإذا أحس مثلا أن الصيغة التي بدأ بها لا تناسب الحال العام للجمع يبدل فورا لتسخين الجمع.

• يجب على المسمع أن يتجنب الصوت الحاد والمرتفع جدا، لأنه متعب للأسماع، ومذهب لحلاوة الصوت، ومشوش على روحانية المريد ويتعب الحاضرين، فلا يستطيعون ترديد الصيغ". (جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 4).

أما الوهابية فهذه الممارسات غير شرعية، فهم يرونهم جماعة اعتادت عليه وتغذت به، ولا يحنون إلى القرآن، ولا يجدون في سماع الآيات كما يجدون في سماع الأبيات، بل إذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية وأسس لاغية، وإذا "سمعوا سماع المكاء والتصدية خضعت الأصوات وسكنت الحركات وأصغت القلوب وتعاطت المطلوب، فهو للروح كالخمر للجسد، يفعل في النفوس فعل حميا الكؤوس، ولهذا يورث أصحابه سكرا أعظم

من سكر الخمر، يصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة، فيحصل لهم أحوال شيطانية، حيث **قال ابن الجوزي:** "هذه الطائفة إذا سمعت الغناء تواجدت وصفقت وصاحت ومزقت الثياب وقد لبس عليهم إبليس ذلك، فقلوب الصحابة كانت أضغن القلوب وما يزيدون عن البكاء والخشوع شيئا." (أحمد، ف.دون سنة: 45).

ومن الأمور التي أحدثت وليس محمودة في السماع، المبالغة في الإستخبارات (المواويل) فالاستخبار في سماع الطريقة العلاوية قد يكون في مجامع الأعراس، أوأثناء العمارة، أو في وسط الجمع إذا دعا الحال أو أذن فيه الشيخ، ولا يجوز توقيف مسمع أثناء السماع ليمول آخر، فإن ذلك مناف لآداب السماع على العموم، فالسماع إنما جعل لذكر الله والاعتبار، وليس وصلات غنائية للهو والترفيه، ولذلك يجب أن يكون مصحوبا بكل أدب وسكينة ووقار.

الدعاء الجماعي:

يعارضن الوهابية هذا الشكل من الدعاء الجماعي، حيث يقول المبحوث رقم (5س): الصوفية "عندهم مشكلة، يحبون السماع والطرب ويرقصون أحيانا، فالدين الإسلامي لايأمر بذلك، الأذكار والأدعية معروفة عند السلف، يقال كل بنفسه التأمين عن الدعاء، وهذا الأخير قد يكون جماعيا فلهم فهوم خاطئة عن النصوص، من إجتمع قوم في بيت من بيوت الله، فهومهم أن نجتمع في الدعاء، الصحابة فهموها أن نجتمع بأجسادنا فقط وكل واحد يدعوا وحده، "حيث ذكر الإمام علاء الدين الكساني الحنفي في كتابه: **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** عن أبي حنيفة رحمه الله قال: أن رفع الصوت بالتكبير بدعة في الأصل، لأنه ذكر وسنة في الأذكار المخافتة لقوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** ﴾ سورة الأعراف (الآية:55) ولقوله ﷺ "خير الدعاء الخفي" فإنه أقرب إلى التضرع والأدب وأبعد عن الرياء.

الحلول ووحدة الوجود:

يعتبر"مذهب فلسفي لا ديني، يقول إن الله والطبيعة حقيقة واحدة وإن الله الموجود الحق، ويعتبرونه الله تعالى- علوا كبيرا- صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر الطبيعية فهي تعبر عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته" (بن حسن، أ.2008: 7)، "فهذا المذهب إحدى مظاهر اتحاد الباطنية بالصوفية، فقد كان معروفا عند متأخري الصوفية كابن عربي، وابن سبعين، وابن عفيف التلمساني، وابن الفارض وغيرهم، أي التقارب بين الحلول المسيحي والإتحاد البوذي" (مبارك، م.دون سنة: 135)، وهذا من أشد ما أنكره الطلاب الوهابية عليهم، فهذا المذهب يرى أن المولى عز وجل كل متحد بمخلوقاته، حيث قال **ابن خلدون:** "هذا الاتحاد هو الحلول الذي تدعيه النصارى في المسيح عليه السلام، وهو عين ماتقوله الإمامة من الشيعة في الأئمة"، كما حاربوا فكرة الشطحات الصوفية خاصة عبد الحميد ابن باديس من خلال مانشرته مجلة الشهاب العدد ستة وسبعون، فهم يعتبرون الطريقة العلاوية مذهب باطني.

الإسناد:

"مازال الصوفية يتفننون حسب الوهابية في وضع الإسناد، ليربطوا طرقهم بعظماء الزهاد وإن اشتملت على ضروب من الضلال والفساد، حتى جاء أخيرا أحمد بن سالم التيجاني فاختصر الإسناد، وادعى أنه تلقى طريقته من خاتم الأنبياء من غير وساطة" (مبارك، م.دون سنة: 139)

فقد رفضوا القول أن الطريقة العلاوية متصلة ابتداء من البوزيدي الذي أخذ عنه العليوي إلى النبي ﷺ الذي تلقاها من جبريل عليه السلام وأوصاه بتركها في الباطن ولا يبلغها إلا لهم كما هو صريح في قول ابن عليوة في قصيدته:

أخذ من الرسول علما كفى به انه علم الباطن في القلب يدلى.
علم كان مكتوما عن الخلق جملة وسر كان مصونا باللفظ لا يتلى.

(الديوان المطبوع، 1982: 6) فهم يرفضون أن يكون للشريعة علم ظاهر وعلم باطن.

التنظيم الهيكلي:

كان التنظيم يقوم داخل الطرق الصوفية على أساس نظام هرمي، يقع في أعلاه شيخ الطريقة، وفي قاعدته الإخوان (المريدين)، وبينهما مجموعة من رجال أو مايسمى **بالخدام**، يقومون بوظائف دينية خاصة، تم تعينهم من طرف الشيخ صاحب السلطتين الدينية والدنيوية، وفي هذا يرى **قورصو** "بأن الطرقيين قد بنوا الحياة الدينية على أساس نظام هرمي، لا يقره الكتاب والسنة شبيه إلى حد ما بالنظام الكهنوتي" (حمادي.م.2003-2002: 25)، كما أخذ العلماء على الطرقيين"هذه القواعد التي تلتزم به الطريق في نظامها، إذ تقوم على أساس مبدأ الخضوع اللا مشروط للشيخ، الذي تطلق عليه ألقاب تتصف بها الذات الإلهية مثل مولانا وسيدنا، وأصبح لشيخ الطريقة أو صاحب الضريح أكبر مكانة في نفس الأتباع من الناس" (جمعية الشيخ العلاوي، 2010: 15).

الولاية :

هي نوعان، ولاية لله قال تعالى" الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور"سورة البقرة (الآية: 257)، وهناك ولاية خاصة عند الصوفية قال تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾سورة يونس (الآية: 64) فالولاية أمر يكتسب عن طريق المجاهدة والطاعة وإلتزام تعاليم الطريقة.

كما إنتقد مبارك الميلي الطريقة في مسألة حصر الولاية، ومن كان على شاكلتهم ومن أولادهم ولو كان جاهلا وإباحيا، وينتهي بنا إلى ما روي عن أبي حنيفة والشافعي وهو الأصح، "إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي، "وكذلك ينتقد قضية الترفع عن التكاليف الشرعية والترخيص لأتباعهم في الرضوخ لأهوائهم، وضمان الجنة للصادقين في خدمتهم.(الميلي، م.1961: 76).

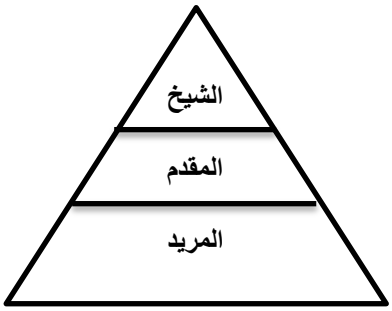

التزكية:

هي الأصل الثالث من الأصول العلمية للدعوة السلفية الوهابية، وقد أجمع العلماء على أن القلوب لا تصل إلى مناها حتى تصل إلى مولاها، ولاتصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة زكية، ومنهاج التزكية عند السلفية يقوم على ثلاث أمور:

1.التزكية بالعقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد، ولا يكفيهم ذلك حتى تتعبد قلوبهم لله عز وجل وتملأ بأنوار أسمائه وصفاته وربوبيته.

2.التزكية بأداء الواجبات وترك المحرمات وتأتي بعد التوحيد.

3.التزكية بالنوافل.

ترى الوهابية أن الطريقة العلاوية من بين الفرق الضالة، لأنهم يزعمون أنهم أصحاب الأحوال والمقامات والنفوس الزاكيات، وأنهم أصحاب المناهج في تصفية النفوس وتنقيتها، ولكنهم على العكس فهم يتهمونهم بأجهل الفرق الإسلامية بأثار النبوة وأكثرها

ترويجا للأحاديث الضعيفة والموضوعية بالإضافة إلى كثرة الحكايات والمنامات والخرافات، ويظهر ذلك في مناهج التزكية عندهم فيزكون أنفسهم، زعموا الغناء والتصدية والتصفيق ويتواجدون عند ذلك، حتى روى بعضهم كذبا أن الرسولﷺ أنشده أعرابي فقال:

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
سوى الحبيب الذي شغفت به فمنه دائي ومنه ترياقي.

وأن النبي ﷺ تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه وقال: "ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر المحبوب، فقال شيخ الإسلام هذا الحديث كذب بإجماع العارفيين بسيرة الرسولﷺ، فالنبي لم يشرع لأمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات، مع الضرب بالكف أو بالقضب أو الدف، ولم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء من الكتاب والحكمة، لا في الباطن ولا في الظاهر، ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح، ولما كان الغناء والضرب والكف من عمل النساء، كان السلف يسمون من يفضل ذلك من الرجال مخنثا." (أحمد، ف.دون سنة: 25).

أما على مستوى المظهر:

الحجاب:

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ

يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، سورة النور (الآية 31.)

يختلف الطلبة العلاويين في نظرتهم للحجاب والمرأة عن نظرة الوهابية، وهذا يتضح أكثر من خلال أقوال المبحوثين حول مسألة الحجاب خاصة في الجامعة، رقم (4ع): " أنا لا أحكم بالمظهر وإنما حسب النية، وفي الجامعة يوجد أشكال من الحجاب أو ما أسميه باللباس العصري"، ويقول المبحوث رقم (3ع): "أنا شخصيا لا أحكم على الناس، كل واحد وطريقة تفكيره، والحجاب ليس معيارا وإنما التربية هي الصح، فالمعنى الحقيقي للإسلام هو المعاملة والحجاب يكون في الأخلاق، ولغة الخطاب تكون محترمة من أجل أن يعرف المجتمع الغربي الصورة الحقيقية للإسلام، "الحجاب في الجامعة يميل إلى الموضة، كل شخص يلبس حسب الهوى، أنا نشوف الباطن، ويقولوا ناس بكري: الأمهات كانوا يرضعن أولادهن، وكانت صدورهم تجذب الفتنة لذلك يجب السترة، ولكن الآن كل شخص يفسر على حسب معتقداته، يوجد خلل في المجتمع".

أما المبحوث رقم (8ع): "العولمة أثرت على الشباب حتى أصبح يقلد المجتمع الغربي في كل شيء" حيث يقول المبحوث رقم (9ع): " فالحجاب عند طالب العلاوي هو أمر زائد، ليس فرضا وليس معيار التدين الفتاة أم لا، "وهذا ما أكده الشيخ العلاوي أن الحجاب ليس ضرورة دينية مما لا يفرض على المرأة ارتداءه بالقوة، مدعيا أن ارتداء نفس اللباس باسم الإسلام من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي، يحبس المرأة على أساس مفاهيم ضيقة وهذا ليس بإسلام فالحجاب لا يمكن فرضه على أساس عقائدي لأنه قائم على أساس تعدد الثقافات.

أما عند السلفيين:

" الحجاب له شروط يجب أن يكون فضفاضا، ساترا للعورة، غير مشبه بالكفار، شكله هو الجلباب للمرأة والقميص بالنسبة للرجال، وإذا لم يلبس التقصير هو مرتكب معصية، " كما لا يمكن التحدث مع المرأة لأنها أجنبية إلا للضرورة"، حيث يقول المبحوث رقم (5 س): "الحجاب شيئ واحد لا يتعدد، ولايصح أن نقول أنواع الحجاب وإنما أنواع اللباس، فالحجاب الشرعي له مواصفاته في الكتاب والسنة ولا كما يقول فلان أوفلان، ولذلك قال الإمام الشافعي" أؤمن بالله وبكتاب الله على مراد الله وأؤمن برسول الله وبحديث رسول الله على مراد رسول الله ﷺ".

وعليه فالحجاب في فكر الوهابي السلفي في شكله الصحيح هو الجلباب الذي يستر المرأة ولايبدوا منها شيئ، ليس شفافا يصف، ولونه غير ملفت للنظر، وليس ضيقا يصف، لا يشبه لباس الغربيات ولا يجذب الجنس الآخر، لأن الغرض هو الحفاظ على العرض والشرف، والمرأة التي تلبس هذا النوع ليست منغلقة، أو ليس لها عقل راقي أوليس لها معرفة وثقافة أبدا، وإنما ما اهتدت إلى ما اهتدت إليه إلا لرجاحة في عقلها وإلا لخوفها على حيائها ولاقتدائها بالصالحات.

أما الأشكال التي نراها في الجامعة هي" مخالفة للشريعة فهو لباس نابع من هوى النفس، أي أن الفتاة تشتهي لباسا معينا أو تريد أن توقع أحدا في غرامها، أوتريد إشباع غرائزها، وما ذلك إلا لأنها فقدت بكرة قلبها، لأن بكرة المرأة لها مستويين بكرة فرج لا يجوز أن نتهمهن أنهن فقدناه، ذلك من القذف، كما كان قديما يروى عن باقي السلف أن ثلاثة شهدوا حادثة زنا بين رجل وإمرأة عيانا، أما الرابع فلم يلاحظ كما لاحظواهم بدقة، وإنما شهد مشهد عابر، فعند الشهادة شهد الثلاثة وأيقنوا جزما وقوع الزنا بين الرجل والمرأة، وعندما جاء الرابع يشهد قالوا له ما شهدت قال رأيت كذا وكذا، لم يقل كما شاهد

هؤلاء فجلد الأربعة وأبطلت الشهادة، "وهذا ما أكده المبحوث (رقم 3س). إذن عرض المرأة في الإسلام له شأن عظيم "نحن لا نجرؤ على القذف، والأصل أن المسلمات عفيفات نحسن الظن بهن.

أما بكرة القلب فتشهد الجماعة أن معظم الطالبات فقدناها ووقعن في التبرج لإنبهارهن بالغرب، ويحاولن أن يعيشن نفس الشعور، لأن الإنسان مفطور على حب الجمال، ولكن لم يضعن حدودا، وهذا لن يرضاه الله ولا رسول اللهﷺ، لا بأس للمرأة أن تهتم بمظهرها ولكن بين النساء، أما في الجامعة فنحن نعيب عليها أنهاتدرس في الجامعة المختلطة، ونعيب عليها لباسها التي تقول عنه حجابا، فكما يقول الشاعر"**الكل يدعي حب ليلى... وليلى لا تقرلهم بذلك**، المبحوث رقم (1س) أما العلاوية فأغلبهم متبرجون ولكن عند دخولهن للزاوية يلبسن عباءة بيضاء احتراما للمكان المقدس.

فنظرة الوهابي للطرقي أنه اتبع نمط حياة ميزه التفاوت الطبقي، والترفع عن الغير وحتى عن التكاليف الشرعية، وهذا ليس من شيم الإسلام ولا من محبذاته، وبهذا نبذت هذه الصفات من قبل المصلحين الذين طالما نادوا بالحرية والأخوة والمساواة، وهذه الطقوس والممارسات الدينية للطرق الصوفية في الجزائر، أدت إلى انقسام الأمة على نفسها، ونلمح هذا خلال قول الإبراهيمي"... فبدل التساوي في الكرامة والحقوق والواجبات، انقسم المجتمع إلى مشايخ ومقدمين وإخوان، وبدل الأخوة بين كافة أعضاء المجتمع، نجد التعصب والتحزب لتعدد الطرق واختلافها فيما بينها، ونحن نعلم مامن مجتمع تقدم في ظل التفرقة .

اللحية:

هي رمز الذكورة والرجولة، وهي تحت هذا العنوان، تضيف بعض المهابة إلى الرجل الذي يتقيد بالأوامر التي أعطاها النبي محمد صلى الله عليه وسلم نفسه حاثا

المسلمين على إرخاء لحاهم وعلى قصها إلا عندما "تمنعهم من شرب المصالة"، لكن رأي الفقهاء يختلف بهذا الخصوص، فصحة اللحية لا تتأمن إلا إذا تعهدها صاحبها بعناية فائقة، وهكذا يجب إبقاؤها على مستوى الطلية"أصل العنق"وإلا بطلت أن تكون زينة، وإن قص اللحية يشكل جزءا من خمس عمليات اجتثاث تقليدية: قص الشاربين والأظافر، نتف شعر العانة والإبطين والختان وأخيرا تمثل اللحية في الأرياف فردية الرجل وشرفه وكرامته التي عليها يبني قسمه ومن الأقوال المأثورة: "تقاس بلاهة الفتى عندنا، بطول لحيته"ابن الرومي، (شبل، م.2000: 300).

كما تمثل إحدى مظاهر التدين وتعتبر سنة، وفي نفس الوقت طاعة وفطرة إنسانية، فقد قال الرسول ﷺ "جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس وحلقها معصية"وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ سورة الأحزاب (الآية 36)، وقال عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب (الآية: 21)، أما حلق اللحية فهي تطرف وانحراف عن هدى رسول الله ﷺ، "حيث يقول ومن رغب عن سنتي فليس مني" متفق عليه، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال الرسول ﷺ "عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية والسواك، واشتقاق الماء، وقص الأظاهر وغسل الراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال أحد الرواة (ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة)، رواه مسلم.

وبلغ أيضا عن السلف تعظيم شأنها، أن رتبوا على حلقها عقوبة إجتماعية قاسية ألا وهي رد الشهادة، جاء في الميسر على خليل"أن من تعمد حلقها يؤدب وترد شهادته"، فقد نهى الرسول ﷺ عن النهبى والمثلة" (رواه البخاري)، فهذه الإختلافات تعود إلى أزمة الفتوى في الجزائر، والمؤسسة الفقهية في الجزائر وهذا ما أكده محمد بغدد، فالجزائر لم

تستطع منذ 1962م إلى يومنا هذا من تشكيل مؤسسة فقهية قائمة بذاتها، ذات مرجعية ومصداقية، ولم تستطع السلطة لحد الساعة تعيين مفتي الجمهورية على غرار البلدان الاسلامية.

فقد "فرض هذا الوضع لجوء المواطن الجزائري إلى هيئات الإفتاء الخارجية، والإعتماد على الفتوى الهوائية العابرة للقارات، والتي تتحكم فيها أغلب الأحيان المؤسسات الفقهية الوهابية، فالفتوى والمرجعية الدينية تعيش أزمة بل معضلة حقيقية، انعكست سلبا على الأمن الفكري للبلاد، وعلى نفسية المواطن الجزائري الذي وجد نفسه تائها في فضاء شاسع من الفتوى المحلية والفضائية" (بوعرفة، ع.2014: 4)، كما تكمن الأزمة في "تجاهل السلطة الجزائرية لأهمية المرجعية الدينية والمؤسسة الفقهية، ودورها في ترشيد وتوجيه سلوك المواطن، بالرغم من أن الجزائر لاتفتقد للإمكانيات أو الأطر أو الجانب المادي، بل المسألة تجاهل سياسي مبني على إعتبارات ايديولوجية ورثناها من الثقافة الاستعمارية" (بوعرفة، ع.2014: 6).

من حيث المبادئ:

إثبات الله لذاته وصفاته وأفعاله.

لايمكن وصفه في كل مكان، بل يقال إنه في السماء على العرش كما قال جل ثناؤه: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"، سورة طه (الآية: 5)، معنى ذلك اليقين في رؤية الله عز وجل، وهذه من المسائل المهمة التي تعددت فيها مذاهب، الناس نفيا وإثباتا، بين السلفية الوهابية والصوفية العلاوية، فهذه بعض أقوال السلف من الصحابة والتابعيين في إثبات الرؤية.

من الصحابة:

أبو موسى الأشعري: حيث قال في قوله تعالى:﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ سورة يونس (الآية: 26).

من التابعيين:

الحسن البصري:

يقول **الحسن البصري** في قوله عز وجل ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**﴾ سورة القيامة (الآية: 22-23)، ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ماورد به الخير الصحيح عن الرسول الله في قوله: "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، "والتشبيه في هذا الخبر وقع للرؤية لا للمرئي فالصوفية أجمعوا على أن الله يرى بالأبصار في الأخرة وأنه يراه المؤمنين دون الكافريين لأنها كرامة من الله تعالى لقوله:﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾ سورة يونس(الآية: 26).

الاقرار بأن القرآن كلام الله المنزل عند جماعة الصوفي، وهذا ما يوافق رأي أهل السنة في القول هو منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وقد استدل السلف بأدلة كثيرة منها ماذكره الإمام الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في كتابه **الإبانة**، حيث يقول: "إن سأل سائل عن الدليل على ذلك فقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ**﴾ سورة الروم (الآية: 25)، هكذا تدرج الخلاف واشتد التقاطع، بحيث أوجد كلا الطرفين وسائل الدفاع عن أفكاره ومبادئه، وهذا ما اتضح من خلال المقابلات الميدانية على مستوى الفكر والممارسة الدينية، مما

أدى إلى صراع خفي بين الطائفتين، وقد ظهر جليا من خلال المقابلات التي أكدت انعدام العلاقة بينهم.

حيث يقول المبحوث رقم (1س): "يوجد بعض الطلبة إذا إلتزموا بالصوفية يلتزمون لها ظاهريا مجرد هوى وحب عابر، ليس قياما على المنهج الصوفي الصحيح، لأنه عندما تقول هذا رجل صوفي، بشرط حتى يكون متبعا للمنهج الصوفي الحقيقي، لأن المنهج الحالي منهج كبير، وفيه غلو شديد وعقيدة أخرى تماما .

والصوفية مثلا: ينعزلون عن ملذات الدنيا ويسمون هذاالفعل زهد، ولكن الزهد عند السلفي شيئ آخر، وهذا ماحدده إبن تيمية رحمه الله وهو من كبار السلفيين: من نظر في زهد الصحابة ونظر في زهد الأنبياء، فلم يعهدها كزهد الصوفية فعرف الزهد كما عهدوهم، فقال الزهد "هو الإعراب عما لاينفع في الآخرة، "هذا هو الزهد عند السلفية وليس الزهد عن ما أحله الله لنا، لأنه لنفسك عليك حق، والصوفية بما أنهم غلو خانوا كل الحقوق، ودعوا زورا وبهتانا بأنهم يحافظون على حقوق الله من خان حق نفسه وحق أهله ومن له حق عليه فقد عصا، هذا هو رأي السلفية في الزهد، والجامعة الجزائرية اليوم يوجد بها العديد من الطوائف، نحاول أن نبين لهم الحق ونوضح منهجهم الفاسد، ومنهج السلف هو منهج الحق، والسلفيين يردون على جميع المخالفين بالجهل والطغيان، والمخالفين أنفسهم يردون على بعضهم البعض بالظلم والهذيان"، المبحوث رقم (1س)

9-وسائل الصراع:

ما من صراع إلا واتبع فيه الطرفان أدوات من أجل تبليغ هدفه، فاتبع كل من الإتجاه الاصلاحي الوهابي ونظيره الطرقي جملة من الوسائل ليثبت كل منهما وجوده.

9-1-التيار السلفي (الوهابي).

المسجد:

كان له أهمية كبيرة في الوعظ والإرشاد، وبث الأفكار وزرعها داخل الأفراد، فالمسعى الأول لجمعية العلماء(الوهابية) هو استعادة المساجد الإسلامية لدورها المشرف في الدعوة، وتأليف القلوب وتوحيد الكلمة، وما "يثبت لنا اهتمام العلماء بالمساجد، هو التقرير الذي كتبه ابن باديس عن جولاته في بعض جهات القطر الجزائري سنة 1932م، يروي فيها الطريقة التي كان يقوم بها عند كل بلدة يزورها، فأول ما كان يزوره هو المسجد فيوجه الناس إلى أهميته في مدينتهم أو قريتهم، " فقد كان المسجد صورة فعالة في جذب الناس... والالتفاف حول حركة ابن باديس، بحيث يذكر أنه كان يقدم دروس قبل صلاة الفجر وبعد صلاة العشاء"(البختي، خ.2013: 79).

بحيث أنشأت هذه الأخيرة العديد من المدارس حتى أنها مست الأرياف، ويذهب إلى ذلك شارل جوليان قائلا": فساد هذا في الدواوير حيث أنشأ العلماء مدارس حرة تشبه المدارس القرآنية، لنشر مبادئ النحو والتربية الدينية والقانون الشرعي، فتردد عليها الأطفال والكهول، وكانت أهمها مدرسة قسنطينة التي أنشئت تحت إشراف ابن باديس، واستوعب ما يقارب من 300طفل."(جوليان، أ.1976: 136)، أما في الوسط الجامعي فقد لعب المصلى دورا مهما من خلال الدروس التي تنظم قبل صلاة الفجر وبعد العشاء للطلبة، في ترسيخ العقيدة الوهابية وفي بعض المناسبات الدينية هدفها الارشاد والتوجيه والتوعية والإلتزام بمنهج السلف الصالح.

النوادي:

نجد أن جمعية العلماء "قد اتخدت النوادي وسيلة من وسائل الدعوة والإصلاح والجهاد، فكانت حركة ابن باديس تعتبرهمزة وصل بين المدرسة والمسجد، لأن هناك أعدادا هائلة من الشباب الجزائريين، لم تجد الجمعية أية وسيلة لتبليغهم المبادئ الاسلامية

والثقافية العربية، كما كانت تعتبر النوادي العربية الإسلامية رمزا للوحدة الوطنية والاجتماعية، بحيث يبرز اهتمامها بالنوادي ماورد في القانون الأساسي من القسم الثاني والفصل السادس للجمعية أن يؤنس شعبها في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي فامتدت حركتها إلى المركز الصناعي بفرنسا، حيث أسسوا نوادي تربوية ترمى إلى إنقاد الإخوان الذين هم بصدد الإنغماس في الرذيلة وفي الشارع، ومدهم بالتربية والفكر حسب التعاليم الدينية"(رزقي، ع.2010: 136).

فقد كان لكل ناد مهمة خاصة، أما نادي الجزائر فله مهمات باعتباره مركزا من مراكز التربية والتعليم والتوعية، هدفه التثقيف والإعلام، يلتقي فيه الشبان والشيوخ وكل الطبقات الشعبية، واستطاع بهذا اللقاء الواسع أن يقدم خدمات معتبرة في ميادين الإصلاح الديني والتوعية والسياسة ونشر الثقافة العربية الأصيلة.

الجمعيات:

"ومن وسائلها أيضا التي سلكتها في الدعوة، تكوين الجمعيات الخيرية والفرق الكشفية والرياضية والفنية والجمعيات المهنية، كجمعية التجار المسلمين التي أسستها الحركة بقسنطينة، والجمعية الاقتصادية وذلك لتحقيق الاستقلال الاقتصادي للشعب الجزائري، وإنعاش مصادر عيشه ورزقه.

الصحافة:

استخدمت الحركة الإصلاحية الوهابية كل أسلحة البلاغ والإعلان، من خطابات ومحاضرات ودروس والصحافة، وكان لهذا السلاح الأخير أثر كبير في تبليغ الدعوة ونشرها بين الناس، إذحين نتمعن في تاريخ صحافة جمعية العلماء"نجد أنها كانت وسيلة

هامة وفعالة، حيث اتخذها الإمام في حركته، ومارس من خلالها عملية الإصلاح الجهادي، ومنها جريدة المنتقد".(البختي، خ.2013: 80).

المنتقد:

كانت"أول جريدة أنشأها الإمام هي المنتقد في 1925م، كان شعارها أنها جريدةحرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية، تصدر صبيحة كل خميس من كل أسبوع، ويذكر **مبارك الميلي** في كتابه **ابن باديس وعروبة الجزائر** أنه ليس من المبالغة في شيئ القولب أن المنتقد كانت أول صحيفة جزائرية طلائعية بالعربية، وبعد العدد الثامن عشر من صدورها عطلت، ومن المؤكد أن هذا التعطيل من أمر حكومي" (المدني، أ.1984: 396)، وهذا يدل على الضغط الذي مارسته هذه الجريدة أي أنها كانت ذات تأثير على المجتمع الجزائري، ما جعل كل من المستعمر والطرقيين يعيشان خوفا دائما.

الشهاب:

يذهب الشيخ خير الدين إلى أن السنة التي صدرت فيها المنتقد خلفتها الشهاب، لتكون لسان حال المدرسة الإصلاحية، "واستمرت في الصدور إلى عشية الحرب العالمية الثانية، حيث توقفت من تلقاء نفسها، وتعتبر هذه الأخيرة مجلة وطنية إصلاحية، أيقظت الرقود ونبهت الغافلين، ودعت إلى جمع الشمل."(سعد الله، أ.1988: 253).

الإصلاح:

برز أول "عدد لها في 8 ديسمبر 1927م وكانت تصدر كل يوم خميس، وأنشأت هذه الأخيرة على يد الشيخ الطيب العقبي، ولم يصدر منها سوى بضعة أعداد ثم توقفت، كانت تطبع بتونس إلا أن الإدارة الإستعمارية منعت طبعها هناك نظرا للأهمية التي حظيت بها الصحيفة، كان لابد لها أن تستمر لهذا أنشئ لها مطبعة، وفي هذا السياق يذكر

توفيق المدني: "السعي العقبي إلى إنشاء مطبعة لها ببسكرة ونجح في ذلك، ثم استولت مصالح أخرى على المطبعة، أي أيدي الإهمال والفساد، فحسب تعبير الشيخ المدني الذي تميز بالغموض يفهم منه عجز العقبي عن طبع الجريدة"(المدني، أ.1984: 347)، فقد كان هدفها محاربة الطرقية وماتزرعه من بدع وخرافات.

السنة النبوية:

يعرف الشيخ خير الدين بهذه الجريدة على "أنها أسبوعية صدرت باسم جمعية علماء المسلمين، تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، كان يرأس تحريرها الأستاذ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وقد صدر العدد الأول منها في 8 ذو الحجة 1351م، وتوقف صدورها في شهر ربيع الأول 1352ه.(1933م)، كان هدفها ابراز السيرة النبوية من أقوال وأفعال.

البصائر:

جريدة أسبوعية كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، استمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث أوقفت الجمعية صحفها، وبهذا فشلت البصائر الأولى ما قبل الحرب، لكن سرعان ما أعيدت للوجود فأصبحت تتمتع بكل التقدير.

الصراط السوي:

صدر أول عدد" لجريدة الصراط بقسنطينة يوم 21 جمادي الأول1352ه الموافق ل 11 ديسمبر 1933م، وهي استمرار لجريدة السنة والشريعة اللتان تم تعطيلهما من قبل إدارة الإحتلال ولهذا الصدور تأكيد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحدت كل الظروف التي واجهتها ليكون الصدور في جانفي 1954م"(بوعزيز، ي.دون سنة: 17).

وإلى جانب كل هذه الوسائل عمد الإصلاحيون والوهابية إلى وسائل أخرى، منها الاحتجاج والمقابلات، وإرسال الوفود في التجمعات العامة ونحوها، ويذكر أحمد مريوش "أن العلماء قد قاموا برحلات إلى العديد من المناطق عبر ربوع الوطن، والوقوف عند قضايا واهتمامات المواطن اليومية، والسماع لا نشغالاته وأماله بغرض زرع الثقة في النفوس، باعتبارها مصدر القوة في العمل الدعوي عند الجمعية.(مربوش، أ.1952: 117).

كما اعتمد الطرف الآخر هو كذلك على وسائل الدفاع عما يؤمن به بكل بما يملك من إمكانيات مادية ومعنوية.

9-2-الطريقة العلاوية:

الزوايا:

عرفت الزوايا في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المريدين لذكر الأوراد، كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن الذين يقصدونها للاستفسار، كانت واسطة للصلح بين المتخاصمين، "وبهذا نجد أن زوايا المرابطين كانت حصون للقرآن ومعاقل للإسلام، ومناهل اللغة العربية طيلة أيام الاحتلال، لكن هذا لا يعني أنها بقيت على هذا الحال، فبعض الزوايا انعطفت عن الطريق، وهذا ما يوضحه **يحي بوعزيز** إذ يذكر أنها اتبعت أساليب عتيقة ومناهج مختلفة وتمسكت بتقاليد بالية، لم تكن تتلائم مع التطورات الحديثة، التي تواكب النهضة الأروبية الحديثة حتى لو كانت لا تتعارض مع التقاليد العربية الإسلامية، إذ كان هذا بمثابة تحجر إن لم نقل أنه عناد وتحد، ومن هنا ساد التخلف الذهني والاجتماعي."(بوعزيز، ي.دون سنة: 19).

الجمعيات الدينية الرسمية:

وجدت الجمعيات الدينية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين، غير أنها تأسست في المكاتب الإدارية من متصرف أو بريفي، لكن يبدو" أن نشاطها كان أقل أهمية من بقية الزوايا، بالنظر إلى افتقارها إلى الدروس المنظمة، واقتصر الدور الذي قامت به هذه الجمعيات الخاصة، في تسيير الأملاك المحبسة القليلة التي لم تدخل في حوزة الاستعمار وضبط الأعياد الدينية، رغم الدور الضعيف الذي ساهمت به الجمعيات، إلا أننا نلاحظ أن هذا لم يمنع بعض الطرق من إنشائها، مثل التي أنشأتها الطريقة العلاويةبتبسة باسم الجمعية الدينية الإسلامية، وضعت على رأسها معمرا يدير شؤونها، ويوجه أهدافها الخادمة لأغراضها، ولبث الدعاية الكاذبة في عقول العامة"(الميلي، م.1980: 153)، فقد رخصت الإدارة الفرنسية للطرقيين إصدار صحف وجرائد، تمثل اتجاههم وتنطق باسمهم لتبليغ خطابهم، فتأسست كل من الإخلاص والمعيار والبلاغ وغيرهم.

الإخلاص:

نجد أن الإخلاص "جريدة أسستها جمعية علماء المسلمين، فكانت تعارض وتتهم أصحابه بالتدخل في السياسة ومسايرة الحداثة، تم إنشاؤها سنة 24.12.1932م، وكان رئيس تحريرها هو الشيخ **مصطفى الحافظي**، فعرفت بالإخلاص في كتاباتها على أنها جريدة علمية دينية إرشادية، تدعو للإعتدال والحكمة."(آيت علجت، ص.دون سنة: 73)

البلاغ الجزائري:

صدرت "البلاغ في 24.12.1926م، وكان يشرف عليها **محمد محي الدين حدوني** الذي لم يعرف عنه أكثر من هذا، أما موجدها فكان **أحمد مصطفى العلوي** حيث بث فيها أفكاره لتصبح أكثر الجرائد العربية الأسبوعية انتشارا في ذلك الوقت، فحملت أفكاره ليس

في الجزائر فقط بل حتى في كامل أفريقيا الشمالية، ويذكر الشيخ العلوي أهمية الصحافة في العدد الأول من البلاغ الجزائري الصادر في 18 جمادي الثانية1345 هجري الموافق ل 24 ديسمبر 1926م، قائلا بما أن الصحافة تعتبر بكاتبها، كما أن الأمة تعتبر بصحافتها فهي المرآة المحلية لتمثيل ذات الأمة، هي الواسطة بينها وبين حكومتها وهي المنبر العام لخطاباتها.."(آيت علجت، ص.دون سنة: 75).

المعيار:

صدرت" في 18 .12.1932م وهي امتداد للإخلاص، كانت تستعمل العبارت الساقطة ضد جمعية العلماء ورجالها، مما أدى إلى إنشاء جريدة مضادة وهي الجحيم"..(آيت علجت، .دون سنة: 77).

إن الصراع الذي عاشته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كبذرة أولى للفكر الوهابي في الجزائرمع الطرق الصوفية، كان محتما لأنه يجمع بين فكرتين متناقضين.

9-3-أوجه التشابه:

رغم الإختلاف والتباين الذي أدى إلى الصراع التاريخي بين كلا الطرفين إلا أنه توجد نقاط مشتركة بين التيارين:

- الإختلاف والصراع داخل المرجعية الواحدة، حيث يوجد سلفيات متعددة وطرق صوفية مختلفة، منها المحافظة ومنها الحداثية، وكل تيار يتعصب لمرجعيته الدينية.
- التعصب للمظهر فالسلفي يفرض الجلباب علىالمرأة والتقصير للرجل والعلاوي يفضل لباس حداثي.
- تقديس المشايخ عند الطائفتين فالصوفي يقدس المشايخ الأحياء والأموات، ولكن السلفي فقط الأحياء.

• من ناحية النظرية يمكن القول إن طبيعة وبنية الفكر الصوفي، لا تتعارض مع مسلمات الفكر السلفي، ومفهوم السلف يلعب هو الآخر دورا إجرائيا مهما في الفكر الصوفي كما أن الرغبة والحرص على التوفيق بين الشريعة والحقيقة شيئ ثابت في ذلك الفكر.

• تدين طائفي لكلا التيارين، على من يمثل التدين الصحيح، فالوهابي يرى أن الواقع غير مناسب فيعيش حالة من الإغتراب -كما ظهر- كرد فعل ثوري ضد(التوسل، التبرك)، والصوفية ضد البذخ وملذات الدنيا.

• أن كلاهما من عقيدة أهل السنة والجماعة، فمنهم من يسلك في فهم العقيدة مسلك الحنابلة على سبيل المثال الشيخ" عبد القادر الجيلاني"، ومنهم من يسلك مذهب الأشاعرة منهم الإمام الغزالي واذا دققنا في الحنابلة والأشاعرة والسلفية عقيدة، نجد الاختلاف يكمن في طريقة التعبير عن الشيئ الواحد بطرق وفهوم مختلفة فالهدف مشترك هو نشر الاسلام.

• المنهج السلفي يدعوا إلى اتحاد المرجعيات ونبذ التفرق والاختلاف والتشتت، لقــوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ سورة النساء (الآية: 59) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: "من طاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله"، وفي مجال العلم الشرعي يدعوا إلى الالتفاف حول أهل العلم الموثوقين ومساءلتهم في أمور الدين كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ سورة النحل(الآية: 43)، ومن خالف فرع من الفروع فإن طريقتهم البحث معه بالمناظرة" (مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، دون سنة: 49)، وهذا

ماالتمسناه خاصة في الطريقة العلاوية ومشروعها التعايش السلمي هدفها نبذ الإختلاف والتحزب، فمنهجها الحوار والتسامح والتعايش بين الإنسانية دون فوارق.

9-4-أوجه الإختلاف:

- يؤسس السلفية الجمعيات ولكن بشرط لا تكون ذات بعد سياسي.
- الصوفية ذات بعد سياسي، ظاهرها ديني وباطنها سياسي، فقد استغلت الطرق الصوفية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وبعض قادة العرب، في توظيفها لمواجهة الإسلام الأصولي المتشدد، والمساهمة في نشر الإسلام التقليدي الذي يتناسب مع قيم الحداثة الغربية ولا يعارضها، فتلقت الدعم أثناء مرحلة الرئيس **عبد العزيز بو تفليقة** ومشروع المصالحة، فأعيد إحياء الزوايا وبث دورها على الساحة السياسية.
- أغلب شيوخ السلفية يرفضون الظهور اعلاميا على عكس العلاوية.
- السلفية يخالفون الصوفية في جوانب إعتقادية مثل مسألة التوحيد.
- الصوفية يتخذون مذهبا واحدا معينا وفي بعض الأحيان يتعصبون وهذا بسبب التقليد، ولكن السلفية يأخذون بالمذاهب الأربعة، ويأخذون القريب للكتاب والسنة (فتوى)، بعيدا عن التقليد، فالمنهج السلفي يعتمد على الاقتداء بالنبي ﷺ، ثم الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم من أصحاب القرون المفضلة لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب(الآية: 21).
- الصوفية في بعض الأحيان يغلقون باب الإجتهاد، والسلفية على العكس يرجعون للكتاب والسنة.
- الصوفية يعتمدون على تأويل القرآن في بعض الآحيان، فقد سلكوا في هذا الباب منهجا ظاهرا فيه الباطنية أي الحقيقة والشريعة، ولكن السلفية يحتكمون لظاهر النص.

- التدين السلفي هو تدين عقدي تعبدي سلوكي والتدين الصوفي أخلاقي روحي.
- السلفية تتقيد بالنص فيما يخص المظهر، أما الصوفية إتباع اللباس العصري.

وعليه فقد اتفق الوهابية والعلاوية على قواعد فهم النصوص، والتقيد بكل ما أجمع عليه من المبادئ الإعتقادية والأحكام السلوكية، على المنهج الذي تمسك به السلف الصالح في فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والقواعد التي لابد من الأخذ بها في تفسير النصوص دون التعارض أو الاختلاف، وهو بمثابة القاسم المشترك والجامع بين الصوفية والسلفية في الاستدلال للنصوص الشرعية والاستنباط للمبادئ والأحكام منها، غير أن الإختلاف يبقى في الممارسات والتي هي أصل الدين.

خاتمة

إن مقاربتنا لموضوع المرجعية الدينية الاسلامية وعلاقتها بتدين الشباب الجزائري خاصة بعد الاستقلال جعلنا نفصل في تاريخية العلاقة وذلك كخطوة أولى تساعدنا في تفسير أشكال التدين الراهنة وأسبابها.

لقد تبين لنا من خلال المقاربة السوسيوتاريخية لمراحل تشكل المرجعية الدينية الوطنية أننا أمة لها نسب ديني ممتد في التاريخ، ولسنا أمة مجهولة تبحث عن التبني، فالحقل الديني في الجزائر تعايش مع العديد من المذاهب التي شكلت هويته الدينية، فالتصوف والطرقية جزء أساسي في تراثنا الاسلامي حيث تبوأ مكانا هاما في الفكر الإسلامي، فتاريخ المغرب هو تاريخ سيادة التيار الصوفي بتعبيراته المختلفة.

لقد كانت الممارسة الصوفية هي الشكل السائد للتدين في المجتمع المغربي، وذلك من خلال الرعاية الرسمية للدولة التي لم تلحظ فيه محاولات جادة للوصول إلى الحكم وممارسة السلطة السياسية رغم فترات الضعف التي كانت تعرفها الدولة تأثر بها المجتمع الجزائري، ومختلف الفئات الاجتماعية البسيطة منها والمحرومة من خلال التنشئة التي يتلقاها المريدين، فكانت الزوايا ملجأ وقبلة للفقراء، وفضاء للتربية الروحية والمعرفية، فقد ساهمت في نشر الوعي الثقافي والسياسي، وتحقيق التكافل الإجتماعي بمختلف أنواعه مما جعلها تستقطب عددا من المريدين داخل الوطن وخارجه، فهي حلقة في سلسلة علمية تكمل المساجد والجامعات فهي حواضر ومحاضن علمية خاصة الطريقة العلاوية بمنهجها الحداثي.

ولكن في الفترة الراهنة ظهرت تيارات دخيلة على ثقافة المجتمع الجزائري وخصوصيته الدينية (المالكية) بكل أشكالها منها ما يعرف بالسلفية الوهابية التي كانت بدايتها مع جمعية العلماء المسلمين كبذرة أولى حتى ظهورتلك التيارات الأكثر غلوا وخطورة على أمن المجتمع وانساجمه وثقافته تواصلت عملية التوغل والسيطرة على

الفضاء الإجتماعي والممارسات الدينية، وفرضت نفسها من خلال تشويه صورة الزوايا والطرقية باتهامها بالبدع والشرك وجل أعمالها الرقص والحضرة التبرك، التوسل، وروجت إلى أفكار التكفير والحكم عليها بالإنحراف وحتى لو كانت ذلك فهي أبعد وأكبر من ذلك هذه الاختلافات ساهم فيها النظام السياسي الذي يوضف الحقل الديني لاضفاء شرعيته فقد عرفت الزاويا والطرق الصوفية مثلا بعلاقتها المترددة والمتوترة بينها وبين السلطة فخضعت لجدلية التقريب والاقصاء، لأن الحركة الصوفية لا تطرح مشروعا للتغيير الاجتماعي والسياسي كما يفعل تيار الإسلام السياسي المناهض للتيار الوطني بطرحه الراديكالي أثرت على الشباب الجامعي نتجية التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية فختفت الهويات القديمة وظهرت الهويات الجديدة المتناقضة فيما بينها ومختلفة الانتماءات، وهذا بسبب تراجع دور مؤسسات التنشئة الدينية التقليدية، (الأسرة، الكتاتيب، المدارس القرآنية، الزوايا)، مقابل ظهور مؤسسات جديدة، (وسائل الاعلام الثقافي).

وبالتالي فقدت المؤسسات التقليدية السيطرة على الحقل الديني بسبب ظهور منافس جديد، فالمجتمعات التي لا تملك مشاريع ثقافية سيكون مصيرها مجهولا في عصر العولمة، والسبب أن العولمة تحمل محتوى ثقافيا مختلفا وقويا وجارفا لاتصمد معه إلا الثقافات التي تتسم بالأصالة والتجذر والقوة والعقلانية والقدرة على الحوار والمثاقفة وإعطاء الرؤى الأكثر عمقا وفعالية وإنسانية، كما قال الدكتور البوطي في كتابه السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي فكل المسلمين على إختلاف مذاهبهم وطوائفهم ينتسبون إلى الاقتداء بالسلف الصالح.

إن الصراع بين الحق والباطل هو صراع قديم، والاسلام منذ أن بزغ فجره وهو مستهدف من طرف أعدائه، ومن أهم هذه الحروب المحاولات المتكررة لإسقاط المرجعية الدينية ورموزها، بالتأثير على أهم فئة في المجتمع وهم الشباب، بالخصوص الجامعي

منهم، في مسألة التدين الذي يعبر عن الهوية الدينية والوحدة الوطنية، ولكن هذا الإختلاف بين المرجعيتين الوهابية والعلاوية، ولد إنتاجا فكريا في ما يخص التأليف، والمناظرات العلمية والمناهج المختلفة للإصلاح، من أجل توعية الفرد الجزائري وتفقهه وتعريفه بدينه، فحتى لو اختلفت مناهج الحركات واتجاهاتها في بعض الأحيان، إلا أنها تتفق في سعيها نحو جعل الاسلام مركز الحياة في المجتمع

وفي الأخير فإني لا أزعم أن أكون قد أتيت بتصور شامل أو دراسة جامعة لموضوع المرجعية الدينية الإسلامية في الجزائر، ويمكن أن أقر أني ساهمت في وضع لبنة من صرح عظيم وموضوع جليل يجدر بالباحثين الاهتمام به والبحث في أغواره من أجل أن تكتمل الصورة أو تكون على الأقل واضحة، والله من وراء القصد.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

باللغة العربية:

1) أبو اللوز عبد الحكيم، (2009)، **حركة السلفية في المغرب**، ط1، بيروت لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع.

2) أبو بكر الجزائري، (دون سنة)، **إلى التصوف ياعباد الله**، ط1، دار البصيرة الاسكندرية للنشر والتوزيع.

3) ابو رمان محمد، (2013)، أنا سلفي بحث في الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين، ط؟، عمان الأردن، مؤسسة فريديريش إيبرت للنشر.

4) ابوقاسم سعد الله، (1998)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1وج2، ط1، دار الغرب للنشر

5) أبولحية، (2015)، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، الجزء الثالث، ط1، الجزائر، دار على بن زيد للنشر.

6) أحباب الشيخ العلاوي، جريدة البلاغ، من الموقع تاريخ الاطلاع: 17 .8 .2017م www.alalawi.1934.free.fr

7) أحمد (1990)، **إشعاع حضاري من بلاد التاريخ العريق**، مجلة العربي، جامعة صنعاء.

8) أحمد ابن حنبل، (2011)، **متون عقيدة التوحيد**، ط1، الجزائر، دار الإمام مالك للطباعة والنشر.

9) أحمد النجمي، (2002)، **المورد العذب الزلال فيما النقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال**، ط2، الجزائر، مجالس الهدى لنشر والتوزيع.

10)أحمد بن حسن المعلم، (2008)، **إضائة لتزكية النفس وتصحيح المسار**، مجلة تصدر كل شهرين عن موقع الصوفية، العدد 1،.

11) أحمد بن مصطفى العلاوي، (1986)، **البلاغ الجزائري، جزء الأول**، ط1، طنجة المغرب، نشر وتوزيع شركة نشر المهدية.

12)احمد بن مصطفى العلاوي، (1994)، **المواد الغوثية**، الجزائر، مستغانم.

13) أحمد تركي، (1986)، **دور الأيديولوجيا والنظم في تحطيم البنى الإجتماعية والإقتصادية**، توجد الجزيرة العربية.

14) أحمد حسن الشحات، (2005)، **الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

15) أحمد حماني، (1984)، **الصراع بين السنة والبدعة**، ط1، قسنطينة، الجزائر، مطبعة البعث الجزائرية للنشر.

16) أحمد فريد، (دون سنة)، **التزكية بين أهل السنة والصوفية**، قام بنشر الكتاب أبو عمر الدوسري.

17)أحمد مصطفى العلاوي، **ديوان العارف بالله**، ط4، المكتبة الدينية للطريقة العلاوية بمستغانم.

18) أحمدسالم، (2015)، **مابعد السلفية قراءة نقدية في الخطاب السلفي المعاصر**، ط1، بيروت، لبنان، مركز فماء للبحوث والدراسات.

19)اسماعيل صبري عبد الله، (1995)، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**، ط4، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

20)أشرف حافظ (2014)، **توظيف الدين عند الحركات الإسلامية المسارت والتحولات**، ط1، كنوز المعرفة للنشر.

21) الألباني نصر الدين، (1992)، **أحكام الجنائز وبدعه**، ط 1مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية.

22)أنجرس موريس، (2004)، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ـــــ تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر

23)أنطوني غيدنز، (2005)، **علم الاجتماع**، ط1 ترجمة: فايزالصياغ، بيروت: المنظمةالعربية للترجمة.

24) انعام البيوض، (2007)، **الكتاب والمقروئية واقعنا والمستقبل**، مجلة الثقافة، العدد الأول العاصمة، الجزائر .

25) انور بن قاسم الخضري، (2007)، **ظاهرة التدين الجديد وأثره في تمرير ثقافة التغريب في مجتمعاتنا**، ط1، جدة، السعودية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

26)أنور قاسم الخضري، (2007)، **ظاهرة التدين الجديد وأثره في تمرير ثقافة التغريب**، ط1، المملكة العربية السعودية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

27)البضاوي عبد الله التباع، (1992)، **مطالع اليقين في مدح الإمام المبين**، ط1، المطبعة العلاوية بمستغانم.

28)بغداد محمد (2010)، **إنتاج النخب الدينية في الجزائر**، ط1، الجزائر، دار الوعي لنشر.

29)بغداد محمد، (2010)، **الإعلام الديني في الجزائر**، الجزائر، دار الحكمة.

30) بن فوزان صالح، (دون سنة)، **كتاب التوحيد**، مؤسسة الحرمين الخيرية للنشر، الرياض.

31)بن نبي مالك، (1984)، **مذكرات شاهد القرن**، ط2، دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع.

32) بوداودعبيد، (2003)، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط**، مابين القرنين السابع والتاسع هجري، و13-15م، ط1، الجزائر، دار الغرب للنشر.

33)بودرمين عبد الفتاح، (2007-2008)، **ثقافة التدين لدى الشباب الجزائري بين الاندماج الاجتماعي والاندماج الجماعاتي مقاربة سوسيولوجية لنظرية العنف لتالكوت**

بارسونز (الإخوان والسلفية نموذجا)، دراسة ميدانية لكل من كلية العلوم الإسلامية خروبة، تخصص علم الإجتماع، البليدة، الجزائر.

34) بوغديري، (2014–2015)، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا**، اطروحة دكتوراه في علم الإجتماع.

35) تدين السعودين، **دراسة استقرائية**، ج1، اعداد مركز اسبار للبحوث والإعلام.

36) تركي علي الربيعو، (2006)، **الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر**، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر.

37) التهامي ابراهيم، (2002)، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة"دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس**، ط1، قسنطينة، الجزائر، دار الرسالة للنشر والتوزيع.

38) التهامي ابراهيم، (2006)، **الجوانب العقدية في جهود الإمام ابن باديس الإصلاحية**، ط1، الجزائر، دار قرطبة للنشر.

39) الجريس عبد الرحمن، (1991)، **ندوة الشيخ محمد عبد الوهاب**، ط2، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

40) جعفر السجاني (د.س)، **السلفية تاريخها ومفهومها وهدفها**، ط1، ايران، مؤسسة الإمام الصادق مركز التوزيع.

41) الجمعية الدولية الصوفية العلاوية، (2015)، **الإسلام الروحي والتحديات المعاصرة**، يومي28–29 سبتمبر، دار اليونسكو، باريس.

42) جمعية الشيخ العلاوي، (2010)، **السيرة في الطريقة العلاوية آداب وسلوك**، مكتب وهران. جنة العارف، دبدابة مستغانم.

43) جمعية الشيخ العلاوي، (2010)، الملتقى التكويني **حول السيرة في الطريقة الطريقة العلاوية**، مكتب وهران، مركز جنة العارف، دبدابة مستغانم.

44)حسين علي محمد، (1997)، **قاموس المذاهب والأديان**، بيروت لبنان، دار جيل للنشر والتوزيع.

45)حمو طارق، (2014)، **الحرية والديمقراطية في خطاب الإسلام السياسي بعد التحولات الأخيرة في العالم العربي**، ط1، عمان، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر.

46) خالد البختي، (2012-2013م)، **المشترك بين الصوفية والسلفية من خلال كتاب الغنيمة للشيخ عبد القادر الجيلاني561ه** بحث لنيل شهادة الماستر، شعبة الدراسات الإسلامية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

47)خالد بن تونس، (2005)، **التصوف قلب الاسلام**، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع.

48)خالد بن تونس، (2009)، **التصوف الإرث المشترك**، زكي بوزيد للنشر.

49)الخطيب، محمد، (2009)، **سيد قطب والتكفير أزمة أفكار أم مشكلة أفكار؟**، مكتبة المدبولي، قاهرة، مصر.

50)الخير زيد مبروك، (2017)، **الإنعكاسات الإيجابية لتوحيد المرجعية**، مجلة التبيان، العدد 2، أفريل.

51)دوكورانسي، لويس، (2003)، **الوهابيون: تاريخ ما أهمله التاريخ**، ط1، بيروت لبنان، رياض الريس للكتب والنشر.

52)دي لاسي أولبري، (1982)، **الفكر العربي ومركزه في التاريخ**، تر: اسماعيل السيطار، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناي، للنشر والتوزيع.

53) ديانا أحمد، (2012)، **ماهية الوهابية**، محور العلمانية الدين السياسي ونقد الفكر الديني، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3668-15.3.2012-21: 35

54)رباحي مراد، (2009-2010)، **الضبط الديني وعلاقته بالسلوك الإجتماعي للشباب الجامعي**، دراسة ميدانية لنيا شهادة الماجستير في علم الإجتماع تخصص الديني جامعة الحاج لخضر، باتنة.

55)رزقي بن عومر (2015)، **قضايا في التصوف الجزائري**، ط1، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية، جامعة وهران.

56) رزقي بن عومر، (2010)، **خطاب الهوية عند الشيخ عدة بن تونس من خلال مجلة المرشد العلاوية**، مجلة إنسانيات، جامعة وهران، العدد50.

57)رزقي عمار، (2010)، **الشعائر الدينية حرية ممارستها حق يكلفه الدين والقانون**دار الإمام المحمد الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ الإنعقاد 10-11 فيفري.

58) رووول مبير، (2013)، **السلفية العالمية الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

59)زرواتي رشيد (2002)، **تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية**، ط1، الجزائر، دار هومه لنشر.

60) سعيد سبعون، (2012)، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الإجتماع**، الجزائر، دار القبة للنشر والتوزيع.

61)سعيدي الهادي، (2013)، **التيار السلفي**، جريدة الشروق اليومي في ندوة السلفيون في الجزائر إلى أين، العدد 38، 8 جانفي.

62) سليم العوا، (2010)، **الصوفية والسلفية**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 15، فبراير..

63)سليمان الريانسي وأخرون، (1996)، **الأزمة الجزائرية**، ط1، لبنان بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية.

64) سيف الدين، (2008)، **الظاهرة الدينية(الدين والتدين)من منظور الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الصادرة عن المركز الجامعي غرداية، العدد3.

65) الشروح.ص، (بدون سنة)، **علم الإجتماع الديني**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.

66) صالح ابن ابراهيم بن عبد اللطيف، (2002)، **التدين والصحة النفسية**، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

67) صالح بلحاج، (2010)، **الجزائر الأيديولوجية والمجتمع السلفي والسلطة**، مجلة الديمقراطية العدد38-39.

68) صالح مؤيد العقبي، (2002)، **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**، تاريخها ونشأتها، بيروت، لبنان، دار البرق للنشر.

69)عبد الباقي الهرماسي وأخرون، (1990)، **الدين في المجتمع العربي**، ط1، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر.

70) عبد الجواد ياسين، (2012)، **الدين والتدين التشريع والنص والاجتماع**، ط1، بيروت لبنان.

71)عبد الحكيم أبو اللوز، (2012)، **التصوف والحداثة في دول المغرب العربي**، ط1، مركز المسبار للدراسات واللبحوث، .

72)عبد الرحمن الجرسي، (1991)، **بحوث ندوة الشيخ محمد عبد الوهاب** الجزء الثاني، ط2.

73) عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، (1998)، **السلفية وقضايا معاصرة**، ط1، الرياض، دار اشبيليا للنشر.

74)عبد الرزاق قربوع، (2008)، **الحركة الإسلامية في الجزائر وتبني منهج القوة في التغير الإجتماعي عوامل نشوء الصراع بين الإسلاميين والسلطة**(1889-1992)، مذكرة لنيل شهادة ماجستيير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة.

75) عبد الرشيد زورقة، (1999)، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط1، بيروت، لبنان، دار الشهاب لنشر.

76) عبد السلام بن برجس، (2013)، **أصول الدعوة السلفية**، ط1، قاهرة، مصر، دار سبيل المؤمنين للنشر.

77)عبد الغاني عماد، (2013)، **الحركات الإسلامية في الوطن العربي**، ط1، بيروت لبنان مركز دراسات الوحدة العربية.

78)عبد القادر بوعرفة، (2018)، **موسوعة المذاهب والفرق قراءة في تاريخ الملل والنحل في المغرب الأوسط**، ط1، الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع.

79) عبد الله الراجحي(كاين سمير)، **المجموعة المفيدة لرسائل علماء العقيدة**، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض.

80) عبد الله بن دجي السهلي، (2005)، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدهاوأثارها**، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، كنوز اشبيليا للنشر.

81)عبد الله زارو، (2014)، **الشيخ والمريد والبنية المارقة**، دار البيضاء، المغرب، افريقيا الشرق للنشر.

82)عبد المجيد الصغير، (2011)، **خصوصية التجربة الصوفية في المغرب مفاهيم وتجليات**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع.

83)عبد الهادي بوطالب، (2010)، **الحركة السلفية في المغرب العربي**، ط2، الرباط، المغرب، منشورات دار الأمان.

84) عبدالحفيظ غرس الله، (2001–2002)، **المؤسسة التقليدية والتحديث، الزاوية العلوية نموذجا**، رسالة ماجستير، جامعة وهران.

85) عبدالعزيز شهبي، (2007)، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، ط1، الجزائر، دار المغرب للنشر.

86)عبدالله شريط، (1981)، **معركة المفاهيم**، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

87) عبدالنبي محمد، (2011)، **المرجعية الدينية في الجزائر** الموقع: www.youtube.com الزيارة: أكتوبر2017، **تاريخ الاطلاع:** 4.6 .2017م.

88)عبيد بن عبد الله بن سلمان، (2002)، **أصول وقواعد المنهج السلفي**، ط1، باب الواد الجزائر، مجالس الهدى لنشر والتوزيع.

89) عدة بن تونس، (1987)، **الذرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلوية**، ط4، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر.

90)عروس الزبير(2006)، **الجمعيات ذات التوجهات الاسلامية في الجزائر**، ط1، مركز البحوث العربية والإفريقية، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

91) عروس الزوبير، (2005-2006)، **التيارات الإسلامية واتجاهاتها في الجزائر**"دراسة في الخطاب وأشكال التنظيمات الجمعوية ذات التوجهات الدينية، شهادة دكتوراه دولة في علم الإجتماع، جامعة الجزائر.

92)عزمي بشارة، (2012)، **الدين والعلمانية في السياق تاريخي**، ط1، ج1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.

93) عزمي بشارة، (2013)، **الدين والعلمانية في سياق تاريخي**، ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات.

94)عصام بن الشيخ (2010)، **تجربة الحركة السلفية في الجزائر التضارب بين الفكر والممارسة**، مجلة الديمقراطية، العدد38-39

95) عصام زيدان، (2017)، **الطريقة العلاوية والإنحرافات العقدية والإستخدمات السياسية، المجلة الصوفية**، www.alsoufia.com تاريخ الاطلاع : سبتمبر2017م، يوم الزيارة: 12 .5 .2017م

96) عفان محمد، (2017)، **الوهابية والإخوان الصراع حول مفهوم الدولة وشرعية السلطة**، ط1، القاهرة، مصر، جسور للنشر.

97)علي الطالب مبارك، (2017)، **الهوية وأشكال التدين في الجزائر رهانات العصر**، مجلة العلوم الاجتماعية المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين، جامعة تلمسان، العدد1.

98)علي ليلة، (1995)، **الشباب في المجتع الصغير تأملات في ظواهر الأحياء والعنف**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

99)الغامدي سعيد، (1831)، **المرجعية الأسس والمفاهيم**، مجلة الدراسات الاسلامية العدد، 2، ام القرى السعودية.

100) غزالة بوغانم، (2007-2008)، **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية 1909-1934**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، الجزائر.

101) فهمي جدعان، (1989)، **المحنة في الإسلام بحث جدلية الديني والسياسي في الإسلام**، عمان الأردن، دار الشروق للنشر.

102) قريشي فيصل، (2010-2011)، **التدين وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى مرضى الإضطرابات الوعائية القلبية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصحة، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

103) كيفي ريمون وكمبنهود لوك فان، (1997)، **دليل البحث في العلوم الاجتماعية**، تر: يوسف جباعي، ط1، الجزائر، المكتبة العصرية للنشر.

104) مارتن لانغ، (2014)، **ما الصوفية**، تر: فاروق الحميد، سورية، دمشق، دار الفرقد للنشر والتوزيع.

105) ماكس فيبر (2011)، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع**، تر: صلاح هلال، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

106) مالك شبل، (2000)، **معجم الرموز الإسلامية**، ط1، بيروت لبنان، دار الجيل للنشر والتوزيع.

107) مبارك الميلي، (2001)، **تهذيب رسالة الشرك ومظاهره**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع.

108) محمد الجوهري، (2005)، **قراءات معاصرة في نظرية علم الإجتماع**، تر: مصطفى خلف عبد الجماد، القاهرة، مصر مطبوعات مراز للبحوث والدراسات الإجتماعية.

109) محمد الدراجي(2010)، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس السلفية والتجديد**، الجزائر، دار الهدى عين ميلة للنشر.

110) محمد الغزالي، (دون سنة)، **خلق المسلم**، ط8، القاهرة، مصر، دار الكتب الحديث.

111) محمد أمين، (2007)، **المهرجان الصوفي بالجزائر للموسيقة العيساوية**، مجلة اظاءة لتزكية النفس وتصحيح المسار العدد 8 فبراير.

112) محمد بلقاسم جلالي(2014)، **لماذا تحاكم السلفية في شمال إفريقيا**، ط1، دار المتوسطية للنشر والتوزيع

113) محمد حمادي، 2002(-2003)، **الزاوية العلاوية أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي** دراسة الأنثروبولوجية الدينية، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان.

114) محمد سعيد رمضان البوطي، (1998)، **السلفية مرحلة زمنية مباركة**، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا.

115) محمد عاطف غيث، **قاموس علم الإجتماع**، مصر، دار المعرفة الجامعية للنشر.

116) محمد عبد الفتاح السروري، (2013)، **السلفية المعاصرة قراءة الذهنية المشتركة في الإسلام والمسيحة**، ط1، الاسكندرية، مصر، دار العين للنشر.

117) محمد عبد الفتاح المهدي، (2002)، **سيكولوجية الدين والتدين**، ط1، الاسكندرية، القاهرة دار بيطاش للنشر.

118) محمد عمارة، (2007)، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط2، القاهرة، مصر، دار الشروق للنشر

119) محمد عمارة، (دون سنة)، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، دار المعارف للنشر والتوزيع سوسة تونس.

120) محمد عوض الهزايمية، (2007)، **الفكر السياسي العربي الإسلامي**، ط1، دار الحامد عمان الأردن.

121) محمد فتحي حصان، (2013)، **الفكر السياسي للتيارات السلفية**، ط1، القاهرة، مصر، المكتب العربي للمعارف والنشر.

122) محمد مكركب، (2017)، **المرجعية الدينية بين وحدة الشريعة وتعدد المذاهب الفقهية**، مجلة التبيان، العدد 2، أفريل البلد،وهران.

123) محمدالسويدي(1990)، **علم الاجتماع السياسي**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر.

124) محمد حمادي، (2002–2003)، **الزاوية العلاوية أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي** رسالة ماجستير تخصص أنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، الجزائر.

125) محمود اسماعيل، (2006) **الفكر الاسلامي الحديث بين السلفيين والمتجددين**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع

126) محمود حمدي زقزوق، (2003)، **موسوعة أعلام الفكر الاسلامي**، القاهرة مصر.

127) مصطفى راجعي، (2014)، **التدين وجودة الحكامة في الجزائر، دراسة مسحية اجتماعية**، ط1، الأردن، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

128) مصطفى زكريا، (2015)، **الجماعات الإسلامية في ظل الحراك السياسي وخصوصيات التدين المغربي السلفية الوهابية نموذجا**، أطرحة دكتوراه في علم الإجتماع جامعة الحسن الثاني، دار البيضاء، المغرب.

129) منظور جمال الدين (دون سنة)، **لسان العرب**، ط؟، القاهرة، دار المعارف للنشر.

130) مهدي محمد القصاص، (دون سنة)، **علم الإجتماع الديني**، القاهرة، مصر.

131) مولود محصول، (2015)، **المرجعية الدينية الجزائرية وأسئلة المرحلة**، ط1، جيجل، الجزائر دار أوراق ثقافية للنشر والتوزيع.

132) ناجي هاشم، (2015)، **دراسة عهد الوهابية للدكتور علي الوردي**، ط1، الفرات، العراق، دار الوراق للنشر

133) ناصر الدين موهوب(2015) **الشيخ العلاوي المستغانمي حياته ومآثره**، ط1، منشورات العالمين الجزائر.

134) ناصر الدين موهوب، (2015)، **الشيخ العلاوي المستغانمي حياته ومآثره**، ط1، الجزائر، منشورات العالمين.

135) نور الدين ساطوم، (1968) **يقظة القومية العربية**، جامعة الدول العربية للنشر.

136) نور القاسمي أسامة، (2013)، **المساجد ودورها في الإسلام ماضيا وحاضرا**، مجلة الداعي الصادرة عن دار العلوم ديوبيند جامعة دلهي، العدد 3.

137) همهامي الهواري، (2013–2014)، **السلفية الوهابية امتداداتها وتياراتها بالجزائر نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، تخصص الدين والمجتمع، جامعة وهران، الجزائر.

138) هند عزوز، (2013)، **الإعلام الديني في الجزائر قراءات في الصحافة المكتوبة**، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع.

139) هنوس ناذر، 2015(2016-)، **التدين في أوساط الشباب الحضري مقاربة سوسيو أنثروبولجية للمتدينة من السلفية العلمية حالة مدينة سيدي علي ولاية مستغانم** تخصص مدن ثقافات ومجتمع، جامعة وهران2.

140) هوبزهاوم، ح.(2008)، **عصر ثورة أوربا(1789–1848)**، ط2، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

141) وسام فؤاد، (2008)، **التدين الجديد**، ط1، بيروت، لبنان، دار العربية للعلوم والنشر.

142) الياس بوكراع، (2003)، **الجزائر الرعب المقدس**، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، بيروت لبنان، دار الفرابي للنشر.

143) يحيى بوعزيز، (1999)، **الموضوعات والقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

144) يوسف القرضاوي، (1977)، **الإيمان والحياة**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للنشر.

المراجع باللغة الفرنسية:

145) Amghar,s(2011),**le Salafisme d'aujourd'hui mouvement en occident**, Ed Gallimard,paris.

146) Amghar,s,(2012),**les islamistes au défi du pouvoir**,Ed: Michalon,Paris.

147) Boudon Raymond et d'autres (2005), **Dictionnaire de Sociologie**, Paris, Larousse

148) E mile Dukhkrim ,(1990) ,**les forme elementaire de la vie relgjeuse** ,presse universitaire de France: 2eme .

149) EL Alaoui.A.Zaoui et confrérie: **Histoire et impact sur la société algérienne exemple de l'ouest.**

150) Johan cartigny,(1984),**cheikh el Alawi,Documents et témoignages,édition les amis de l'islam** ,paris.

151) ROBER K.Merton,(1997): **Element de théorie et de méthode sociologique armand colin**,paris.

152) Rondinson.m,(1972),**l'islam et les nouvelles indépendances in marxisme et monde musulman**,paris,éd.Seuil.

الملاحق

نموذج المقابلة

الملحق رقم (01): مقابلة خاصة بالطلبة السلفية الوهابية

الجنس:

السن:

التخصص:

المستوى الدراسي:

المحور الأول: مرجعية التدين عند الطلبة

ماذا يمثل الدين بالنسبة إليك؟

كيف تلتزم بواجبك الديني؟

ماهو السبب وراء تدينك؟

ماهي أهم الكتب الدينية التي تطلع عليها؟لماذا؟

ماهي أهم القنوات الدينية التي تشاهدها؟لماذا؟

ماهي التوجهات الدينية الموجودة في الجامعة؟

المحور الثاني: الصراع وتأثيره على الهوية الدينية.

كيف ترى واقع التدين في الجامعة؟

هناك من ينكرون مظهركم الخارجي، مارأيكم؟

ماذا تمثل لك اللحية والتقصير؟

كيف يكون مظهر المسلم في رأيك؟

كيف ترى الإحتفال بالمولد النبوي الشريف؟

مامعنى مصطلح البدعة في تصوراتك؟

كيف تنظر لظاهرة زيارة الأضرحة والأولياء في الجزائر؟

تساهم الزوايا في ترسيخ قيم التدين لدى الشباب، مارأيك؟

كيف ترى الزوايا والطرقية في الجزائر (الطريقة العلاوية)؟

كيف تتعامل مع من يخالف توجهاتك؟

ماذا تمثل لك المرأة؟

كيف تنظر للحجاب داخل الجامعة؟وفيما يتمظهر لك؟

هل أنت راض على تدينك؟

مارأي محيطك بطريقة تدينك؟

كيف أصبحت سلفيا؟

هل يوجد شروط للانضمام إلى الجماعة السلفية؟

ماذا يمثل لك كل من ابن تيمة ومحمد بن عبد الوهاب؟

المحور الثالث: الممارسة السياسية

هل تؤمن بفكرة الانتخابات؟

مارأيك في الثورات التي اجتاحت الدول العربية؟

مارأيك في مفهوم الوطن والديمقراطية؟

كيف تفسر أحداث غرداية؟

الملحق رقم (02): مقابلة خاصة بالطلبة العلاوية

الجنس:

السن:

التخصص:

المستوى الدراسي:

المحور الأول: مرجعية التدين عند الطلبة

ماذا يمثل الدين بالنسبة لك؟

ماهي مرجعية تعليمك الديني؟

كيف تلتزم بواجباتك الدينية؟

ماهي أهم الكتب الدينية التي تطلع عليها؟

ماهي أهم القنوات الدينية التي تشاهدها؟ ولماذا؟

ماهي التوجهات الدينية الموجودة في الجامعة؟

المحور الثاني: الصراع وتأثيره على الهوية الدينية.

مامعنى المرجعية الدينية؟

كيف ترى واقع التدين في الجامعة؟

ماذا يمثل لك شيخ الطريقة؟

هناك من ينكرون زيارة الأضرحة وتقديس الأولياء مارأيك حول الموضوع؟

كيف يكون مظهر المسلم في رأيك؟

كيف تساهم الزوايا في ترسيخ قيم التدين لدى الشباب؟

كيف تتعامل مع من يخالف توجهاتك؟(السلفية)

كيف تتعامل مع الشباب غير المتدين؟

كيف ترى المرأة؟

فيما يتمظهر لك الحجاب؟

كيف ترى الحجاب في الوقت الحالي ؟

وماذا تمثل لك أشكال الحجاب الموجودة داخل الجامعة؟

هل أنت راض على تدينك؟

كيف تحتفل بالمولد النبوي الشريف؟

هناك من يقولون إنه بدعة، مارأيك؟

مامعنى مصطلح البدعة في تصوراتك ؟

ماهي دلالة الجمع والورد والعهد؟

مارأي محيطك بطريقة تدينك؟

كيف أصبحت مريدا للطريقة العلاوية؟

المحور الثالث: الممارسة السياسية

هل تؤمن بفكرة الانتخاب؟

مارأيك في الثورات التي اجتاحت بعض الدول العربية؟

ماذا تعني لك كلمتي وطن والمواطنة؟

مارأيك في الديمقراطية؟

كيف تفسرأحداث غرداية؟

الملحق رقم (03): شرح بعض المفاهيم:

البركة: هي هالة تحيط بالرجل الصالح، سلطته، أعاجيبه، بركته وقبره البركة رمز القداسة والاستقامة حيث يختلط مفهومها الى حد ما بمفهوم الفضل (فضل الله).

السبحة: من أصل هندي أول ما استعملت في حلقات الصوفيين عدد حباتها تسع وتسعون هن بعدد أسماء الله الحسنى تحظى السبحة الإسلامية باحترام وإجلال في جميع الديار الاسلامية يتباهى بها المؤمن كشاهد إضافي يزكي إيمانه وعلى الصعيد الصوفي يقابل الورد تلاوة ثلاث صيغ استعطافية تعتمد على طلب المغفرة من الله، الصلاة والسلام على النبي، وذكر أحدية الله بتلاوة الشهادة.

الخانقات: مكان تأمل واجتماع يتردد إليه طلاب التصوف وهو يقابل الدير عند الطوائف المسيحية.

المذهب: مؤسسة أنشأها فقيه مشهور أوعالم أعطى قراءة خاصة للنص القرآني وللحديث.

الملة: السلالة، الذرية العشيرة الأكثر شهرة الذي يدل على ملة ابراهيم، سلالة نبينا ابراهيم، الجد المحتمل للساميين.

النحل: عرف الاسلام منذ ظهوره في القرن السابع انشقاقات عديدة مخلفة وراءها عددا من الطوائف والنحل وعندما تصبح ذات أهمية كبرى وتنشر نفوذها وتتجذر في الزمن تتحول إلى طائفة.

الجماعة: وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يتم بيهم تفاعل اجتماعي وعلاقات ونشاط متبادل على أساسه تتحدد الأدوار والمكانة وفق معايير وقيم الجماعة وأهدافها وقد تكون جماعة دينية، سياسية، اقتصادية.

الدعوة: تستعمل بمعنى التبشير الديني وبمعنى الدعاية السياسية وتعني كذلك عمل فرد أو جماعة يدعون إلى العودة إلى الاسلام كمخرج سياسي وحيد للأزمة التي تعصف بالعالم العربي.

الفتوى: رأي ديني له قوة التوجيه الشرعي، ويتصدر الفتوى أرجع مرجع ديني سواء في البلد، أو من المذهب الذي ينتمي إليه: إمام، قاض، آية الله، وزير الأوقاف، رئيس المجلس الاستشاري لحكومة، أو لمحكمة شرعية، المفتي هو الذي يتصدر الفتوى.

الشرك: هو إشتراك آلة أخرى بالله يعتبر سلوكا إلحاديا اعتدائيا على وحدانية الله.

الملحق رقم (04): الخصائص السوسيومهنية للمبحوثين (الوهابية)

الرقم	الجنس	السن	التخصص	المستوى التعليمي
1)	ذكر	28	تاريخ	1ماستر
2)	ذكر	31	محاسبة	1ماستر
3)	ذكر	28	أدب	ليسانس
4)	ذكر	25	أدب	ليسانس
5)	ذكر	30	أدب	2ماستر
6)	أنثى	25	إعلام ألي	1ماستر
7)	أنثى	22	تاريخ	ليسانس
8)	أنثى	25	حقوق	ليسانس
9)	أنثى	21	اقتصاد	ماستر
10)	ذكر	30	فلسفة	ليسانس
11)	أنثى	25	علم الاجتماع	ليسانس
12)	أنثى	27	فلسفة	ليسانس
13)	ذكر	25	تاريخ	ليسانس
14)	ذكر	29	تاريخ	ليسانس
15)	انثى	26	ادب	اولى ماستر

الملحق رقم (05): الخصائص السوسيومهنية للمبحوثين (العلاويين).

الرقم	الجنس	السن	التخصص	المستوى التعليمي
1)	ذكر	21	حقوق	1ماستر
2)	ذكر	20	علوم	ليسانس
3)	أنثى	20	اقتصاد	ليسانس
4)	أنثى	24	لغة اسبانية	2ماستر
5)	أنثى	24	حقوق	ليسانس
6)	أنثى	25	اقتصاد	ليسانس
7)	ذكر	20	فيزياء	2ماستر
8)	أنثى	26	بيولوجيا	ليسانس
9)	ذكر	23	فرنسية	ليسانس
10)	ذكر	30	فرنسية	1ماستر
11)	ذكر	28	بيولوجيا	ليسانس
12)	انثى	30	تاريخ	ليسانس
13)	ذكر	28	أدب	ماستر
14)	ذكر	26	بيولوجيا	ماستر
15)	انثى	27	فلسفة	ليسانس

الملحق رقم (06): يمثل إستمارة توقيع للمشاركة في اليوم العالمي للعيش معا.

اليوم العالمي للعيش معا

Journée Mondiale du Vivre Ensemble

Un projet d'avenir pour un monde à venir

مشروع مستقبَل من أجل عالم مُقبِل

اختيـــــــارنا : العيش معا — طريقنـــا : السلام — رســـــــالتنا : الأمل

Notre Choix : le Vivre Ensemble — **Notre Voie : la Paix** — **Notre Message : l'Espérance**

لنجتمع من غير أن نتشـــــــابه، هو تحدي القرن الواحد والعشرين !
"إن يوما عالميا للعيش معـــــا، لا يمكنه تسوية كل شيء، بل هو، حسب اعتقادنا، معلم ضروري و مهمّ، من أجل أن نكتشف أنفسنا ونعترف ببعضنا داخل دائرة الأخوة الإنسـانية، متآزرين، الواحد منا مع الآخر وليس ضده". الشيخ خالد بن تونس

إن الخوف من الآخر يغذي اللاتسـامح، وثقافة "كل واحد لنفسه" تؤدي إلى صراعات سيـــــاسية، اجتماعية و بيئية مضرّة بالإنسانية جمعـــاء. يجب أن تبرز رؤى جديدة من خلال الفن والثقافة والتربية والعلـــوم والاتصالات والروحيات. علينا فتحُ مسار جديد من أجل ثقافة السلام.

Se rassembler sans se ressembler est le défi du XXI[ième] siècle !

"Une Journée Mondiale du Vivre Ensemble ne règlera pas tout, mais c'est, croyons-nous, un jalon utile et important pour nous connaitre et nous reconnaitre dans le cercle de la fraternité humaine, en synergie l'un avec l'autre et non en opposition l'un contre l'autre". Cheikh Khaled Bentounès

La peur de l'autre alimente l'intolérance. La culture du « chacun pour soi » mène à des conflits politiques, sociaux et environnementaux nuisibles à l'ensemble de l'humanité. De nouvelles visions doivent émerger, à travers l'art, la culture, l'éducation, la science, la communication, la spiritualité. Nous devons ouvrir un nouveau chemin pour une CULTURE DE PAIX.

Nom : ..... الإسم :

Prénom : ..... اللقب :

Pays : ..... البلد :

Email : ..... البريد الإلكتروني :

Ensemble, demandons à l'ONU de décréter une Journée Mondiale du Vivre Ensemble. Signons la pétition qui sera remise à l'ONU par AISA ONG Internationale.

جميعنا، نطلب من الأمم المتحدة ترسيم يوم عـالمي للعيش معا.
لنُوقّع العريضة التي تسلّم إلى منظمة الأمم المتحدة من طرف الجمعية الدولية الصوفية العلاوية المنظمة غير الحكومية.

Je signe !

أوقّـــعّ !

dresse : Vallée des Jardins, BP 65 - Mostaganem, Algérie — العنوان : وادي الحدائق ص ب 65 - مستغانم، الجزائر

E-mail : secretariat@congresinternationalfeminin.org : البريد الإلكتروني
Fax : +213 (0) 45 40 34 29 : الفاكس
www.jmve.ch

الملحق رقم (07): ديباجة جائزة الأمير عبد القادر كرمز للتعايش السلمي

PRIX EMIR ABD EL-KADER

POUR LA PROMOTION DU VIVRE ENSEMBLE
ET DE LA COEXISTENCE PACIFIQUE EN MEDITERRANEE ET DANS LE MONDE
Siège de la Fondation Djanatu-al-Arif MOSTAGANEM
mercredi 21 septembre 2016

COMPTE RENDU

الملحق رقم (08): صورة من الحدث الدولي للتعايش معا في مؤسسة جنة العارف بتاريخ2016

1 Un évènement de portée internationale

La cérémonie de remise du prix *Émir-Abdelkader* a réuni près de 3500 participants le 21 septembre 2016 à Mostaganem, au siège de la fondation Djanatu al-Arif. Un événement exceptionnel par sa nature, son ampleur et le message qu'il véhicule. Venus de toutes les régions d'Algérie et de l'étranger ce public représentait toutes les couches de la société en présence du ministre de la Culture, de sept anciens membres de gouvernement, d'une secrétaire d'État et ministre belge, de plusieurs ambassadeurs et consuls, de généraux, de Walis, de cheikhs de tariqa (voie soufie) ainsi que du maire de Mostaganem et de la ville d'El Kader aux USA.

2 Un lieu magique pour accueillir l'événement : le siège de la fondation Djanatu Al Arif

C'est dans un lieu magnifique que s'est déroulée la première édition de la remise du "*Prix Émir-Abdelkader pour la promotion du vivre-ensemble et de la coexistence pacifique en Méditerranée et dans le monde*". Pendant près de deux semaines les préparatifs battent leur plein et les nombreux bénévoles de la fondation Djanatu al-Arif et d'AISA ONG internationale s'activent pour permettre à la cérémonie de se dérouler dans les meilleures conditions et accueillir ce très nombreux public. Les jardins, les chemins, les bâtiments, les enclos des animaux (chevaux, vaches, chèvres,...), les bassins, les fontaines, tout doit être en parfait état.

Deux grands chapiteaux de plus 1000 places sont installés et équipés d'une scène avec un écran géant pour les projections. La plus grande partie est munie de chaises pour les convives tandis que la partie à droite de la scène est recouverte de tapis destinés aux tolbas qui réciteront le coran pour un hommage spirituel à l'Emir. Une grande tente bédouine (Khayma) est installée dans le jardin afin d'accueillir les personnalités durant le dîner.

Vue aérienne de la Fondation Djanatu Al Arif, lieu de l'événement

الملحق رقم (09): لافتات دينية للطريقة العلاوية في فناء مؤسسة جنة العارف بمستغانم

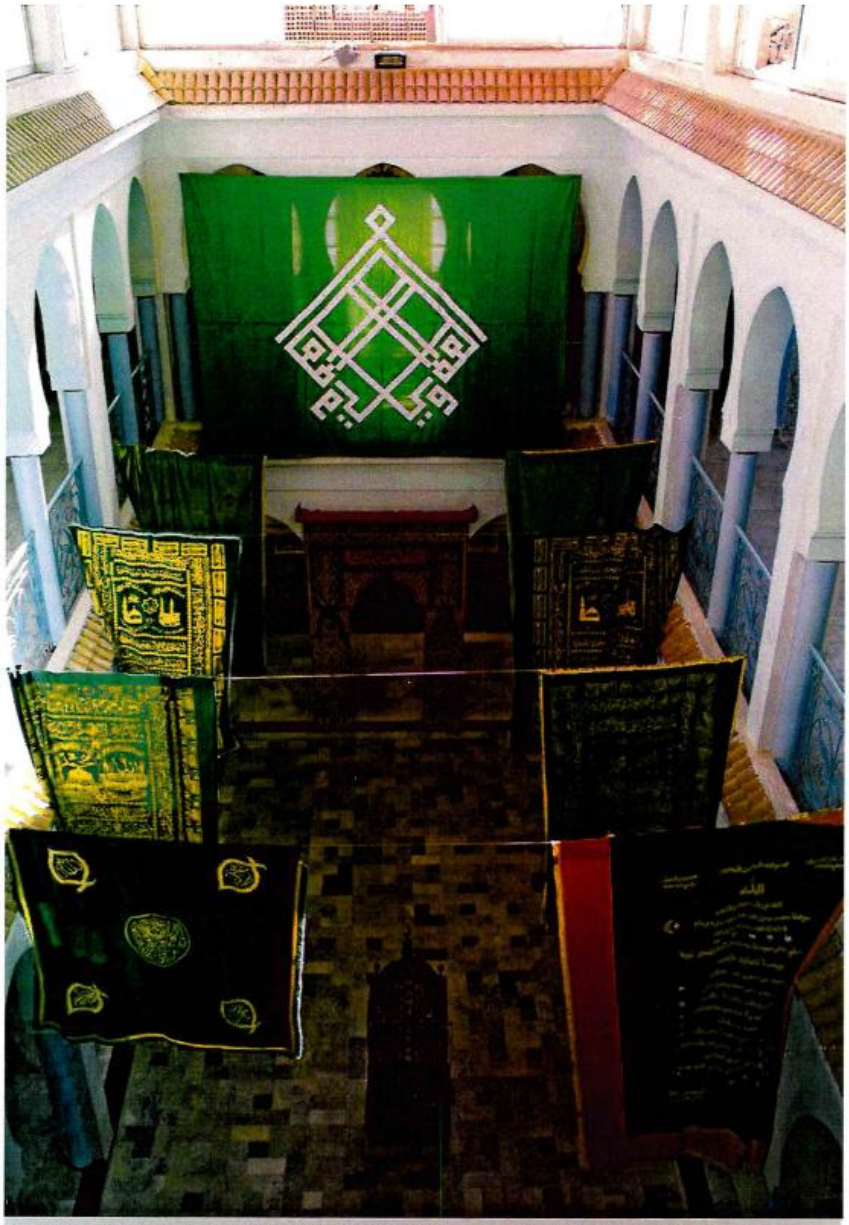

Oriflammes des voies soufies de la région de Mostaganem dans le patio de la fondation

الملحق رقم (10): صورة لشخصيات سياسيةكانت حاضرة، وزير الثقافة عز الدين ميهوبي والدبلوماسي الأخضر الإبراهيمي.

PRIX RIVE SUD : Mr Lakhdar Brahimi

Le prix rive Sud est remis à M. Lakhdar Brahimi par le ministre de la Culture et le cheikh Bentounes. Dans son intervention, M. Brahimi a commencé par rendre hommage au Cheikh Al-Alawi, fondateur de l'ordre soufi Alawi et à l'origine du lieu où se déroulait l'événement ainsi qu'à tous ceux qui l'ont suivi et ont œuvré au service de l'ordre et de ce lieu. Il a ensuite appelé "à ne pas laisser le *champ libre à l'intolérance, à l'amalgame et au mélange des genres*" avant d'ajouter "*qu'il n'est pas permis d'occulter l'origine des conflits qui ensanglantent certains de nos pays, le déferlement des millions de réfugiés (...) était prévisible, et fut prévu*".

Discours de M. Lakhdar Brahimi, lauréat rive Sud

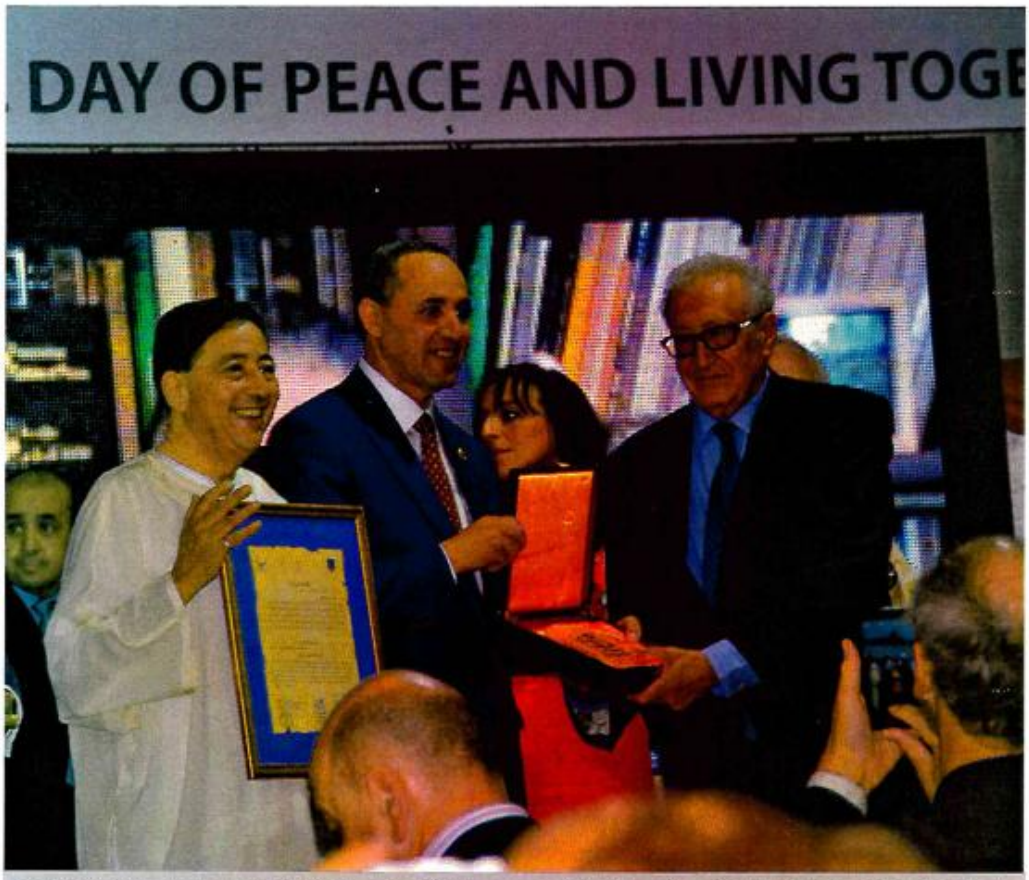

Le cheikh Bentounes et le Ministre de la Culture remettent le prix rive Sud à M Lakhdar Brahimi

الملحق رقم (11): صور لعشاء مسؤولين داخل الخيمة البدوية في جنة العارف

7 Partage du dîner en fin de soirée

L'ensemble des présents est ensuite invité à partager un repas dans une atmosphère de joie fraternelle à même le gazon. Les personnalités invitées se retrouvent sous la grande tente bédouine (Khayma) pour un dîner traditionnel.

Dîner partagé sur le gazon du jardin de la fondation Djanatu al-Arif

Dîner de clôture sous la tente bédouine (Khayma)

الملحق رقم (12): مذاكرة الشيخ خالد بن تونسعند زيارته لزاوية تيغنيف.

بسم الله الرحمن الرحيم

Désir de Paix

مذاكرة الشيخ سيدي خالد بن تونس

خلال زيارته لزاويـــة تغنيف

بمناسبة مهرجان (العيش معاً) و إنشاء جائزة الأمير عبد القادر

يوم 26 نوفمبر 2015

الحمد لله و الشكـر على نعمته على هذه الملاقاة السعيـدة المباركـة. أشكر الفقـراء و الفقيرات ، ذاكرين و ذاكرات لهذا البلد ، بلد مدينة تغنيف وغريس. أدعو لكم إنشاء الله بالتوفيق و الرضا و الرضوان مع المحبة و الوفاء ، ووصيتي إليكم أن نَلْمَ و أن نحرص على أنفسنا ، أن نبقى في هذا السلوك و في هذا الطريق الذي اختـارها لنا مولانا سبحانـه و تعالـى و جعلها طريقاً بينـاً و للبصر و البصيرة. أدعو الله أن يقوينا و يقوي الجميع و أمتنا أن تكتشف هذا السر المكنون الموجود في تراث أجدادنا و أسلافنا و مشايخنا و أولياءنا و الإرث الرباني المحمدي ، ليكون دواءً ، دواءً لأنفسنا و أرواحنا و أن يعطينا إنشاء الله قوة و مادة نستطيـع بها أن نعيـش بسلم و سلام و بأمن و آمان و أن نعرف و أن نكون كما أراد أَمْرُ الله لنا أمةً وَسَطَ ، نشهد على غيرنا بالتوحيد. و من قال التوحيد لله فقال وِحْدَةِ الإنسانية . لا توحيد إلا بتوحيد الله و المخلوقـات. فإذا وَحَدْنَـا الله فعلينـا أن نوحد كـذلك خلقـه من الإنس و الجـن و النبات و الحيوان و الجماد وكل ما هو موجود في الكون إلا كله بإذن منه. لما أراد أن يُكَوِنَ الكون ، فقبض قبضة من نوره و قال كوني فكانت ، كوني محمداً ، فكان الكون. فالكون يعبرعن مرآة لغاية الله و كرامته، فيعبر عن قوته ، فيعبر عن جماله ، فيعبر عن وزنه ، عن عمله ، عن حكْمته للمخلوقات ، فأعطى كل ذي حقٍ حقه ، ما فرطنا في كتابٍ من شيء كل واحد في الكتاب ، ترى سـورة البقـرة و سورة النمل و سورة الفيل و سورة السماء و الشمس و القمر كل في القرآن مجموع، أي بالمعنى جمع الله سبحانه و تعالى الكتاب الكريم كلاماً، سراً، نوراً يشير إليه لعباده الصالحين

أن يكون كله حياً، حياً بحياة الله ، بالحي القيوم و يخبرنا كل يوم في كل ساعةٍ ، فالنجوم تتكلم ، و الشمس تتكلم ، و القمر يتكلم ، و الأرض تتكلم ، و الهدهد يتكلم ، و النمل يتكلم و لكن من يفهم كلامهم ، كل شيء يسبح بحمده و لكن لا تفقهون ، لا يوجد وعي، كيف تكون الطاعة ؟ قالوا إنا سمعنا منادياً ينادي بالأيمان.

علينا بالسمع و الوعي ، أن نسمع و نفهم ما هي إرادة الله في مخلوقاته ، في عباده ، ماذا يريد منا ، لماذا خلقنا ، و ماهو المقصود من ذلك؟ قال سمعنا و أطعنا. السمع دائما يسبق الطاعة ، إذا كانت الطاعة نفسها مفهوم، فمفهوم الطاعة لم يحصل لنا ، فإذا أطعنا شيء بلا فهم أخطأنا في طاعته. فالعبادة لله و لمولاه يعبد فيه لأن لم يحصل الفهم قبل الطاعة ، سمعنا و أطعنا غفرانك رَبُكَ و إنك البصير. علينا أن نعتبر ، علينا أن نكون مخلصين طالبين العلم ، طالبين النور ، طالبين الإيمان. فالإسلام لا يتم طول حياة الإنسان فهو كل يوم يزيد درجةً بعد درجة في الإسلام ، ليس نهايةً للإسلام و لا نهايةً للإيمان و لا نهايةً للإحسان ما دمنا في دار الحياة ، مادمنا في حياة الدنيا ، فالإنسان قَدَماً بقدم مع المدة و الزمن كل يوم هو في شأن من الشباب إلى الشيخ ، فَهْمُ الصبي ذو سبع سنوات ليس له تعبير و فهم كالرجل الذي هو ثبت حياته طول السنين و عرف ما عرف و الحياة أعطته يعني درساً. فعلينا أن لا نعطي لا على أنفسنا و لا على غيرنا و أن نواجه المخلوقات بالمسامحة ، بالمسامحة لبعضنا البعض ، بالمسامحة للجميع ما بين الزوج و الزوجة ، ما بين الأم و الأب و الأولاد ، ما بين الجار و الجار ، و ما بين جميع خلق الله.

الله يجازيكم عنا خير على حسن الملاقاة و نتمنى إنشاء الله أن تبقى هذه البيت معمورة ، معمورة بالخير ، معمورة بالعلم ، بالتُقَى ، بالعبادة بذكر الله.

الله يجازيكم عنا خير و زاد ربي أكرمنا بهذا الرجلين الصالحين ، واحد من البوسنة و الهرسك و سيدي رَاهْ فلسطين ومصر ، وسي (محمد عزيزة) جَابُوهَنَا ربي إنشاء الله لكي يُتِمَ الخاتمـــة و تكون تامة إنشاء الله.

الآن أنت هنا في أرض الأمير ، هنا بجوار أرض الأمير كان يبني خياماً ، زمالة الأمير موجودة على بعض الكيلومترات ، كان ساكن هنا ، هذه الأرض كانت أرض أجداده سيدي قادة بلمختار ، نحن في أرض الأصالة للأمير عبد القادر ، هنا نشأ و هنا تربى ، هنا تعلم و هنا أخذ تلك الروح و الطاقة التي فعل بها ما فعل ، و نختمها بالدعاء.

الملحق رقم (13): صورة لتدمير الوهابية للأماكن المقدسة للإسلام.

[Recommandé] Destructions wahhabites : les lieux saints de l'islam en péril

Au delà de l'émotion, la destruction de sites historiques majeurs par Daech en Syrie et en Irak pose question : le vandalisme de l'organisation terroriste relève-t-il de la simple irresponsabilité ou au contraire, est-il fondé sur une idéologie précise ? A l'examen des attitudes wahhabites envers les lieux de mémoire, la réponse se trouve en Arabie Saoudite. Si la destruction de lieux sacrés – et avant tout ceux de l'islam lui-même – a eu ses adeptes dans le passé, dont les premiers Abassides au VIIIème siècle et les premiers Séfévides persans au XVIème siècle, ce n'est qu'avec l'arrivée du wahhabisme, au XVIIIème siècle, qu'elle s'inscrit au cœur même de l'islam réformiste radical. Or, le wahhabisme est aux fondements de l'Arabie Saoudite.

En 1703, à Al-Uyaynah, une oasis du nord de Riyad, naît Muhammad ibn Abd al-Wahhab. En esprit aussi individualiste que puritain, n'écoutant que ses propres perceptions, al-Wahhab conteste l'autorité de ses professeurs et, selon certaines sources, puise dans les prescriptions de l'école hanbalite (la plus rigoriste des quatre écoles de l'islam) pour fonder une ligne doctrinale à même de purger l'islam de ce qu'il considère comme des éléments de décadence et le ramener à une pureté originelle dont il définit personnellement les conditions. D'autres sources, en particulier wahhabites, nient tout rapport avec l'école hanbalite et proclament l'originalité absolue d'al-Wahhab, dont l'inspiration aurait émané d'une révélation divine directe. Quoi qu'il en soit, aujourd'hui, une autre mouvance musulmane fondamentaliste, le Salafisme, est aussi liée au wahhabisme qu'à l'école hanbalite dont elle tire son origine.

الملحق رقم (14): بيان الشيخ علي فركوس التحذير من شمس الدين بوروبي وبراءة السلفيين مما اتهمهم به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

التَّحذيرُ مِن «شمس الدِّين بوروبي»
وبراءةُ السَّلفيِّين ممّا اتَّهمهم به

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمَّد ابنِ عبد الله، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد؛

فإنَّ مِن أعظم ما يُتقرَّب به إلى الله ـ جلَّ وعلَا ـ الاحتسابَ على أهل البدع والأهواء؛ مِن خلال بيانِ حُكم الله فيهم، والرَّدِّ على شُبهاتهم وتلبيساتهم، والتَّحذيرِ منهم وهَجْرِهم.

وما زال أهلُ البدع والأهواء يطعنون في أهلِ السُّنَّةِ، بالإفكِ والبهتانِ، ويَنبِزُونهم بالألقَاب الكَاذبة، كالحشْويَّة والمجسِّمة ونحوِها، قال أبو حاتمٍ الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «علامَةُ أهلِ البدَعِ الوقيعةُ في أهل الأثر، وعلامةُ الزَّنادقة تسميتُهم أهلَ السُّنَّة مُجْبِرةً، وعلامةُ الجهميَّة تسميتُهم أهلَ السُّنَّة مُشبِّهةً، وعلامةُ الرَّافضة تَسمِيَتُهم أهلَ الأثر نابِتَةً ونَاصِبةً...».

ومِنَ العَجب العُجاب أن يتصدَّر للدَّعوةِ إلى الله الرُّوَيبضةُ، وينتحلَ ظلمًا وزورًا اسمَ «الشَّيخ» و«المفتي»، و«الواعظ»، ممَّن تُصدِّر بعضُ القَنواتِ الإعلاميَّة بضاعَتَه المُزجَاةَ، وهو في الحقيقة مُفتَئِتٌ على مقامِ العلم والإرشاد، مُتَدَسٍّ في صفوفِ الأئمَّةِ والدُّعاةِ، وسَببٌ من أسبابِ الصَّدِّ عن دينِ الله والتَّنفيرِ منه.

ذلكم هو المدعو «شمس الدِّين بُورُوبِي»، الَّذي لم يتورَّع في تصريحاتِه، وظهورِه الإعلاميِّ عبرَ برنامجِه العَقيمِ «انصَحُوني»، ـ الخالي من النَّصيحة، والمليءِ بالسَّفَهِ والتَّطاولِ

والسُّخريَةِ والتَّهريج، فسلَّط لسانَه للنَّيل مِن أعراضِ علماءِ الإسلام، وأئمَّةِ الهدى ـ المتقدِّمين منهم والمتأخِّرين ـ؛ كابن خُزيمةَ والبَرْبَهاري والدَّارمي وابن تيميَّة وابنِ القيِّم ومحمَّد بنِ عبد الوهَّاب وابن باز والألباني وابن عثيمين ومقبل بن هادي ـ رحمهم الله ـ وغيرِهم كثيرٌ، والتَّعريضِ الآثمِ بالصَّحابيِّ الجليل عبدالله بن سَلَامٍ ﷺ.

لقد باتَ واضحًا أنَّ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ لا غَرَضَ لهُ سوى محاربة السَّلفيَّة وتشويه السَّلفيِّين، بوصفِهِم بالحشْوية والوهَّابيَّة والمُتَمَسْلِفَة، وأنَّهم أهلُ ضَلال وفَظَاظة وغِلظة وسُوء أخلاق، وأنَّهم خطرٌ على الدِّين والوطَن، ورَميِهم بالتَّكفير واستِبَاحة الدِّماء، بل ويُصرُّ على أنَّ الإرهابَ والسَّلفيَّةَ قرينَان لا يفترقان، وغيرها مِن التُّهم الباطلة، والافتراءات السَّافلة.

هذا؛ وقد جمع ذلك افتراءَ كلَّه وغيرَه في كتابٍ أجذَمَ أبتَرَ، إذ لم يستهِلَّه بالبَسملة ولا افتتَحَه بالحَمْدَلة، سمَّاه «جُذور البَلاء» وهو عينُ البَلاء، حَشاهُ بالكَذب والتَّحريف والتَّزييف والتَّلبيس، وأوْرَد فيه شُبَهَ المُبطلين، ولَوثَاتِ المفوِّضة والمُؤوِّلين، فادَّعى زورًا وبُهتَانًا أنَّ العقيدةَ السَّلفيَّة مُستَمدَّةٌ مِن عقائد اليهود، وأنَّ السَّلفيِّين مجسِّمةٌ مشبِّهةٌ في آيات الصِّفات، وقَد زاد في شَيْنِ كتابِه وبلائِه كثرةُ أخطائِه، وركاكةُ أسلوبه، وشناعةُ تخليطاتِه، ممَّا يُنبِئ عن ضَعْف مُستَواه، وتشبُّعه بما لم يُعطَ.

إنَّ الموقَّعين أدناه إذْ يقومون بواجِبِ النُّصحِ تُجاه الأمَّة، لَيَتَبَرَّؤون مِن هذا المُفسِد، وممَّا نسَبه إلى السَّلفيِّين أهلِ السُّنَّة والجماعة، ويُنبِّهون أولئكَ الَّذين انْخَدَعوا بمُتابعةِ برامجه، وابْتُلُوا بالاستماعِ إليه؛ حبًّا للدِّين والعلم، أو طلبًا للتَّسليَةِ والتَّنَدُّرِ؛ **بأنَّه ليسَ مُؤهَّلا للفَتوى ولا يجوزُ أخذُ العِلم عنه أو طلبُ النُّصح منه**، كَما يَهيبُون بالجِهاتِ المعنيَّة أن تسعَى جاهدةً لإسكاتِ مثلِ هذه الأبواقِ المُضلِّلةِ، الَّتي تَرمي بثِقَلِها في نَشرِ هذا السُّفولِ، صيانةً للدِّينِ من الابتذَال، وحفظًا لاجتماعِ الأُمَّة مِن الاختِلال.

وختامًا؛ ندعو «شمسَ الدِّين بوروبي» أن يُمسكَ لسانَه، ويُقْبِلَ على شأنه، وأن يأخُذَ بنصيحَة العلَّامة ابن باديس رَحِمَهُ اللهُ، إذ قَال: «وحذَارِ منَ الكلام في دينِ الله، والإفتَاءِ للنَّاس بغَيْرِ عِلم مُؤَهِّلٍ لذلك، وحذَار مِن صَرْف النَّاس عَن العِلم وأهلِه إذا رأيتَهُم قَد افتَتَنُوا بكَ» [«آثار ابن باديس» (2/ 275)]؛ وإنَّ هذه الأمَّةَ المرحومةَ لن تَخْلُوَ مِن أولي بقيَّةٍ ينهَوْنَ عن الفَساد في الأرض، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الحج].

هذا؛ وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وسلَّمَ، وآخرُ دَعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

حرِّر بالجزائر يوم: الأربعاء 23 صفر 1438هـ

الموافق 23 / 11/ 2016م

* الموقِّعون:

أ.د. محمَّد علي فركوس	أ.د. عبد المجيد جمعة	د. رضا بوشامة	الشَّيخ عبد الحكيم دقَّاس
الشَّيخ عزّ الدِّين رمضاني	د.عبد الخالق ماضي	الشَّيخ توفيق عمروني	الشَّيخ عمر الحاج مسعود
الشَّيخ عبد الغني عوسات	الشَّيخ نجيب جلواح	الشَّيخ عثمان عيسي	الشَّيخ لزهر سنيقرة

ملخص:

تحاول هذه الدراسة أن تلقي الضوء على موضوع يشكل جدلا ونقاشا حادا في المجتمع الجزائري، يتمثل في المرجعية الدينية الاسلامية وأثرها على تدين الشباب خاصة الطالب الجامعي في ظل تعدد الأفكار والمناهج والمذاهب الدخيلة منها السلفية (الوهابية)، التي تحاول السيطرة على الحقل الديني في ظل وجود التيار الصوفي كتراث جزائري. هذه الاختلافات أثرت على هوية الشباب وخصوصيته الثقافية والاجتماعية وصلت حد الصراع وكان حقل الدراسة جامعة معسكر نموذجا.

الكلمات المفتاحية: المرجعية، الدين، التدين، الطالب، السلفية، الصوفية.

Résumé

Cette étude, tente de projeter la lumière sur un sujet brûlant dans la société algérienne, impliqué dans l'autorité religieuse islamique et son impact sur la religiosité des jeunes, en particulier les étudiants universitaires, et sous l'éclairage de la multiplicité des idées et des méthodes comme le salafisme (wahhabisme), qui veulent dominer tout le champ religieux en présence du courant mystique comme héritage algérien.

Ces différences ont affecté l'identité de la jeunesse et sa spécificité culturelle et sociale et ont atteint l'ampleur du conflit. Le champ d'étude était pris l'université de Mascara comme modèle.

Mots-clés: Référence, Religion, Religiosité, Étudiant, Salafiste, Soufisme.

Abstact

This study attempts to shed light on a subject that is a hot debate and debate in Algerian society, namely the Islamic religious authority and its impact on the religiosity of young people, especially university students, in the light of the multiplicity of ideas and methods and the extraneous doctrines such as Salafism (Wahhabism) The mystical current as an Algerian heritage. These differences affected the identity of the youth and its cultural and social specificity and reached the extent of the conflict. The study field was a model camp camp.

Keywords: Reference, Religion, Religion, Student, Salafi, Sufism.